الرياض النضرة

في مناقب العشرة

تأليف

الامام شيخ مشايخ الفقه والحديث حافظ

عصره وزمانه أبي جعفر أحمد الشهير

بالمحب الطبري تغمده الله

برحمتـــــــه

آمـــين

عني بتصحيحه

السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي

الطبعة الاولى

على نفقة السيد محمد كامل أفندي النعساني ومحمد عبد العزيز

يطلب من محل الحاج محمد أمين افندي الخانجي وشركاه بالاستانة ومصر

خطبة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

الحمدلله يختص من يشاء برحمته * وملبس من سبقت له منه الحسنى أثواب عنايته * ومفضل بعض الخلق بما منحهم به من طرائف نعمته * ولطائف منته * ومصرف الاحكام في العبيد * فمن شقي وسعيد * ومقرب وطريد * لايسأل عما يفعل ولا راد لمقتضى ارادته * وصلوات الله وسلامه على سيد أنبيائه * وأولى أوليائه * وصفي صفوته * محمد المنتحل من خلاصة المجد الاثيل * ونبيه المنتجل من أعلا سنام الفخر الاصيل وذروته * وعلى شريف ذريته الطاهرة * وافنان فنون دوحته الفاخرة * وجميع أهل بيته المعظم وعترته *(أما بعد)* فان الله عز وجل قد اختار لرسوله أصحابا فجعلهم خير الأنام * واصطفى من أصحابه جملة العشرة الكرام * فرضيهم لعشرته وموالاته * وفضلهم بالانضمام اليه مدة حياته * وأنعم عليهم بما أولاهم من أصناف موجبات كرم كرمه * وأسعدهم بما سلف لهم في سابق قديم قدمه * وأشقى بارتكاب أهويتهم في الخوض من أمرهم فيما لايعنيهم واجترائهم على الآحاد على التنقص بهم ووصفهم بما ليس فيهم حتى انهم فسقوا بظنهم من علم تعديله وغضوا بجهلهم على من رضى الله عنهم ورسوله فجعلوهم غرضا لبهتانهم العظيم وذموهم وقد مدحتهم آيات القرآن الكريم قال الملك الجليل (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الى (ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل) أتراهم خرجوا من هذا الوصف أو خرج عنهم أو اختص به النائى دون القريب والجليس أم هل يمكن أن يدعى أن العشرة لم يشتدوا على الكفار وينصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يقال ان واحداً منهم لم يكن معه فغير مسلم ان أريد معية الاسلام والايمان فهم اليها من أول مجيب أومعية الالتفاف والاحتفاف فانهم منها أوفر نصيب أو يقال بأنهم زايلوا ذلك الوصف بعد وفاته وارتكبوا ماحكم لهم بخلافه من مخالفاته

فالنص يدفع ذلك ويرده ويمنع ذا الدين من اعتقاده ويصده قال الله تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم مافي قلوبهم) أترى خفي عن علمه مايزعمونه من فسقهم أوردتهم وقال (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار) الى قوله (رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار) أتراه أعدها لهم مع علمه بما يوجب منعهم منها وأى فائدة في الاعلام بها مع ثبوت صرفهم عنها معاذ الله أن يكون الامر كذلك وحاش لله أن يختار لرسوله صحبة أولئك وما نقموا منهم مما يوهم ظاهره لو لم يرد مايعارضه لوجب اعتقاد أحسن الوجوه وحملها عليه فكيف والادلة الظاهرة تؤكد ذلك وتقضي بالمصير اليه توفيقا بين مقطوع الكتاب ومظنون السنة وتصديقا لشهادته صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة كيف وقد علم صلى الله عليه وسلم جملة ماوقع منهم ونبه على كثير مما جرى بينهم وصدر عنهم حتى صرح بالنهى عن سبهم وحرض على ترك الخوض فيهم وأمر بحبهم فما للجاهل الغبي ولهم وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سيغفر لهم وما للمتعامي وتأويل ماورد في شرفهم وتحريفه بعد قوله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه فالحمد لله ان عصمنا من هذه الورطة العظيمة ووفقنا لحب جنابهم الى سلوك الطريقة المستقيمة ثم الحمد لله ان ألهم جمع هذا المؤلف في مناقبهم والاعلام بما وجب من التعريف بشرف قدرهم وعلو مراتبهم وتدوين بعض ماروى من عظيم مآثرهم وايراد طرف مما ذكر من عميم مفاخرهم من كتب ذوات عدد على وجه الاختصار وحذف السند ليسهل على الناظر تناوله ويقرب على الطالب فيه مايحاوله عازيا كل حديث الى الكتاب المخرج منه منبها على مؤلفه أومن أخذ عنه تفصيا عن عهدة الارتياب في النقل واعتمادا على أولى السابقة من أهل العلم والفضل مبتدئا بذكر ماشملهم على طريقة التضمن ثم بما اختص بهم على وجه المطابقة والتعين ثم بما ورد فيما دون العشرة وان انضم اليهم من ليس منهم ثم بما اختص بالأربعة الخلفاء ولم يخرج عنهم ثم بما زاد عن الاربعة على واحد ثم بما ورد في فضل كل واحد واحد وأدرجت جملة ذلك في قسمين * الاول في مناقب الاعداد * والثاني في مناقب الآحاد كل قسم مبوب على ما اقتضاه من التبويب مرتب على ماوجبت مراعاته من الترتيب والله أسأل أن يجعل ذلك وسيلة الى غفرانه وذريعة الى درك رضوانه ويخلص المقصد فيه لوجهه الكريم ويجعله قائداً الى جنات النعيم

بمنه وكرمه * وها أنا مثبت أسماء الاصول المخرج منها والمأخوذ عنها من مؤلف كبير أو جزء صغير وأكثرها مروى لنا بل كلها الا ما تركت الخط بالحمرة عليه وانما لم نسندها للمعنى الذى اشرنا اليه وهى ٠ مسند الامام أحمد بن حنبل ٠ والسنن الكبير للنسائى مما نقله عنه الحافظ أبو القاسم الدمشقى في الموافقات ورزين في تجريده الصحاح ٠ ومسند البزار مما نقله عبد الحق في أحكامه ٠ والبخارى ٠ ومسلم ٠ والموطأ والترمذى ٠ ومسند الشافعى ٠ وسننه ٠ ومسند القاسم بن سلام البغدادى المشتمل على الغريب ٠ وسنن أبى داود ٠ وسنن الدار قطنى ٠ وسنن سعيد بن منصور ٠ وسنن ابن ماجه مما نقله عنه الحافظ الدمشقى في الموافقات ٠ والتقاسيم والانواع لابن حبان ٠ وكتاب الموافقات للحافظ أبى القاسم على بن عساكر الدمشقى ٠ وتجريد الصحاح لرزين والجمع بين الصحيحين للحميدى ٠ والمستدرك عليهما للحاكم ٠ والمستدرك عليهما لابى ذر الهروى ٠ وكتاب المصابيح للبغوى ٠ وشرف النبوة لابى سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ ٠ وفوائد تمام الرازى ٠ ونزهة الابصار لابى عبد الله محمد بن محمد الفضائلى الرازى ٠ ولطائف الانوار للقاضى ٠ وكتاب مناقب أمير المؤمنين على بن أبى طالب لاحمد بن حنبل ٠ وكتاب مناقب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى بكر الصديق لابى عبد الله محمد بن مسدى ٠ وكتاب مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ٠ وكتاب الآحاد والمثانى في فضائل الصحابة لابى بكر أحمد بن أبى بكر بن أبى عاصم الضحاك ابن مخلد ٠ وكتاب الشمائل للترمذى ٠ وكتاب فضائل الصحابة لخيثمة بن سليمان الاطرابلسى ٠ وكتاب منهاج أهل الاصابة في محبة الصحابة لابن الجوزى ٠ وكتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة وما رواه كل فريق في الآخر للحافظ أبى سعيد اسماعيل بن على بن الحسن السمان ٠ ومعجم الصحابة لابى القاسم عبد الله محمد بن محمد بن عبد العزيز البغوى ٠ ومعجم أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى ٠ ومعجم الحافظ أبى بكر اسماعيل الاسمعيلى ٠ ومعجم الحافظ أبى القاسم الدمشقى ٠ ومعجم النسوان ٠ ومعجم البلدان كلاهما له ٠ ومعجم الحافظ أبى يعلى أحمد بن المثنى الواعظ ٠ ومعجم الحافظ أبى الخير محمد بن أحمد الغسانى ٠ وسيرة ابن اسحاق ٠ وكتاب المعارف لابن قتيبة ٠ وكتاب الأحداث لابى عبيد القاسم بن سلام ٠ وكتاب الردة والفتوح لابى الحسن على بن محمد القرشى ٠ والاستيعاب لابى عمر بن عبد البر ٠ وصفوة الصفوة لابى الفرج بن الجوزى ٠ وتاريخ الخطيب مما خرجه عنه ابن رستم فى كتابه الآتى

ذكره • وفتوح الشام لأبي حذيفة اسحاق بن بشر القرشي • وسيرة الملا عمر بن محمد ابن الخضر • وكتاب المنتقى من كتاب المقامات لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني • ونزهة الناظر لأبي شجاع زاهر بن رستم الاصفهاني • ومن كتب التفسير • الوسيط للواحدي • وأسباب النزول له • ونكت الماوردي • وأسباب النزول لأبي الفرج بن الجوزي • ومن كتب الشروح • شرح المشكل في الصحيحين لأبي الفرج بن الجوزي • وغريب النهاية ونهاية الغريب للمحدث بن الاثير الموصلي • وصحاح الجوهري

(ذكر الاجزاء) الخلعيات لأبي الحسن على بن الحسين بن الحسين الخلعي • الثقفيات للحافظ أبي عبد الله القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي الاصفهاني • الاجزاء المعروفة بالغيلانيات من حديث أبي بكر عبد الله بن محمد بن ابراهيم الشافعي رواية أبي طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان • وأجزاء من الجعديات لأبي الحسن على بن الجعد • والسلفيات للحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن سلفة السلفي من انتخابه من أصول ابن المشرف الانماطي ومن أصول ابن الطيوري وغيرهما ومشيخة البغدادية وغيرها وجملتها تزيد على مائة جزء • وأجزاء من حديث أبي الحسن الدارقطني • وكثير من المحامليات للحافظ أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي • وأجزاء تتضمن مشيخة محمد بن أحمد الرازي تخريج الحافظ السلفي • وأجزاء من حديث الحافظ أبي القاسم اسماعيل بن أحمد السمرقندي • وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن عمر بن الحسن الحربي السكري • وأجزاء من حديث أبي عمرو عثمان بن السماك • وأجزاء من المخلصيات من حديث أبي طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص الذهبي • وأجزاء من أمالي الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي • وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن حرب الطائي • وجزآن من أمالي نظام الملك أبي على الحسين بن على بن اسحاق • وأجزاء من أمالي الحافظ أبي عثمان اسماعيل بن محمد بن أحمد بن جعفر بن ملة الاصفهاني • وأجزاء من أمالي الحافظ أبي القاسم على بن عساكر الدمشقي • وأجزاء من حديث أبي الحسن على بن محمد ابن عبد الله بن بشران المعدل • وأجزاء من أمالي أبي القاسم عبيد الله بن محمد بن اسحاق بن سليمان بن حبابة البزاز • وأجزاء من أمالي القاضي أبي عبد الله الحسين ابن هارون الضبي • وأجزاء من فوائد أبي أحمد حمزة بن محمد بن العباس بن الفضل بن

الحارث . وأجزاء من حديث الحافظ الخطيب أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي

(الاربعينيات) الاربعون الطوال للحافظ أبي القاسم بن عساكر الدمشقي الاربعون البلدانية له . الاربعون في فضائل العباس للحافظ أبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي . وأربعون في فضائل عثمان . وأربعون في فضائل علي بن أبي طالب كلاهما للامام رضي الدين أبي الخير أحمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني الحاكمي . الاربعون المترجمة بالماء المعين لابراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الخجندي . الاربعون للحافظ أبي عبد الله الثقفي الاصفهاني

(أجزاء مفردة) جزء مترجم بكتاب السنة تأليف أبي الحسين محمد بن حامد بن السري . وجزء مترجم بكتاب العلل لابي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الضبي . جزء مترجم بكتاب التحفة لابي عقيل محمد بن علي بن محمد الصابوني المحمودي . محاسبة النفس . مجاني الدعاء . كتاب اليقين . من عاش بعد الموت . الاربعة لابي بكر بن أبي الدنيا . جزء من مسند الامام علي بن موسى الرضى في فضل أهل البيت . الذرية الطاهرة للدولابي . فضائل الصحابة للبغوي . جزء الحسن بن عرفة العبدي . جزء من حديث أبي بكر عبد الله بن داود السجستاني . جزء من حديث محمد بن ابراهيم السراج يعرف بجزء ابن بوش . جزء من كتاب جامع عبد الرزاق بن همام الصنعاني . جزء أبي معاوية الضرير . جزء الانصاري أبي محمد عبد الباقي . جزء أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار . مشيخة أبي مسهر ويحيي بن صالح الوحاظي . تخريج أبي بكر عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي . جزء من حديث أبي عبد الله أحمد ابن الحسن الصوفي عن يحيي بن معين . جزء ابن الغطريف من حديث القاضي أبي بكر الطبري . جزء من حديث أسيد بن عاصم . جزء من حديث أبي روق أحمد بن محمد بن أبي بكر الهزاني . جزء من حديث سعدان بن نصر بن منصور . جزء من حديث أبي جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي . جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون . جزء من حديث أبي عبد الله الحسين بن يحيى ابن عباس القطان . جزء من حديث اسماعيل بن أحمد بن يوسف السلمي . جزء من حديث الحافظ أبي سعيد محمد بن علي بن عمر بن مهدي النقاش . جزء من حديث بكار بن قتيبة بن عبد الله البكراوي . جزء من حديث أبي جعفر عمر بن عثمان بن شاهين الواعظ . جزء من حديث أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد رواية المحاملي

عنه • جزء من حديث صاحب التحفة المتقدم ذكره • جزء ثماني الحديث للحافظ رشيد الدين أبي الحسن يحيى على بن القرشي العطار • جزء من حديث أبي القاسم الحريري • جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن عمير بن جوصا • جزء من حديث ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري • جزء من حديث أبي مسلم ابراهيم بن عبد الله البصري عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى ابن أنس بن مالك الانصاري • جزء من حديث القاسم البغوي • جزء مستخرج من مسند عبد بن حميد الكشي • جزء من حديث مالك بن أنس الاصبحي تخريج أبي الحسن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الازدي • جزء من حديث منصور بن عمار تخريج أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحافظ المزكي • جزء من حديث أبي بكر محمد بن عمر بن بكير النجار • جزء من املاء أبي محمد المبارك بن الصباح • جزء فيه مشيخة أبي المظفر عبد الخالق بن فيروز بن عبيد الجوهري • جزء من حديث أبي اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي • جزء من املاء أبي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز • جزء من حديث أبي يعلى أحمد بن علي ابن المثنى التميمي • جزء من حديث أبي الحسن أحمد بن محمد العتقي • جزء من حديث ابي عمر أحمد بن حازم بن أبي عزرة الغفاري • جزء من حديث أبي بكر يوسف بن يعقوب بن البهلول • جزء في فضائل أبي بكر وعمر لابي الحسن على بن أحمد بن نعيم البصري رواية أبي محمد الحسن بن محمد الخلال عنه • جزء في فضائل الاربعة عن ابي العباس رواية أبي الفتح يوسف بن عمر • جزء من حديث أبي الجهم العلاء بن موسى الباهلي • جزء من أمالي أبي جعفر محمد بن البختري • جزء من حديث أبي طاهر الحسن بن أحمد بن ابراهيم الاسدي البالسي • جزء من حديث أبي بكر محمد بن القاسم الانباري • جزء من حديث أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي • جزء من حديث أبي حامد أحمد بن محمد السرخسي • جزء من حديث أبي عبد الله الحسين ابن يحيي المتوثي • جزء من حديث أبي الفضل أحمد بن محمد بن أبي الفرات • جزء من حديث أبي عمر عثمان بن محمد بن أحمد بن محمد وركان • جزء من حديث أبي بكر محمد بن يحيى الصوفي • جزء من حديث أبي الحسن علي بن يحيى ابن جعفر بن عبدكويه • جزء من حديث الوزير أبي القاسم عيسى بن الجراح • جزء من حديث يحيى بن معين • جزء من حديث عبد الملك بن محمد بن نزار البغدادي

• جزء من حديث أبي الحسن علي بن محمد الحلبي • جزء من حديث أبي الحسن محمد ابن الحسن الجوهري • جزء من حديث الامام أبي الحسن علي بن المفضل المقدسي • جزء من حديث أبي بكر أحمد بن ابراهيم بن شاذان البزار • جزء من حديث أبي عبد الرحمن السلمي • جزء من حديث ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمي • جزء من حديث سفيان بن عيينة الهلالي • جزء من حديث ابن مسعود أحمد بن أبي الفرات ابن خالد الضبي • جزء من حديث أبي سلمة حماد بن سلمة بن دينار مولى ربيعة بن مالك بن حنظلة • جزء من حديث أبي محمد يحيى بن علي بن الطراح • جزء من حديث أبي الفتح نصر بن عبد الرحمن النحوي • جزء من حديث أبي بكر محمد بن الحسن النقاش في وصل التواريخ • جزء من حديث الابناء عن الآباء من ولد العباس لابي عبد الله محمد بن علي الجلاد • جزء في مقتل الحسين لابي القاسم البغوي • جزء من حديث أبي محمد عبد الله بن محمد بن عثمان المعروف بالحافظ ابن السقا • جزء من أمالي القاضي أبي بكر يوسف بن القاسم بن يوسف بن فارس

﴿ القسم الاول في مناقب الاعداد ـ وفيه أبواب ﴾

(الباب الاول فيما جاء متضمنا ذكر العشرة وغيرهم)

ذكر ما جاء متضمنا فضل جملة الصحابة والدعاء لهم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا مابلغ مد أحدهم ولا نصيفه أخرجاه وأخرجه أبو بكر البرقاني على شرطهما * وفيه لا تسبوا أصحابي دعوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق كل يوم مثل أحد ذهبا لم يبلغ مد أحدهم • • شرح ـ أحد ـ جبل معروف المدينة ـ والنصيف ـ والنصف بمعنى كالعشير والعشر وعن ابن عمر قال لا تسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره خرجه علي بن حرب الطائي وخيثمة بن سليمان وعن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الله بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأصهارا وأنصارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا خرجه المخلص الذهبي وعن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات من أصحابي بارض كان

نورهم وقائدهم يوم القيامة وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي في الناس كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا بالملح قال ثم يقول الحسن هيهات ذهب ملح القوم وعن ابن عباس في قوله تعالى (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) قال أصحاب محمد اصطفاهم الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خرجهن خيثمة بن سليمان وعن أبي صالح في قوله عز وجل (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة) قال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه خرجه ابن السرى وعن مسروق قال قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينبغي لنا أن نفارقك في الدنيا فانك لو قدمت رفعت فوقنا فلم نرك قال فانزل الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) وعن سعيد بن المسيب عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل فيما اختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى الله الي يا محمد ان أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء فيما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى خرجه نظام الملك في أماليه وفيه دلالة على ان لكل مجتهد نصيب وعن واثلة ابن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزالون بخير مادام فيكم من رآني وصاحبني والله لا تزالون بخير مادام فيكم من، أي من رآني وصاحبني والله لا تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رأى من رآني وصاحبني خرجها الحافظ السلفي في السداسيات وعن أبي برزة الأسلمي انه دخل على زياد فقال ان من شر الرعاء الحطمة فقال له أسكت فانك من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال يالله سلمين وهل كان لاصحاب محمد نخالة بل كانوا لبابا كلهم والله لأدخل عليك ما كان في روح خرجه أبو الحسن علي بن جعد

•• شرح — الحطمة — التي تأتي على كل شيء ومنه سميت النار الحطمة ومعنى — شر الرعاء الحطمة — أي الذي يكون عنيفا برعية المال يحطمها يلقي بعضها على بعض ومنه قول الشاعر * قد لفها الليل بسواق حطم * وقد يستعار لاولي الامر وهو المراد ههنا — والنخالة — حثالة الدقيق — واللباب — خالصه وعن سعد بن أبي وقاص حديث مرضه وعيادة النبي صلى الله عليه وسلم له وفيه اللهم أمض لاصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم أخرجاه وعن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا

ولا عدلا خرجه بن المهتدى في مشيخته

(ذكر ماجاء في فضل أهل بدر والحديبية)

عن على بن أبي طالب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير وطلحة والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان فيها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تعادى بناخيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا لها أخرجي الكتاب فقالت مامعى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أولتلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة الى ناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياحاطب ماهـذا فقال يارسول الله لاتعجل على انى كنت أمرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهـم قرابات بمكة يحمون قرابتهم وأهليهم ولم يكن لى قرابة أحمى بها أهلى فاحببت اذ فاتنى ذلك من النسب أن أتخذ عندهم يدا يحمون قرابتى وأهلى والله يارسول الله مافعلت ذلك ارتدادا عن دينى ولا رضا بالكفر بعد السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد صدقكم فقال عمر يارسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على من شهد بدرا فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم هذا تمام وعن سـهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية أخرجه الخاى والحافظ الدمشقي في معجمه وعن أم مبشر قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة لايدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها قالت بلى يارسول الله فانتهرها قالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبي صـلى الله عليه وسلم انه قال الله (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) أخرجه مسلم وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في قصة حاطب بن أبي بلتعة وما يدريك لعل الله اطلع على هذه العصابة من أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفر لكم تفرد مسلم باخراجه وسيأتى في مناقب عمر وعن جابر أن عبـداً لحاطب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال لرسول الله صـلى الله عليه وسلم ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لايدخلها فانه شـهد بدرا والحديبية • وعن ابن عباس قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد

من أفضل أصحابك عندكم فقال الذين شهدوا بدرا قال كذلك الملائكة الذين في السموات أفضلهم عندنا الذين شهدوا بدرا أخرجه ابن بشران • وعن رفاعة بن رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة أخرجه الملاء في سيرته • وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وأخرجه الملاء في سيرته وزاد يعني بالحديبية ولا تمس النار أحدا ممن رآني أو رأى من رآني ممن آمن بي وجملة العشرة داخلون في حكم البدريين من حضر ومن لم يحضر فان من لم يحضر أعطى حكم الحاضر في الأجر والسهم على ماسنقرره في أبوابه وكذلك من غاب عن بيعة الشجرة وهو عثمان بايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب باحدى يديه على الاخرى وقال هذه لعثمان

(ذكر ماجاء في الحث على حبهم والاحسان اليهم بالاستغفار لهم والكف عماشجر بينهم)

عن عبدالله بن مسعود قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولما يلحق بهم فقال رسول الله صلى عليه وسلم المرء مع من أحب أخرجاه • وعن أنس بن مالك قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال وما أعددت لها قال حب الله ورسوله قال فانك مع من أحببت قال فما فرحنا بعد الاسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم وان لم أعمل باعمالهم أخرجه مسلم • وعن أنس بن مالك أن رجلا من الاعراب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير أحمد عليه نفسي الا انى أحب الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك مع من أحببت أخرجه مسلم • وعن جابر بن سمرة قال جاءنا عمر بالجابية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في مثل مقامي هذا فقال أحسنوا الى أصحابي ثم الذين يلونهم أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ بن ناصر السلامي وقال حديث صحيح رجاله ثقات مخرج عنهم في الصحيحين وهذه توصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه والاحسان اليهم بحبهم والاستغفار لهم والترحم عليهم والكف عما شجر بينهم وعن عبد الله بن الزبير أن عمر بن الخطاب

خطبهم بالجابية وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم أخرجه أبو عمر بن السماك وإكرامهم بما يقدم من الاحسان اليهم وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن القول في أصحابي فقد برىء من النفاق ومن أساء القول في أصحابي كان مخالفا لسنتي ومأواه النار وبئس المصير أخرجه في شرف النبوة أبو سعد وفي رواية من أحسن القول في أصحابي فهو مؤمن رواها ابن غيلان وعن عائشة قالت أمروا أن يستغفروا لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبوهم أخرجه مسلم وأبو معاوية وهذا يؤيد ماتقدم في تأويل اكرامهم والاحسان اليهم وعن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس احفظوني في اختاني وأصهاري وأصحابي لايطالبكم الله بمظلمة أحد منهم فانها ليست مما يوهب ياأيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين واذا مات الرجل فلا تقفوا فيه الا خيرا أخرجه الحلمي والحافظ الدمشقي في معجمه وعن عبد الرحيم بن زيد العمي قال أخبرني أبي قال أدركت أربعين شيخا من التابعين كلهم حدثونا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب جميع أصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيامة معهم في الجنة أخرجه ابن عرفة العبدي وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أصحابي وأزواجي وأهل بيتي ولم يطعن في أحد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم كان معي في درجتي يوم القيامة أخرجه الملاء في سيرته • وعن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي من أحبهم فقد أحبني ومن أبغضهم فقد أبغضني ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه المخلص الذهبي وأخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في معجمه وقال من أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم * وذكر ماقبله وما بعده بمثل لفظه وهو من حديث نبيط بن شريط الاشجعي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو رواية ابن مغفل من رواية الحافظ الدمشقي

﴿ذكر ماجاء في التحذير من الخوض فيما شجر بينهم والنهي عن سبهم﴾

تقدم في الفصل الاول طرف من النهي عن سبهم وفي الثالث طرف في النهي عن الخوض فيهم • عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون

لاصحابي من بعدي ذلة يغفرها الله عز وجل لهم بسابقتهم معي يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز وجل في النار علي مناخرهم أخرجه تمام الرازى في فوائده قوله يعمل بها قوم من بعدهم يجوز أن يريد يعملون مثلها في الصورة فيخرجون على الامام بأدنى خيال يتصورونه ويعتمدون في ذلك مثل ماوقع بين الصحابة أولا وآخرا فأبطل صلى الله عليه وسلم هذا القياس وبين الفرق بينهم وبين من بعدهم وحذر من ذلك ليكون العامل به على بصيرة من أمره لئلا يعتقد الحجة بذلك ويجوز أن يريد يعملون بمقتضاها فيما جرت به عوائدهم من الوقوع فيمن يعتقدون خطأه والاخذ في عرضه فبين صلى الله عليه وسلم أن الله قد غفر لهم وتجاوز عنهم ومن كان كذلك لم يبق له مايوجب الوقوع فيه فويل لمن ضل سبيل الرشد بالوقوع فيهم بما يوجب له مايشهد به لسان النبوة فلله الحمد ان أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته واتمامها * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر أصحابي فامسكوا * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لايقبل الله منه صرفا ولا عدلا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي وآذاهم فقد آذاني * وعن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أحدا من أصحابي فاجلدوه أخرجهن خيثمة بن سليمان وأخرج الثالث ابن السماك في الموافقة * وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب نبياً من الانبياء فاقتلوه ومن سب أحدا من أصحابي فاجلدوه أخرجه تمام في فوائده * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايبلغني أحد عن أصحابي شيأ فانى أحب أن أخرج اليهم وأنا سليم الصدر * قال عبد الله رأتى الى النبي صلى الله عليه وسلم بمال فقسمه النبى صلى الله عليه وسلم فانتهيت الى رجلين جالسين وهما يقولان ماأراد محمد بقسمته التى قسمها وجه الله ولا الدار الآخرة فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فاحمر وجهه وقال دعنى عنك فقد أوذى موسى بأكثر من هذا فصبر أخرجه الترمذى أيضا * وذكر أحاديث تتضمن جملتها مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين العشرة وغيرهم من المهاجرين والانصار وذكر ... على بعضهم * عن زيد بن أبى أوفي قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده فقال أين فلان بن فلان فجعل ينظر في وجوه أصحابه و...

ويبعث اليهم حتى توافوا عنده فلما توافوا عنده حمد الله وأثنى عليه ثم قال انى محدثكم حديثا فاحفظوه وعوه وحدثوا به من بعدكم ان الله عز وجل اصطفى من خلقه خلقا ثم تلا (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) خلقا يدخلهم الجنة وانى أصطفى منكم من أحب أن أصطفيه ومؤاخ بينكم كما آخى الله عز وجل بين ملائكته فقم يا أبا بكر فاجث بين يدى فان لك عندى يدا الله يجزيك بها فلو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا فانت منى بمنزلة قميصى من جسدى ثم تنحى أبو بكر ثم قال ادن ياعمر فدنا منه فقال لقد كنت شديد الشغب علينا أبا حفص فدعوت الله أن يعز الاسلام بك أو بأبى جهل بن هشام ففعل الله ذلك بك وكنت أحبهما الى الله فانت معى في الجنة ثالث ثلاثة من هذه الامة ثم تنحى عمر ثم آخى بينه وبين أبى بكر ثم دعا عثمان فقال ادن ياأبا عمرو ادن ياأبا عمرو فلم يزل يدنو منه حتى ألصق ركبتيه بركبتيه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السماء قال سبحان الله العظيم ثلاث مرات ثم نظر الى عثمان وكانت أزراره محلولة فزررها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال اجمع عطفى ردائك على نحرك ثم قال ان لك لسانا في أهل السماء أنت ممن يرد على حوضى وأوداجك تشخب دما فاقول لك من فعل بك هذا فتقول فلان وفلان وذلك كلام جبريل اذا هاتف يهتف من السماء فقال الا ان عثمان أمير على كل مخذول ثم تنحى عثمان ثم دعا عبد الرحمن بن عوف فقال ادن ياأمين الله أنت أمين الله وتسمى في السماء الامين يسلطك الله على مالك بالحق اما ان لك عندى دعوة وعدتكها وقد اخرتها قال خرلى يارسول الله قال حملتنى ياعبد الرحمن أمانة ثم قال ان لك شأنا ياعبد الرحمن أما انه أكثر الله مالك وجعل يقول بيده هكذا وهكذا ووصفه لنا حسين بن محمد جعل يحثو بيده ثم تنحى عبد الرحمن ثم آخى بينه وبين عثمان ثم دعا طلحة والزبير ثم قال لهما أدنوا منى فدنوا منه فقال لهما أنتما حوارى كحوارى عيسى بن مريم ثم آخى بينهما ثم دعا عمار بن ياسر وسعدا وقال ياعمار تقتلك الفئة الباغية ثم آخى بينه وبين سعد ثم دعا عويمر بن زيد أبا الدرداء وسلمان الفارسي وقال ياسلمان أنت منا أهل البيت وقد آتاك الله العلم الأول والآخر والكتاب الأول والكتاب الآخر ثم قال الا أرشدك ياأبا الدرداء قال بلى بابى أنت وأمى يارسول الله قال ان تفتقدهم نفقدوك وان تركتهم لايتركوك وان تهرب منهم يدركوك فاقرضهم عرضك ليوم فقرك واعلم أن الجزاء امامك ثم

آخى بينه و بين سلمان ثم نظر في وجوه أصحابه فقال ابشروا وقروا عينا أنتم أول من يرد على الحوض وأنتم في أعلا الغرف ثم نظر الى عبد الله بن عمر وقال الحمد لله يهدى من الضلالة من يحب فقال على لقد ذهبت روحي وانقطع ظهرى حين رأيتك فعلت بأصحابك مافعلت غيرى فان كان هذا من سخط على فلك العتبى والكرامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعثني بالحق ماأخرتك الا لنفسى وأنت منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى وأنت أخى ووارثى قال وما أرث منك يانبي الله قال ماورثت الانبياء من قبلى قال وما ورثته الانبياء من قبلك قال كتاب ربهم وسنة نبيهم وأنت معى في قصرى في الجنة مع فاطمة ابنتى ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (اخوان على سرر متقابلين) المتحابون في الله ينظر بعضهم الى بعض أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال و خرج الامام أحمد بن حنبل في كتاب مناقب على بن أبي طالب معنى حديث المؤاخاة مختصرا وقال لما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين أصحابه قال على كذا وكذا الى آخره وأخرجه أبو سعد في شرف النبوة أوعب من هذا عن عقبة بن عامر الجهنى بتغير بعض لفظه ولم يذكر قصة على ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر وعمر أمرت أن أواخى بينكما أنتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على الآخر وليصافحه فاخذ أبو بكر بيد عمر ثم قال يازبير وياطلحة تعاليا أواخى بينكما أنتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل منكما على صاحبه وليصافحه ففعلا ثم قال ياعبد الرحمن وياعثمان تعاليا أمرت أن أواخى بينكما فانتما اخوان في الدنيا والآخرة فليسلم كل واحد منكما على صاحبه وليصافحه ففعلا ثم قال لابى بن كعب وابن مسعود مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبى حذيفة مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى الدرداء وسلمان مثل ذلك ففعلا ثم قال لسعد بن وقاص وصهيب مثل ذلك ففعلا ثم قال لابى أيوب الانصارى ولبلال مثل ذلك ففعلا ثم آخى بين أسامة بن زيد وبين أبى هند الحجام فقال لهما مثل ذلك ففعلا ثم قال أمرت أن أواخى بين فاطمة وأم سليم هنيأ لام سليم وأمرت أن أواخى بين عائشة وامرأة أبى أيوب الاجزى الله آل أبى طلحة وآل أبى أيوب عن رسول الله خيرا وخرج ابن اسحاق ذكر المؤاخاة بين المهاجرين والانصار فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا تآخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه

وسلم بيد على فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أخوين وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخوين وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخو بنى سلمة أخوين وأبو بكر وخارجة بن زيد أخو بنى الحارث بن الخزرج أخوين وعمر بن الخطاب وعتبان ابن مالك أخو بنى سالم بن عوف أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخو بنى عبد الاشهل أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بنى الحارث بن الخزرج أخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بنى زهرة أخوين وعثمان بن عفان وأويس بن ثابت بن المنذر أخو بنى النجار أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بنى سلمة أخوين وسعيد بن زيد وأبي بن كعب أخو بنى النجار اخوين ومصعب بن عمير وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بنى النجار أخوين وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بنى عبد الاشهل أخوين وعمار بن ياسر حليف بنى مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بنى عبس حليف بنى عبد الاشهل اخوين ويقال بل عمار وثابت بن قيس بن شماس اخو بنى الحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخوين وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفارى والمنذر بن عمرو اخو بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج اخوين * قال ابن هشام وسمعت غير واحد من العلماء يقول ابو ذر جندب بن جنادة قال ابن اسحاق وكان حاطب بن ابى بلتعة حليف بنى اسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة اخو بنى عمرو بن عوف اخوين وسلمان الفارسى وابو الدرداء عويمر ابن ثعلبة اخو بنى الحارث بن الخزرج وبلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى ثم احد الفزع اخوين * قال ابن اسحاق فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من اصحابه وحديث ابن اسحاق تضمن العشرة الا سعدا وهى المؤاخاة التى كانت بين المهاجرين والانصار ليذهب عن المهاجرين وحشة الغربة ويؤنسهم ايشد بعضهم ازر بعض وحديث عقبة بن عامر قبله تضمن العشرة الا سعيد بن زيد فخصات مؤاخاة للعشرة وهذه المؤاخاة التى كانت بين المهاجرين تأنيسا وشدا ازر بعض ببعض وخرج ابن اسحاق مؤاخاة المهاجرين مختصرة فقال آخى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بين ابى بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين طلحة والزبير وبين ابى ذر والمقداد وبين معاوية بن ابى سفيان والحتات المجاشعي واختلاف هذا السياق يدل على تكرر المرات والله اعلم * وعن على قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابى بكر وعمر وبين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وبين عبد الله بن مسعود وبين الزبير بن العوام وبين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن مالك وبينى وبين نفسه اخرجه الخلعى * قال ابو عمر بن عبد البر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ثم آخى بين المهاجرين والانصار وقال في كل واحدة منهما لعلى انت اخى في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه واخرج الطبرانى في معجمه ان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بين على وعثمان * ولعل ذلك بعد اخائه صلى الله عليه وسلم بينه وبين نفسه في احدى المرتين اوفي وقت آخر واختلاف الروايات في المؤاخاة يدل على تكررها حتى يكون الواحد اخا لاثنين وثلاثة شرح قوله في الحديث الاول شديد الشغب هو بتسكين الغين المعجمة تهييج الشر وهو شغب الجند ولا يقال شغب بالتحريك تقول شغبت عليهم وبهم وشغبتهم بمعنى والاوداج جمع ودج بالتحريك وهو عرق في العنق وهما ودجان فاطلق لفظ الجمع عليهما وذلك سائغ في الكلام ـ يشخب دما ـ استعارة من شخب الضرع اللبن تقول منه شخب يشخب ويشخب شخباً والاسم الشخب بالضم والله اعلم

الباب الثانى

فيما جاء متضمناً ذكر العشرة وذكر الشجرة في انساب العشرة وفيه بيان فضيلة اجتماعهم في نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المثال نظم هذه الشجرة الشريفة وبين خضرة فروعها المطرى محمد بن احمد بن خلف رحمه الله فقال

صلاة ربى دائما * على النبي المصطفى * والطيبين البرره * وآله والعشره
فآله من فاطم * وشيبة الحمد لهم * ومن اخيه حيدره * اصل اطاب الثمره
وبعدهم عثمان من * عبد مناف الخيره * ومن قصى لحق الـ * زبير مردى الكفره
سعد المقداد من كلا * ب وابن عوف آزره * صديقنا وطلحة * من مرة ما اشهره
فاروقنا من كعبهم * سعيد نففو اثره * وعامر الامين من * فهر كمال العشره

رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله

علي بن أبي طالب

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

شمس بن — أمية بن عبد — أبي العاص بن — عثمان بن عفان بن — ابن عبد العزى بن — بن خويلد بن أسد — الزبير بن العوام

ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن

زهرة بن — مناف بن كعب بن — أهيب بن عبد — سعد بن مالك بن — ابن تيم بن — ابن كعب بن سعد — ابن عثمان بن عمرو — طلحة بن عبيد الله — ابن عدي بن — قرط بن رزاح — رياح بن عبد الله بن — عبد العزى بن — عمرو بن نفيل بن — سعيد بن زيد بن

كلاب بن مرة بن كعب

عبد الرحمن بن عوف — ابن عبد عوف بن — الحارث بن زهرة بن — [illegible] — [illegible] — [illegible] — ضبة بن الحارث بن — هلال بن أهيب بن — عبد الله بن الجراح بن — أبو عبيدة عامر بن — [illegible] — [illegible] — [illegible] — [illegible] — [illegible]

ابن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن

مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

الى هنا متفق عليه * وقد روى أن الله تعالى جمع بين أرواح العشرة قبل خلقهم وخلق من أنوارها طائرا واحدا وهو في الجنة أخرجه الملاء وغيره فجمع الله بينهم أرواحاً قبل خلقهم أشباحاً ثم جمع بينهم أشباحاً وأرواحاً في النسب والصحبة والاخاء والتوادد والتراحم ثم في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في الجنة على ماسنذكره فالسعيد من تولى جملتهم ولم يفرق بين أحد منهم واهتدى بهديهم وتمسك بحبلهم والشقي من تعرض للخوض فيما شجر بينهم واقتحم خطر التفريق بينهم وأتبع نفسه هواها في سب أحد منهم فلله الحمد والمنة ان أعاذنا من ذلك ونسأله دوام نعمته وتمامها آمين آمين

﴿ ذكر ماجاء في اثبات محبته صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهم وان تفاوتت مراتبهم في المحبة ﴾

عن ابن مسعود قال قلت يارسول الله أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من قال عثمان قلت ثم من قال ثم على فامسكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سل ياعبد الله عما شئت فقلت يارسول الله أى الناس أحب اليك بعد على فقال طلحة ثم الزبير ثم سعد ثم سعيد ثم عبد الرحمن بن عوف ثم أبو عبيدة بن الجراح أخرجه الملاء في سيرته وهو غريب والصحيح حديث عمرو بن العاص قلت يارسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال فقال أبوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا أخرجه أحمد ومسلم وأبو حاتم * وفي رواية بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جيش ذات السلاسل وفي القوم أبو بكر وعمر فحدثتني نفسي انه لم يبعثني على أبى بكر وعمر الا لمنزلة لى عنده فأتيت حتى قعدت بين يديه فقلت يارسول الله من أحب الناس اليك فقال الحديث * وأخرجه أبو حاتم أيضاً في فضل عائشة عن أنس ويمكن حمل المجمل على المبين ويكون المراد بالرجال هؤلاء على الترتيب الا أن الترمذى قد خرج عن عائشة أنها سئلت أى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحب اليه قالت أبو بكر قيل ثم من قالت عمر قيل ثم من قال قالت أبوعبيدة بن الجراح وسيأتى في الباب بعده ان شاء الله تعالى الا أنه لايعارض هذا أن صح فانه صلى الله عليه وسلم أخبر عن نفسه وعائشة أخبرت عما ظهر لها بقرائن الاحوال

﴿ ذكر ماجاء في التحذير عن بغضهم ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشر المسلمين لو عبدتم الله حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتاد وصليتم حتى قف الركب منكم ثم ابغضتم واحدا من اصحابي العشرة لأكبكم الله في النار على مناخركم اخرجه ابو سعد في شرف النبوة

﴿ذكر ماجاء في شهادته صلى الله عليه وسلم للعشرة بالجنة﴾

عن عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن ابن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة اخرجه احمد والترمذي والبغوي في المصابيح في الحسان واخرجه ابو حاتم وفيه تقديم وتأخير وقال ليس ذكر ابي عبيدة انه في الجنة مضموما الى العشرة الا في هذا الحديث * قلت وفيما سنذكره بعد من حديث سعيد من رواية الترمذي والدارقطني مايرده قال اعني ابا حاتم وهو هذا وعن سعيد بن زيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وسعد بن ابي وقاص فعد هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر فقال القوم ننشدك الله ياابا الاعور من العاشر قال نشدتموني بالله ابو الاعور في الجنة اخرجه الترمذي وقال قال ابو عبد الله يعني البخاري هو اصح من الحديث الاول يعني حديث عبد الرحمن * وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عشرة من قريش في الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وابو عبيدة بن الجراح قال سعيد بن المسيب ورجل آخر لم يسمه كانوا يرون انه عنى نفسه اخرجه الدارقطني واخرجه من طريق آخر واخرجه الطبراني في معجمه عن ابن عمر قال وسعيد بن زيد * وعن ابي ذر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل عائشة فقال ياعائشة الا أبشرك قالت بلى يارسول الله قال أبوك في الجنة ورفيقه ابراهيم وعمر في الجنة ورفيقه نوح وعثمان في الجنة ورفيقه أنا وعلي في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا وطلحة في الجنة ورفيقه داود والزبير في الجنة ورفيقه اسماعيل وسعد بن أبي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان بن داود وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى بن عمران وعبد الرحمن بن عوف في الجنة

ورفيقه عيسى بن مريم وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورفيقه ادريس عليه السلام ثم قال ياعائشة أنا سيد المرسلين وأبوك أفضل الصديقين وأنت أم المؤمنين اخرجه الملاء في سيرته

الفصل الرابع في وصف كل واحد من العشرة بصفة حميدة

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم أمتي بامتي أبو بكر وأقواهم في دين الله عمر وأشدهم حياء عثمان وأقضاهم على بن أبي طالب ولكل نبي حوارى وحواريى طلحة والزبير وحيث ما كان سعد ابن أبي وقاص كان الحق معه وسعيد بن زيد من أحباء الرحمن وعبد الرحمن بن زيد من تجار الرحمن وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله وأمين رسوله ولكل نبي صاحب سر وصاحب سرى معاوية بن أبي سفيان فمن أحبهم فقد نجا ومن أبغضهم فقد هلك أخرجه الملاء في سيرته

ذكر أنهم من الذين سبقت لهم منا الحسنى

عن على انه لما قرأ (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان الى تمام العشرة ذكره أبو الفرج في أسباب النزول

الباب الثالث في ذكر مادون العشرة من العشرة

وان انضم اليهم غيرهم غير مختص بالاربعة الخلفاء أو بعضهم

ذكر ماجاء في اثبات الصديقية لبعضهم والشهادة لبعضهم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حرا فما عليك الانبي أو صديق أو شهيد *وفي رواية وسعد بن أبي وقاص ولم يذكر عليا اخرجهما مسلم وانفرد باخراجه واخرجه الترمذي في مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدأ مكان اسكن وقال حديث صحيح واخرجه الترمذي أيضا عن سعيد ابن زيد وذكر أنه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة وقال اثبت حرا الحديث وأخرجه الخلعي عنه ولفظه انه قال تأمرونى بسب اخوانى بل صلى الله عليهم أو قال غفر الله لهم ثم ذكر انه كان على حراء فتحرك فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا وذكر معناه وذكر انه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة واخرجه الحربي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء فتزلزل الجبل فقال

صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيد وعليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وذكر العشرة الا أبا عبيدة واخرجه الحافظ اسحاق بن ابراهيم البغدادى فيما رواه الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء عن أبي هريرة رضى الله عنه ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة وسعداً وسعيداً كانوا يعنى على حراء فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق وشهيد فسكن حرا وسيأتى في مناقب الثلاثة نحو هذا الفصل فيهم في أجبل مختلفة واختلاف الروايات محمول على قضايا متكررة والله أعلم الا ترى الي اختلاف عدد الكائنين على الجبل في كل رواية واثبات الصديقية لابى بكر ظاهرة وبها اشتهر واثبات الشهادة للخمسة الذين تضمنهم الحديث الاول ظاهرة فانهم قتلوا شهداء والثلاثة الأخر الذين تضمنتهم باقي الاحاديث لم يقتلوا فلعلهم داخلون في الصديقية أو شهداء بمعنى آخر غير القتل والله أعلم

﴿ ذكر ما جاء في دخوله صلى الله عليه وسلم الجنة ورؤية أهلها ووزنه بأمته ووزن بعض العشرة واستبطائه عبد الرحمن بن عوف ﴾ عن أبي أمامة الباهلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدى فقلت ماهذا قال بلال فمضيت فاذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين وذرارى المسلمين ولم أر أحداً من الاغنياء والنساء قيل لى أما الاغنياء فهم ههنا بالباب يحاسبون وأما النساء فألهاهن الاحمران الذهب والحرير ثم خرجنا من احد أبوابها الثمانية فلما كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووضعت أمتى في كفة فرجحت بها ثم أتى بابى بكر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتى فوضعت في كفة فرجح أبو بكر ثم أتى بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع أمتى فوضعت في كفة فرجح عمر ثم عرضت على أمتى رجلا رجلا فجعلوا يمرون فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف ثم جاء بعد اليأس فقال بأبي وأمي يارسول الله والذى بعثك بالحق ماخلصت اليك حتى ظننت أنى لاأنظر اليك الا بعد المشيبات فقال وما ذاك قال من كثرة مالى أحاسب أخرجه أحمد الخشفة الحس والحركة

﴿ ذكر ماجاء في وصف جماعة منهم ومن غيرهم بأنهم الرفقاء النجباء ﴾ عن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل نبي أعطى سبعة نجباء رفقاء

أو قال رقباء وأعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم قال أنا وابناى وجعفر وحمزة وأبو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود أخرجه الترمذى وأخرجه تمام في فوائده ولفظه عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قبلى نبى الا أعطى سبعة نجباء وزراء ورفقاء وانى أعطيت أربعة عشر حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين سبعة من قريش وابن مسعود وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال اتفق الحديثان على أعداد قريش وزاد الترمذى مصعب بن عمير واختلفا فيما سواهم فذكر الترمذى خمسة لم يذكر فيهم حذيفة ولا أبا ذر ولا المقداد وذكر علقمة هؤلاء الثلاثة وابن مسعود وعمارا وبلالا ولم يذكر مصعبا ولا سلمان فيجتمع من الخبرين خمسة عشر وكل واحد منهما لم يستكمل الاربعة عشر التى تضمنها أول الحديث بل ذكر الترمذى اثنى عشر وتمام ثلاثة عشر وقد خرج أحمد في المناقب الحديث عن على أيضاً واستوعب في التفصيل ماذكره في الجملة ولفظه قيل له من هم قال أنا وابناى الحسن والحسين وحمزة وجعفر وعقيل وأبو بكر وعمر وعثمان والمقداد وسلمان وعمار وطلحة والزبير فذكر احد عشر من قريش وثلاثة من غيرهم وأخرجه ابن السمان في الموافقة عنه أيضاً مستوعباً في التفصيل عدد الجملة لكنه مغاير لحديث أحمد ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبى الا أعطى سبعة نجباء رفقاء وأعطيت أربعة عشر سبعة من قريش على والحسن والحسين وحمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وسبعة من المهاجرين عبد الله بن مسعود وسلمان وأبو ذر والمقداد وحذيفة وعمار وبلال وفي رواية أربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر وابن مسعود وبلال وعمار وأبو ذر وسلمان وساغ دخول فاطمة في لفظ المذكور تغليباً للتذكير فانها مغمورة بهم وذلك سائغ في الكلام ومنه (كذبت قوم لوط) وأمثاله وفيهم النساء واللفظ للمذكر خاصة فذكر في قريش أربعة لم يتضمنهم الحديثان عثمان وطلحة والزبير وعقيل فيجتمع من مجموع الاحاديث الاربعة عشر أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وفاطمة والحسن والحسين وجعفر وعقيل وحمزة وطلحة والزبير ومصعب بن عمير ثلاثة عشر من قريش وابن مسعود وعمار وسلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وحذيفة

﴿ذكر ماجاء في تخصيص أبى بكر﴾ بانه لم يسؤه قط وانبات رضاه صلى الله عليه

وسلم بجمع منهم ومن غـيرهم * عن سهل بن مالك عن أبيه عن جده قال لمـا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال ياأيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى قط فاعرفوا له ذلك ياأيها النـاس انى راض عن عمر وعثمان وعلى وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن مالك وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهـم ذلك أخرجه الخلعى والحافظ الدمشقى في معجمه

﴿ ذكر ماجاء في وصف جمع كلا بصفة حميدة ﴾ عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتى بأمتى أبو بكر وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأقرأهم لكتاب الله أبى بن كعب وأفرضـهم زيد بن ثابت وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل الا وان لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيـدة بن الجراح أخرجه أبو حاتم والترمذى وقال غريب وأخرجه الطبرانى وقال أرحم أمتى بأمتى أبو بكر وأرفق أمتى لأمتى عمر واقضى أمتى على بن ابى طالب ثم ذكر معنى مابقى

﴿ ذكر ماجاء في اخباره صـلى الله عليه وسـلم عن عدد بأن كل واحد منهم نعم الرجل ﴾ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجـل ابو بكر نعم الرجـل عمر نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل ابو عبيدة بن الجراح أخرجه ابو حاتم واخرجه الترمذى وزاد نعم الرجل اسيد بن حضـير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقدم بعضا واخر بعضا وقال حديث حسـن

﴿شرح﴾ نعم وبئس فعلان ماضيان لا يتصرفان تصرف الافعال لانهما استعملا للحال بمعنى الماضى فنعم مدح وبئس ذم وفيهما اربع لغات فتح اولهما وكسر الثانى وكسرهما على الاتباع وتسكين الثانى مع كسر الأول وفتحه

﴿ذكر ماجاء في اخباره﴾ صلى الله عليه وسلم عن جمع انه يحب الله ورسوله وصلاته عليهم عن ابن بجاد السكسكى ان رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال اللهم صل على ابى بكر فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمر فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عثمان فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على ابى عبيدة بن الجراح فانه يحبك ويحب رسولك اللهم صل على عمرو بن العاص فانه يحبك ويحب رسولك اخرجه الخلعى

﴿ ذكر ماجاء في أحبية بعضهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ عن شقيق قال قلت لعائشة رضي الله عنها اى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ابو بكر قلت ثم من قالت عمر قلت ثم من قالت ابو عبيدة ابن الجراح قلت ثم من فسكتت اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح

﴿ ذكر ماجاء في دعائه صلى الله عليه وسلم لجمع منهم كل واحد بدعاء يخصه ويليق بحاله ﴾ عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك باركت لامتى في صحابتى فلا تسلبهم البركة واجمعهم على ابى بكر ولاتنشر امره فانه لم يزل يؤثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب وصبر عثمان ووفق عليا واغفر لطلحة وثبت الزبير وسلم سعدا ووقر عبد الرحمن والحق بى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اخرجه الحافظ الثقفى واخرجه الواحدى مسندا وزاد بعد قوله فلا تسلبهم البركة وبارك لاصحابي في ابى بكر فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه

﴿ ذكر ماجاء في سؤاله صلى الله عليه وسلم ﴾ الجنة لجمع منهم ومن غيرهم ﴿ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى عز وجل لاصحابى الجنة فاعطانيها البتة اخرجه ابو الخير الحاكمى القزوينى قال ابو عمر في الاستيعاب وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربى عز وجل ان لايدخل النار احداً صاهر نى أو صاهرت اليه وقد دخل في هذه الفضيلة جمع من قريش وارجو ان تكون ثابتة الى يوم القيامة فمن صاهره في احد من ذريته

﴿ ذكر ماجاء في بيان مراتب جمع منهم في الجنة ﴾ عن ابن ابى اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يااصحاب محمد لقد أرانى الله عز وجل منازلكم الليلة وقرب منازلكم من منزلى ثم التفت الى على وقال ياعلى اما ترضى ان يكون منزلك بحذاء منزلى كما يتواجه منزل الأخوين قال بلى يارسول الله ثم بكى ثم اقبل على ابى بكر فقال ابى لاعرف اسم رجل واسم ابيه واسم امه اذا دخل الجنة لم يبق غرفة من غرفها ولاشرفة من شرفها الا قالت مرحبا مرحبا فقال سلمان يارسول الله ان هذا الغير خائب قال ذاك ابو بكر بن ابى قحافة ثم اقبل على عمر فقال ياابا حفص لقد رأيت قصرا في الجنة من جوهرة بيضاء شرفها لؤلؤ ابيض قلت لمن هذا قالوا لرضوان بنى هذا قال

لفق من قريش فظننت انه لى فقال هو امير بن الخطاب فامنعني ان ادخله الا معرفتي بغـيرتك ياابا حفص فبكى عمر وقال بأبي انت وامي اعليـك اغار يارسول الله ثم التفت الى عثمان وقال ياعثمان ان لكل نبي رفيقا وأنت رفيقي في الجنـة ثم التفت الى عبد الرحمن فقال ياأبا عبدالله مابطأ بك عني من بين أصحابي فاحبسك فقال يارسول الله مازلت أسأل عن مالي من أين أصبته وفي أي شيء أنفقته حين ظننت انى لاأراك قال عبد الرحمن مائة راحلة جاءت من مصر عليها تجارة أشهدك أنها بين أرامل أهل المدينة وايتامها لعل الله عز وجـل أن يخفف عني ثم التفت الى طلحة والزبير فقال ان لكل نبي حواري وحواري انتما اخرجه القاضي أبو بكر يوسف بن فارس

﴿ ذكر ثبات فضل بعضهم في الثبوت معه يوم الجمعة حين انفض القوم ﴾ عن جابر قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة اذ قدمت الى المدينة قافلة فابتدرها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم حتى لم يبق معه الا اثنى عشر رجـلا منهم أبو بكر وعمر خرجه مسلم وانفرد به

﴿ ذكر ماجاء دالا على نص بعضهم للخلافة ﴾ عن عائشة وقد سئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلف قالت أبو بكر فقيل لها ثم من قالت عمر فقيل لها ثم من بعد عمر قالت أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت الى هـذا اخرجه مسلم

﴿ ذكر ما جاء من آي نزلت في جمع منهم ومن غيرهم ﴾ عن عائشة في قوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) قالت نزلت في سبعين رجلا منهم أبو بكر والزبير انتدبوا حين ندب رسول الله صلى الله عليه وسـلم اصحابه يوم احد لاتباعهم ذكره ابو حسين وابو الفرج وغيرهما وعن عطاء في قوله تعالى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا) الآية قال نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى وحمزة وجعـفر وعثمان بن مظعون وأبي عبيـدة ومصعب بن عمير وسالم وابي سـلمة والارقم بن ابي الارقم وعمار وبلال اخرجه ابو الفرج في اسباب النزول * وعن ابن عباس في قوله تعالى (ونزعنا مافي صدورهم من غل) الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وعبد الله بن مسعود اخرجه خيثمة بن سليمان وعن ابي صالح نحوه وعن ابي جعفر قال نزلت في ابي بكر وعمر وعلي قيل له فأي غل هو قال غل الجاهلية كان بين بني هاشم وبني تيم وبني عـدي

في الجاهليــة فلما أسلم هؤلاء تحابوا وعن الحسن بن على نزلت في أهل بدر وعن ابن عباس في قوله تعالى (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) قال لما اسلم ابو بكر جاءه عبد الرحمن بن عوف وعثمان وطلحة والزبير وسعيد بن زيد وسعد ابن ابي وقاص وسألوه فاخبرهم بايمانه فآمنوا فنزلت (فبشر عبادي الذين يستمعون القول) قول ابي بكر (فيتبعون احسنه) وعن الضحاك في قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) الآية قال هم ثمانية ابو بكر وعلى وزيد وطلحة والزبير وسعد وحمزة وعمر تاسعهم الحقه الله تعالى بهم لمـــا عرف من صدق نيته وقال مجاهــد كل من آمن بالله فهو صديق وتلا الآية وقال المقاتلان هم الذين لم يشكوا في الرســل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة ذكر ذلك كله الواحــدى وابو الفرج في أسباب النزول* وعن جعفر بن محمد عن آبائه في قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معــه) ابو بكر (أشداء على الكفار) عمر (رحماء بينهم) عثمان (تراهم ركعا سجدا) على بن أبي طالب (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) طلحة والزبير (سيماهم في وجوههم) سعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف اخرجه ابن السمان في الموافقة* وعن ابن مســعود في قوله تعالى (لاتجــد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية نزلت في أبي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز فقال يارسول الله دعنى أكون في أول الرعيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك ياأبا بكر اماتعلم أنك عندى بمنزلة سمعي وبصرى وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وفي على وحمزة قتلا شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر وفي ابي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد ومصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد وذلك قوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم) أخرجه الواحدى وأبو الفرج

(شرح) ــ الرعيل ــ جماعة الخيل وكذلك الرعلة

الباب الرابع فيما جاء مختصاً بالاربعة الخلفاء

(ذكر اختصاصهم باختيار الله تعالى اياهم اصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم)

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير

واختار أمتي على الامم واختار من أمتي أربعة قرون الاول والثاني والثالث والرابع أخرجه البزار في مسنده حكاه عنه عبد الحق في الاحكام وأخرجه ابن السمان في كتاب الموافقة مختصرا وقال اختار أصحابي على جميع العالمين الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين

﴿ ذكر أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم أن يتخذ كلا منهم لمعنى ووصف محبيهم بالايمان ومبغضيهم بالفجور والتنبيه على خلافتهم ﴾ عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ياعلي ان الله أمرني أن اتخذ أبا بكر وزيرا وعمر مشيراً وعثمان سنداً واياك ظهيراً أنتم أربعة فقد أخذ الله ميثاقكم في أم الكتاب لايحبكم الا مؤمن ولا يبغضكم الا فاجر أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي وحجتي على أمتي لاتقاطعوا ولا تدابروا ولا تعاقوا أخرجه ابن السمان في الموافقة وأخرجه أيضاً من طريق آخر عن حذيفة * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجتمع حب هؤلاء الأربعة الا في قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي أخرجه ابن السمان وابن ناصر السلامي * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبهم يعني الأربعة أولياء الله ويبغضهم أعداء الله أخرجه الملاء

﴿ ذكر وصفه صلى الله عليه وسلم لكل واحد منهم وثنائه عليه ودعائه له والحث على محبته ونعي مبغضه ﴾ عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وزيري والقائم في أمتي بعدي وعمر حبيبي وينطق على لساني وعثمان مني وعلي أخي وصاحب لوائي أخرجه ابن السمان في الموافقة . وعن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة وصحبني في الغار واعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله صديق رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي والخلعي وابن السمان وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال مالي أراكم تختلفون في أصحابي أما علمتم أن حبي وحب آل بيتي وحب أصحابي فرضه الله تعالى على امتي الى يوم القيامة ثم قال أين ابو بكر قال ها انا ذا يارسول الله قال ادن مني فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجري على خده ثم أخذ بيده وقال

بأعلى صوته معاشر المسلمين هـذا ابو بكر الصديق هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا صاحبي صدقني حين كذبني الناس وآواني حين طردوني واشترى لي بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء فمن احب أن يبرأ من الله ومني فليتبرأ من ابى بكر الصديق وليبلغ الشاهد منكم الغائب ثم قال له اجلس ياأبا بكر فقد عرف الله ذلك لك ثم قال صلى الله عليه وسلم اين عمر بن الخطاب فوثب اليـه عمر فقال هاانا ذا يارسول الله فقال ادن مني فدنا منـه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ورأينا دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تجرى على خده ثم أخذ بيده وقال بأعلا صوته معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب هـذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذى امرني الله ان اتخذه ظهيرا ومشيرا هذا الذى انزل الله الحق على قلبه ولسانه ويده هذا الذى تركه الحق وماله من صديق هذا الذى يقول الحق وان كان مرا هذا الذى لايخاف فى الله لومة لائم هـذا الذى يفرق الشيطان من شخصه هو سراج اهل الجنة فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وانا منه برىء ثم قال اين عثمان بن عفان فوثب عثمان وقال هاانا ذا يارسول الله فقال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبـل بين عينيه ورأينا دموعه تجرى على خده ثم اخذ بيده وقال يامعاشر المسلمين هذا عثمان بن عفان هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذى امرني الله أن اتخذه سندا وختنا على ابنتي ولوكان عندى ثالثة لزوجتها اياه هذا الذى استحيت منه ملائكة السماء فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال أين على بن أبي طالب فوثب اليه وقال هاأنا ذا يارسول الله قال ادن مني فدنا منه فضمه الى صدره وقبل بين عينيه ودموعه تجرى على خده ثم أخذه بيده وقال بأعلى صوته يامعاشر المسلمين هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا أخي وابن عمي وختني هـذا لحمي ودمي وشعري هذا ابو السبطين الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة هذا مفرج الكرب عني هذا أسد الله وسيفه في أرضه على اعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برىء وأنا منه برىء فمن احب أن يبرأ من الله ومني فليبرأ من على بن ابى طالب وليبلغ الشاهـد منكم الغائب ثم قال اجلس ياابا الحسن فقد عرف لك ذلك اخرجه ابو سهل في شرف النبوة

﴿ ذكر افتراض محبتهم ﴾ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج

فمن انكر فضلهم فلا تقبل منه الصلاة ولا الزكاة ولا الصوم ولا الحج اخرجه الملاء في سيرته * وعن محمد بن وزير قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فدنوت منه فقلت السلام عليك يا رسول الله فقال لي وعليك السلام يامحمد بن وزير لك حاجة فقلت نعم يا رسول الله انا شيخ خفيف البضاعة كثير العيال اريد ان تعلمني دعوات ادعو بها في سفري وفي حضري واستعين بها على اموري فقال لي اقعد هو ذا عليك ثلاث دعوات فادع بها في كل وقت شدة وفي دبر كل صلاة قال فقال لي قل ياقديم الاحسان ويامن احسانه فوق كل احسان ويامالك الدنيا والآخرة ثم التفت فقال اجتهد ان تموت على الاسلام والسنة وعلى حب هؤلاء هذا ابو بكر وهذا عمر وهذا عثمان وهذا علي فانه لاتمسك النار اخرجه الصابوني

﴿ذكر التنظير بين كل واحد وبين نبي من الانبياء عليهم السلام﴾ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله نظير في أمتي فأبو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلي بن أبي طالب نظيري أخرجه الحامي والملاء في سيرته

﴿ذكر أن أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة وان عثمان وعليا كذلك﴾

عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق ابو بكر وعمر من طين واحد وخلق عثمان وعلي من طين واحد أخرجه في فضائل عمر

﴿ذكر انهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم خلقوا من عصارة تفاحة من الجنة﴾

عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أخبرني جبريل أن الله تعالى لما خلق آدم وادخل الروح في جسده أمرني أن آخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلقه فعصرتها في فمه فخلقك الله من النقطة الاولى أنت يامحمد ومن الثانية أبا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان ومن الخامسة علي فقال آدم من هؤلاء الذي اكرمتهم فقال الله تعالى هؤلاء خمسة أشباح من ذريتك وقال هؤلاء أكرم عندي من جميع خلقي قال فلما عصى آدم ربه قال رب بحرمة اولئك الاشباح الخمسة الذي فضلتهم الاتبت علي فتاب الله عليه

﴿ذكر انهم والنبي صلى الله عليه وسلم كانوا أنوارا قبل خلق آدم ووصف كل منهم بصفة والتحذير عن سبهم﴾ عن محمد بن ادريس الشافعي بسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أنا وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أنوارا على يمين العرش قبل أن يخلق آدم بألف عام فلما خلق اسكنا ظهره ولم نزل نتنقل في الاصلاب الطاهرة الى أن نقلني الله الى صلب عبد الله ونقل أبا بكر الى أبي قحافة ونقل عمر الى صلب الخطاب ونقل

عثمان الى صلب عفان ونقل عليا الى صلب أبي طالب ثم اختارهم لى أصحابا فجعل ابا بكر صديقا وعمر فاروقا وعثمان ذا النورين وعليا وصيا فمن سب اصحابى فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله أكبه في النار على منخره اخرجه الملاء في سيرته

(ذكر انهم أول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم آتى أهـل البقيع ثم انتظر اهل مكة فتنشق عنهم ثم يقوم الخلائق اخرجه الملاء

(ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة) عن ابى امامة قال سمعت ابا بكر الصديق يقول للنبي صلى الله عليه وسلم من اول من يحاسب قال انت ياابا بكر قال ثم من قال عمر قال ثم من قال على قال فعثمان قال سألت ربى ان يهب لى حسابه فلا يحاسبه فوهب لى اخرجه الخجندى وقال قال ابو بكر الحافظ البغدادى وفي رواية اخرى قضى لى حاجة سرا سألت الله ان يجعل حسابه سرا قلت ولا تصادر بين الروايتين بل تحمل الاولى على انه سأله ان لايحاسبه جهرا بين الناس فوهب له ذلك وجمعا بين هذا وبين ماورد في حق ابى بكر من بعض الطرق انه لايحاسب وسيأتى في خصائصه ويكون بمعنى اول من يحاسب اول من يبعث للحساب لانه اول من تنشق عنه الارض كما تقدم ثم لايحاسب

(ذكر تبشيره صلى الله عليه وسلم الاربعة بالجنة) عن أبي حذيفة قال طلبت النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته في حائط من حوائط المدينة نائما تحت شجرة أو نخلة فكرهت ان أوقظه فوجدت عسيبا فكسرته فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال لى أبشر بالجنة والثانى والثالث والرابع قال فجاء أبو بكر فاستأذن من وراء الحائط فرد السلام وبشره بالجنة ثم جاء عمر ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء عثمان ففعل مثل ذلك وبشره بالجنة ثم جاء على ففعل مثل ذلك أخرجه أبو بكر الاسماعيلى في معجمه شرح العسيب واحد العسب وهى سعف النخل وأهل العراق يسمونه الجريد وعن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم برجالكم من أهل الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والذى يزور أخاه في الله في الجنة اخرجه خيثمة بن سليمان وقد ثبت الصديقية لابى بكر والشهادة

لعمر

(ذكر كيفية دخولهم الجنة) مع النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من باب المدينة متكئا على أبي بكر وشماله على عمر وعثمان آخذ بطرف ثوبه وعلى بين يديه فقال هكذا ندخل الجنة فمن فرق فعليه لعنة الله

﴿ ذكر أن كل واحد منهم آخذ بركن من أركان الحوض يوم القيامة ﴾ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوضى أربعة أركان الركن الاول في يدى أبى بكر الصديق والثاني في يدى عمر الفاروق والثالث في يدى عثمان ذى النورين والرابع في يدى على بن ابي طالب فمن كان محبا لابى بكر مبغضا لعمر لا يسقيه أبو بكر ومن كان محبا لعلى مبغضا لعثمان لا يسقيه على ومن أحب أبابكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى اخرجه أبو سعد في شرف النبوة ورواه الغيلانى وقال في يد مكان يدى وقال ومن أحسن القول مكان أحب في الاربعة

(ذكر اختصاص كل منهم يوم القيامة بخصوصية شريفة) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مناد يوم القيامة من تحت العرش أين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى بابى بكر وعمر وعثمان وعلى فيقال لابى بكر قف على باب الجنة فادخل من شئت برحمة الله ودع من شئت بعلم الله ويقال لعمر بن الخطاب قف عند الميزان فثقل من شئت برحمة الله وخفف من شئت بعلم الله ويكسا عثمان حلتين ويقال له البسهما فانى خلقتهما وادخرتهما من حين أنشأت خلق السموات والارض ويعطى على بن أبي طالب عصى عوسج من الشجرة التى غرسها الله تعالى بيده في الجنة فيقال ذد الناس عن الحوض فقال بعض أهل العلم لقد ساوى الله تعالى بينهم في الفضل والكرامة رواه ابن غيلان

(ذكر إثبات اسمائهم على العرش) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أنبئكم بما على العرش مكتوب قلنا بلى يارسول الله قال على العرش مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان الشهيد على الرضا اخرجه أبو سعد في شرف النبوة

(ذكر اثبات أسمائهم في لواء الحمد) عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن لواء الحمد فقال له ثلاث شقاق كل شقة منها ما بين السماء والارض على الشقة

الاولى مكتوب (بسم الله الرحمن الرحيم) وفاتحة الكتاب وعلى الثانية لااله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين على المرتضى أخرجه الملا

(ذكر ماجاء متضمنا الدلالة على خلافة الاربعة)

قد تقدم في الذكر الثانى طرف ذا الباب طرف من ذلك * وعن سفينة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة من بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا قال امسك خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنين وخلافة عثمان اثنى عشرة وخلافة على ستا قال على بن الجعد قلت لحماد سفينة القائل امسك قال نعم أخرجه أبو حاتم وهذا مغاير لما ذكره أهل التاريخ في خلافة على وانها أربع سنين وثمانية أشهر والصحيح في مدة ولاية الاربعة أنها تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام خلافة أبي بكر وعشر سنين وستة أشهر وخمسة أيام خلافة عمر واثنى عشرة سنة الا اثنى عشر يوما خلافة عثمان وأربع سنين وثمانية أشهر خلافة على فاما أن يكون أطلق على ذلك ثلاثين لقربه منها أو يكون مدة ولاية الحسن محسوبة منها وهي تكملتها * وعن سهل بن أبي خيثمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وان الخلفاء بعدى أربعة والخلافة بعدى ثلاثون سنة نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملك ثم جبرية وطواغيت ثم عدل وقسط الا وان خير هذه الامة أولها وآخرها خرجه أبو الخير القزوينى الحاكمى * وعن على بن أبي طالب قال ان الله فتح هذه الخلافة على يدى أبي بكر وثناه عمر وثلثه عثمان وختمها بى بخاتمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعنه قال ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا حتى عهد الى ان أبا بكر يلى الامر بعده ثم عمر ثم عثمان ثم الى فلايجتمع على وعنه لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسر الى أن أبا بكر سيتولى بعده ثم ذكر معنى ماتقدم ولم يقل فلايجتمع على قلت وهذا الحديث تبعد صحته لتخلف على عن بيعة أبي بكر ستة أشهر ونسبته الى نسيان الحديث في مثل هذه المدة بعيد ثم توقفه في أمر عثمان على التحكيم مما يؤيد ذلك ولو كان عهد اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لبادر ولم يتوقف * وعن أبي بكر الهذلى عمن أخبره من الاشياخ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر كيف أنت ياأبا بكر ان وليت الامر بعدى قال قبل ذلك أموت يا رسول الله قال فأنت ياعمر قال عمر هلكت اذاً قال

فأنت ياعثمان قال آكل وأطعم وأقسم فلا أظلم قال فأنت ياعلي قال آكل القوت وأخفض الصوت وأقسم التمرة وأحمي الجمرة قال كلكم سيلي وسيرى الله عملكم خرج الاربعة ابن السمان في كتاب الموافقة *وعن سمرة بن جندب أن رجلا قال يارسول الله رأيت كأن دلوا دلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربا ضعيفاً ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فانتشطت وانتضح منها عليه شيء فشرب حتى تضلع ثم جاء على فأخذ بعراقيها فانتشطت خرجه الخجندي شرح ـ العراقي ـ أعواد يخالف بينها ثم تشد في عرى الدلو واحدتها عرقوة ٠ وقوله ـ تضلع ـ أي استوفي من الشرب حتى امتلأت أضلاعه رياً ـ والانتشاط ـ الدلو اضطرابها حتى ينتضح ماؤها وقوله ـ شربا ضعيفا ـ اشارة الى قصر مدته وهي سنتان وعمر عشر سنين وذلك معنى تضلعه والانتشاط اشارة الى اضطراب الامر والاختلاف عليه

(ذكر آي نزلت فيهم)

عن ابن عباس في قوله تعالى (ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه) الزرع محمد صلى الله عليه وسلم وشطؤه أبو بكر فآزره عمر فاستغلظ بعثمان فاستوى بعلي رضي الله عنهم أجمعين خرجه الجوهري وابن عبد الباقي في أماليه *وعن أبي بن كعب قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة والعصر فقلت يارسول الله بأبي وأمي أفديك ماتفسيرها قال والعصر قسم من الله تعالى بآخر النهار ان الانسان لفي خسر أبو جهل ابن هشام الا الذين آمنوا أبو بكر الصديق وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب وتواصوا بالحق عثمان بن عفان وتواصوا بالصبر على بن أبي طالب خرجه الواحدي

(ذكر أفضلية الاربعة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر قال كنا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفضل أبا بكر وعمر وعثمان وعليا خرجه أبو الحسن الحزي وعن الاصبغ بن نباتة قال قلت لعلي ياأمير المؤمنين من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر قلت ثم من قال ثم عمر قلت ثم من قال ثم عثمان قلت ثم من قال أنا خرجه أبو القاسم في كتابه وعن علي أنه خطب خطبة طويلة وقال في آخرها واعلموا ان خير الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم أنا وقد رميت بها في رقابكم وراء ظهوركم فلا حجة لكم على خرجه ابن السمان في الموافقة وعن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خلفاى

قالوا ومن خلفاؤك يارسول الله قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها الناس خرجه نظام الملك واللفظ له وان كان عاماً لكن تخصه قرينة التعليم وعلى الجملة فحمله عليهم أقرب من تعميمه والله أعلم

(ذكر ثناء ابن عباس على الاربعة)

عن ابن عباس وقد سئل عن أبي بكر فقال كان رحمه الله للقرآن تالياً وللشر قاليا وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمراً ولله صابراً وعن الميل الى الفحشاء ساهياً وبالليل قائماً وبالنهار صائما وبدين الله عارفا ومن الله خائفا وعن المحارم جانباً وعن الموبقات صارفاً فاق أصحابه ورعاً وقناعة وزاد براً وأمانة فعقب الله من طعن عليه الشقاق الى يوم التلاق قيل وما كان نقش خاتمه حين ولى الامر قال نقش عليه عبد ذليل لرب جليل قيل له فما تقول في عمر قال رحمة الله على أبي حفص كان والله حليف الاسلام ومأوى الايتام ومحل الايمان ومنتهى الاحسان ونادي الضعفاء ومعقل الحلفاء كان للحق حصنا وللناس عونا بحق الله صابرا محتسبا حتى أظهر الدين وفتح الديار وذكر الله عز وجل على التلال والبقاع وقوراً لله في الرخاء والشدة شكورا له في كل وقت فأعقب الله من يبغضه الندامة الى يوم القيامة قيل فما نقش خاتمه حين ولى الامر قال نقش عليه الله المعين لمن صبر قيل فما تقول في عثمان قال رحمة الله على أبي عمرو كان والله أفضل البررة وأكرم الحفدة كثير الاستغفار هجاداً بالاسحار سريع الدموع عند ذكر النار دائم الفكر فيما يعنيه بالليل والنهار مبادراً الى كل مكرمة وساعيا الى كل منجية فرارا من كل مهلكة وفيا نقيا حفيا مجهز جيش العسرة وصاحب بئر رومة وختن المصطفى صلى الله عليه وسلم فأعقب الله من قتله ابعاد الى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولي الامر قال نقش عليه اللهم احيني سعيدا وأمتني شهيدا فوالله لقد عاش سعيداً ومات شهيدا قيل فما تقول في علي قال رحمة الله على أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجى وعين الندا ومنتهى العلم للورى ونورا أسفر في ظلام الدجى وداعيا الى المحجة العظمى مستمسكا بالعروة الوثقى اتقى من تقمص وارتدى وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى وصاحب القبلتين وابو السبطين وزوجته خير النساء فما يفوقه أحد لم تر عيناي مثله ولم أسمع بمثله في الحرب ختالا وللاقران قتالا وللابطال شغالا فعلى من يبغضه لعنة الله ولعنة العباد الى يوم التناد قيل فما نقش خاتمه حين ولي

الامر قال نقش عليه الله الملك خرجه بكماله الاصفهانى وأبو الفتح القواس

(شرح) ـ الموبقات ـ المهلكات تقول منه وبق يبق ووبق يوبق ولغة ثالثة وهى وبق يبق بالكسر الجوهرى اذا هلك يريد أنه يصرف نفسه عما يوجب الهلاك من المعصية ـ النادى ـ والندى والمنتدى المجلس ومنه وأحسن نديا ـ والمعقل ـ الملجأ ـ وقورا ـ أى معظما والوقار العظمة ومنه لاترجون لله وقارا والوقار أيضا الرزانة والحلم تقول منه وقر يقر وقارا ووقر فهو وقور ـ الحفدة ـ الاعوان قال الكل من عمل عملا أطاع فيه حافد ومنه واليك نسعى ونحفد أبو عبيدة أصل الحفد العمل والخدمة والحفدة أيضا أولاد الاولاد و الحفدة الاختان وهى هنا اما بمعنى الاعوان أو الاختان ـ هجادا بالاسحار ـ أى ساهرا قال الجوهرى هجد وتهجد من الاضداد يقال ذلك اذا سهر واذا نام وقال غيره الهجود النوم والتهجد السهر والقاء النوم ـ حفيا ـ برا وصولا معتنيا ـ طود ـ جبل عظيم ستبرمته لتعظيمه ـ والنهى ـ العقول ـ والحجى ـ العقل أيضا ـ والنجوى ـ المسارة والمشاورة مع اختفاء ـ ختن المصطفى ـ أى زوج ابنته قال الجوهرى الختن بالتحريك عند العرب كل ما كان من قبل المرأة مثل الاب والاخ والاختان هكذا عند العرب أما عند العامة فختن الرجل زوج ابنته

(ذكر ثناء جعفر الصادق على الخلفاء الاربعة)

عن المفضل بن عمر عن أبيه عن جده قال سئل جعفر الصادق عن الصحابة فقال ان أبا بكر صديق ملئ فؤاده بمشاهدة الربوبية وكان لايشهد مع الله غيره فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه لا إله الا الله وكان عمر يرى كل مادون الله صغيرا حقيرا في جنب عظمة الله وكان لا يرى التعظيم لغير الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الله أكبر وعثمان كان يرى مادون الله مملوءا اذ كان مرجعه الى الفناء وكان لايرى التنزيه الا لله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه سبحان الله وعلى بن أبى طالب كان يرى ظهور الكون من الله وقيام الكون بالله ورجوع الكون الى الله فمن أجل ذلك كان أكثر كلامه الحمد لله خرجه الحجندى في الاربعين

(ذكر موافقة الاربعة) نبى الله صلى الله عليه وسلم في حب كل واحد منهم ثلاثا من الدنيا

روى أن النبى صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعل قرة عيني فى الصلاة قال أبو بكر وانا يارسول الله حبب الى من الدنيا ثلاث النظر الى وجهك

وجميع المال للانفاق عليك والتوسل بقرابتك اليك وقال عمر وأنا يارسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث اطعام الجائع وارواء الظمآن وكسوة العاري وقال علي بن أبي طالب وأنا يارسول الله حبب الي من الدنيا ثلاث الصوم في الصيف وأقراء الضيف والضرب بين يديك بالسيف خرجه الخجندي أيضاً

الباب الخامس

فيما جاء مختصا بأبي بكر وعمر وعثمان

(ذكر الموازنة بينهم ورجحان بعضهم ببعض)

تقدم في الذكر الثالث من الباب الثالث طرف من ذلك * عن أبي بكرة ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كان ميزاناً نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ووزن أبو بكر وعمر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاءلها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني فساءه ذلك فقال خلافة نبوة ثم يؤتي الله الملك من يشا خرجه أبو داود والبغوي في المصابيح في الحسان والحافظ الدمشقي في الموافقات وخرجه خيثمة بن سليمان بزيادة ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح يقول هل أحد منكم رأى رؤيا فقال رجل أنا رأيت يارسول الله كان ميزانا نزل من السماء فوضعت في كفة وأبو بكر في كفة فرجحت فرفعت ووضع عمر في كفة فرجح أبو بكر ثم رفع أبو بكر ووضع عثمان في كفة فرجح عمر وقوله فاستاءلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل يحتمل أن يكون كره رسول الله صلى الله عليه وسلم حصر درجات الفضل ورجا أن تكون في أكثر من ذلك فعلمه الله تعالى أن التفضيل انتهى الى المذكور فيه فساءه ذلك

(ذكر رجحان كل واحد منهم بجميع الامة)

عن ابن عمر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كاني أعطيت المقاليد والموازين فأما المقاليد فهي المفاتيح وأما الموازين فهذه التي يوزن بها فوضعت في كفه ووضعت امتي في كفة فوزنت بهم فرجحت ثم جيء بأبي بكر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جيء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت خرجه أحمد في مسنده وفي رواية فوزنهم مكان فرجح بهم خرجها ابو الخير القزويني الحاكمي في الاربعين قلت في راجحية كل واحد منهم بجميع الامة تنبيه على تفاق جميع الامة على خلافته فكأنه قصد بهم ونا

بحملهم وفي رفع الميزان اشارة الى الاختلاف ولا تضاد بين هذا وبين ماسيأتي فيما يستدل به على خلافة عثمان في باب مناقبه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت الليلة في المنام كأن ثلاثة من أصحابي وزنوا فوزن أبو بكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا وهو صالح أخرجه أحمد بل نحملهما على معنيين متغايرين جمعا بين الحديثين بقدر الامكان وذلك أولى من القاء أحدهما فيحمل قوله فرجح على المعنى المذكور آنفاً ويحمل قوله فوزن على موافقة آرائهم لرأيه وان رأيه وازن رأيهم فجاء موزونا معتدلا معه لم يخالفوه في رأى رآه وان اتفق خلاف ذلك في بادي النظر رجعوا اليه في ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بأن الحق كان معه كما في قتال أهل الردة ونحو ذلك وهذا المعنى فقد في عثمان رضى الله عنه فانهم خالفوا رأيه في كثير من وقائعه ولم يرجعوا اليه بل أصروا على انكارهم عليه حتى قتل وكان مع ذلك على الحق على ماشهدت به أحاديث تأتي في خصائصه وكان مع ذلك رجلا صالحا على ما شهد به هذا الحديث فانتقص انما كان عما ثبت للشيخين قبله من الموازنة بما ذكرناه من الاعتبار لا أنه نقص في رأيه يخرجه عن أن يكون على الحق وكيف يخرج عن الحق ويكون رجلا صالحا فكان رضى الله عنه كاملا في أحواله لم يخرج في شئ منها عن الحق و نشيحان أكمل منه بملابسة مزيد فصل في زهد وورع ونحو ذلك مع الاشتراك في أصل ذلك فنقصه عن الاكملية لاغير فيكون كل واحد من الشيخين رجح بالأمة ووزنهم بالاعتبارين المذكورين وعثمان رضى الله عنهم رجح بهم ولم يزنهم بالاعتبار المذكور ولا يمكن حمله على الموازنة بينهم كما في رؤيا الرجل المتقدمة لوجهين ❊ الاول أنه صلى الله عليه وسلم أخبر انه رأى موازنتهم بالامة فكان حمل هذا المطلق على ذلك المقيد أولى من اعتقاد موازنة أخرى موافقة لرؤيا الرجل التي لم يخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه ❊ الثاني أن سياق اللفظ ينبو عن حملها عليه فانه قال وزن أبو بكر فوزن فيكون معناه على هذا التقدير وزن بعمر فرجح به كما في تلك الرؤيا ثم قال وزن عمر فوزن أي بعثمان ثم قال وزن عثمان فيقتضي أن يكون بغير عمر لان وزنه بعمر قد تقدم في الجملة الاولى وليس في تلك الرؤيا لغيره ذكر فكان المصير الى ما ذكرناه أولى

(ذكر [illegible] على الغير)

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

أسرى بي رأيت على العرش مكتوبا لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين يقتل ظلما خرجه في الديباج وخرجه أبو سعد في شرف النبوة وفيه ذكر علي وقد تقدم في الباب قبله

(ذكر كتبه أسماءهم على كل ورقة في الجنة)

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة شجرة الا وعلى كل ورقة مكتوب لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين خرجه صاحب الديباج والامام أبو الخير القزويني الحاكمي

(ذكر تسبيح الحصا في كفهم)

عن سويد بن يزيد السلمي قال دخلت المسجد فرأيت أبا ذر جالسا فيه وحده فاغتنمت فجلست اليه وكأنه قال فذكر بعض القوم عثمان فقال لاأقول لعثمان أبدا الا خيرا بعد شيء رأيته عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أتبع خلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعلم منه فخرج ذات يوم حتى انتهى الى موضع كذا وكذا فجلس فانتهيت اليه فسلمت عليه وجلست اليه فقال ياأبا ذر ماجاء بك قلت الله ورسوله فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأبا بكر ماجاء بك فقال الله ورسوله ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر فقال ياعمر ماجاء بك قال الله ورسوله ثم جاء عثمان فسلم وجلس عن يمين عمر فقال ياعثمان ماجاء بك قال الله ورسوله قال فتناول النبي صلى الله عليه وسلم سبع حصيات أو تسع حصيات فوضعهن في كفه فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن فتناولهن النبي صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن فخرسن * وعن أنس بن مالك قال تناول النبي صلى الله عليه وسلم من الارض سبع حصيات فسبحن في يده ثم ناولهن أبا بكر فسبحن في يده ثم ناولهن النبي صلى الله عليه وسلم عمر فسبحن في يده كما سبحن في يد أبي بكر ثم ناولهن عثمان فسبحن في يده كما سبحن في يد عمر خرجهما خيثمة بن سليمان وعن ابن [illegible]

هم أ [illegible]

(ذكر اثبات الصديقية لأبي بكر والشهادة لهما)

عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحدا فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت أحد فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان خرجه أحمد والبخاري والترمذي وأبو حاتم * وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حرا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت حرا فانه ليس عليك الا نبي أو صديق أو شهيد خرجه أحمد * وقد سبق في الباب الثالث من حديث مسلم وغيره عن أبي هريرة وفيه زيادة علي وطلحة والزبير وسعد * وعن ثمامة عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال أسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان خرجه الترمذي والنسائي

(شرح) حراء جبل معروف بمكة وهو الذي كان يتعبد فيه صلى الله عليه وسلم أول بعثته وحراء وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة واختلاف الروايات تحمله على تعدد الواقعة تكرر ذلك منه صلى الله عليه وسلم والحضيض القرار من الأرض عند منقطع الجبل. وركضه ضربه برجله والركض تحريك الرجل واما اسنادنا الصديقية الى أبي بكر فمطابق هذا الحديث على ما يرد غيره

(ذكر تبشيرهم بالجنة)

عن أبي موسى الاشعري أنه خرج الى المسجد فسأل عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا توجه ههنا فخرجت في أثره حتى دخل بئر أريس فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها فجلست عند الباب وقلت لأكونن بوابا للنبي صلى الله عليه وسلم اليوم فجاء أبو بكر فدفع الباب فقلت من هذا قال أبو بكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا أبو بكر يستأذن فقال ائذن له وبشره بالجنة فأقبلت حتى قلت لأبي بكر ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البئر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا

يريد أخاه يأت به فاذا بإنسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذنك فقال ائذن له وبشره بالجنة فجئت فقلت أدخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البئر فرجعت فجلست وقلت إن يرد الله بفلان خيرا يأت به

(ذكر ما روى) عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه كان يقول يا أهل العراق أحبونا بحب الاسلام فوالله ما زال حبكم بنا حتى صار شينا فيه تعريض بالانكار على ذي حبهم بما ينسب اليهم من بغض أبي بكر وعمر وسبهما

(ذكر ما روى) عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب * عن ابن أبي حفصة قال سألت محمد بن علي وجعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقال إماما عدل تولهما وتبرأ من عدوهما ثم التفت الى جعفر بن محمد فقال يا سالم ألست الرجل جده أبو بكر الصديق لا نالتني شفاعة جدي محمد ان لم أكن أتولاهما وأتبرأ من عدوهما وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال من جهل فضل أبي بكر وعمر جهل السنة وعنه وقد قيل له ما ترى في أبي بكر وعمر فقال اني أتولاهما واستغفر لهما وما رأيت أحدا من أهل بيتي الا وهو يتولاهما * وعنه وقد سئل عن قوم يسبون أبا بكر وعمر فقال أولئك المراق * وعنه قال من شك فيهما كمن شك في السنة وبغض أبي بكر وعمر نفاق وبغض الانصار نفاق انه كان بين بني هاشم وبني عدي وبني تيم شحناء في الجاهلية فلما أسلموا تحابوا ونزع الله ذلك من قلوبهم حتى ان أبا بكر اشتكى خاصرته فكان علي يسخن يده بالنار ويضمد بها خاصرة أبي بكر ونزلت فيهم هذه الآية (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) وعن جابر الجعفي عن محمد بن علي قال يا جابر بلغني ان اقواما بالعراق يزعمون أنهم يحبونا ويتناولون أبا بكر وعمر ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني الى الله بريء منهم والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت الى الله بدمائهم لا نالتني شفاعة محمد ان لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما [illegible] قال [illegible] ان بريء ممن تبرأ من أبي بكر وعمر وعن جعفر [illegible]

بكر يدعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية يسمون آل محمد
وعنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قسم تمرها وزبيبها بين المهاجرين والانصار وقسم الحقل بين بني هاشم وهو الحنطة والشعير وقسم لآل أبي بكر معهم لم يدخل فيهم أحدا غيرهم مائة أو مائتي وسق وكان نصيب العباس مائتي وسق وذكر ماروي عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن زيد بن علي قال البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر * وعنه وقد قيل له ما تقول في أبي بكر وعمر قال أتولاهما قيل فكيف تقول فيمن تبرأ منهما قال أنا بريء منه حتى أموت وعن ابن أبي الجارود وحسين بن المغيرة الواسطي ان رهطا اجتمعوا الى زيد بن علي فقالوا يا ابن رسول الله اذا خرجت تظهر البراءة من أبي بكر وعمر فقال لا قالوا فانا نبرأ من دمك ولا نخرج معك الا أن تتبرأ من أبي بكر وعمر ونضرب معك منا بالسيف ستون ألفا فلما قاموا ليخرجوا وتبين منهم قال ارجعوا لاحدثكم حديثا فرجعوا فقال حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي ابشر أنت وشيعتك في الجنة الا ان ممن يحبك قوما يضعون الاسلام ويلفظونه يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية لهم نبز يدعون به يقال هم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون قال زيد هم أنتم اللهم ان هؤلاء حربي في الدنيا والآخرة ثم دعا عليهم * وعنه وقد سئل عن أمر فدك فقال ان فاطمة ذكرت لأبي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطاها فدكا فقال أتتني على ما تقولين ببينة فجاءت برجل وامرأة فقال أبو بكر رجل مع الرجل أو امرأة مع [illegible] ادعيت [illegible] مالي أصبت عما قضى به أبو بكر [illegible] من سب [illegible] بكر وعمر فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
(ذكر ماروي) عن جعفر بن محمد [illegible] وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أتبرأ ممن تبرأ منهما [illegible] بريء من الاسلام ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] على الا وأنا أرجو من شفاعة [illegible] بريء من أبي بكر وعمر * وعنه [illegible] من أبي بكر وعمر [illegible] الله بريء منه اني لأرجو [illegible] ولقد [illegible] شكاة فأوصيت الى خالي

عبد الرحمن بن القاسم * وعنه أنه كان يقول ماأدرى لاى جدى أنا أرجا لشفاعة أبي بكر أو على بن أبي طالب ومن لم يسمه الصديق فلا صدق الله حديثه وقد دخل عليه وهو مريض فقال اللهم انى أحب أبا بكر وعمر فان كان في نفسى غيره فلاتنلنى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم * وعنه وقد سئل عنهما فقال اتسأل عن رجلين قد أكلا من ثمار الجنة

(ذكر ماروى) عن موسى بن جعفر عن بن جعفر * وقد سئل عنهما فقال أبو بكر جدى وعمر حتى افترانى أبغض جدى وحتى

(ذكر ماروى عن أولاد الحسن بن على بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبي طالب)

عن عبد الله * وقد سئل عن أبي بكر وعمر فقال أفضلهما واستغفر لهما فقيل له اعل هذا تقية وفي نفسك خلافه فقال لانالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت أقول خلاف مافي نفسي * وعنه وقد سئل عنهما فقال صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما * وعنه أنه قال لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة لولا حق الجوار * وعن أبي محمد بن صالح أخى الحسن بن صالح عن عبد الله بن الحسن أنه قال له ياابن صالح ورب هذه البنية يعنى الكعبة انما يقولون فى الامامة لباطل

(ذكر ماروى عن الحسن بن الحسن أخى عبد الله)

عن الحسن أنه قال لرجل ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا بالله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له رجل انكم ذوو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله نافعا بقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب اليه منا أباه وأمه والله انى أخاف أن يضاعف الله للعاصى منا العذاب ضعفين والله انى لا أرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين قال ثم قال لقد أساء بنا أبوءنا وأمهاتنا ان كان مايقولون من دين الله ثم لم يخبرونا به ولم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه ونحن كنا أقرب منهم قرابة منكم وأوجب عليهم وأحق أن يرغبونا فيه منكم ولو كان الامر كما تقولون ان الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الأمر وللقيام الى الناس بعده فان عليا أعظم الناس خطيئة وجرما اذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم فيه كما

أمره ويعذر الى الناس فقال له الرافضى الم يقل النبي صلى الله عليه وسلم لعلى من كنت مولاه فعلى مولاه فقال أما والله لو يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الامر والسلطان والقيام على الناس لافصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والصوم والحج ولقال أيها الناس ان هذا ولى بعدى فاسمعوا وأطيعوا خرج جميع الاذكار من أهل البيت الحافظ أبو سعد اسماعيل بن على بن الحسن السمان الرازى في كتاب الموافقة بين أهل البيت والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

(فصل يتضمن ذكر أبي بكر وعلى) عن على قال قيل لعلى ولأبي بكر يوم بدر مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يشهد القتال أوقال يشهد الصف خرجه أحمد والحاكم في المستدرك على الصحيحين وتمام في فوائده

(القسم الثانى في مناقب الافراد)

(وفيه عشرة أبواب)

(الباب الاول في مناقب خليفة رسول الله أبي بكر الصديق)

رضي الله عنه وفيه خمسة عشر فصلا

(الفصل الاول) في نسبه (الثاني) في اسمه (الثالث) في صفته (الرابع) في اسلامه (الخامس) فيمن أسلم على يديه (السادس) فيما كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من الاخوة في الجاهلية (السابع) فيما لقى بسبب دعائه الى الله تعالى ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثامن) في هجرته (التاسع) في خصائصه (العاشر) في أفضليته (الحادى عشر) في الشهادة له بالجنة (الثانى عشر) في نصائحه (الثالث عشر) في خلافته (الرابع عشر) في وفاته (الخامس عشر) في ولده

(الفصل الاول في ذكر نسبه واسلام أبويه)

وقد تقدم ذكره في شجرة في أنساب العشرة ونسب الى تيم بن مرة فيقال تيمى وهو يجتمع مع النبي في مرة مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بن كل واحد منهما وبين مرة ستة آباء وهما سواء اتفقت بينهما في النسب كما اتفقت في ... صح لا ... شاء الله (أمه) أم الخير لقبا واسمها سلمى ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابنة عم أبيه هكذا ذكره جمهور أهل

النسب ومن شذ فقال بنت صخر بن عامر بن عمر بن كعب فجعلها ابنة عمه فليس بصحيح

﴿ ذكر اسلام أبي قحافة ﴾

عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو أبي بكر الصديق أسلم يوم الفتح وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومدة خلافة ولده وتوفي في خلافة عمر رضي الله عنهم أجمعين * عن أسماء بنت أبي بكر قالت لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنة له من أصغر ولده أي بنية أظهري بي على أبي قبيس قالت وقد كف بصره قالت فاشرفت به عليه فقال يابنية ماذا ترين قالت أرى سوادا مجتمعا قال تلك الخيل قالت وأرى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال يابنية ذلك الوازع الذي يأمر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد فقال قد والله دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته وفي عنق الجارية طوق لها من ورق فتلقاها رجل فاقتلعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتاه أبو بكر بأبيه يعوده فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتيه قال أبو بكر يارسول الله هو أحق أن يمشي اليك من أن تمشي اليه * وفي رواية لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه مكرمة لابي بكر قال فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له اسلم فأسلم وكان رأسه كالثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته فقال أنشد الله والاسلام طوق أختي فلم يجبه أحد فقال ياأخية احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل خرجه أحمد وأبو حاتم وابن اسحاق وفي رواية بعد قوله الا تركت الشيخ حتى نأتيه قال أردت يارسول الله أن يأجره الله عز وجل أما والذي بعثك بالحق لانا كنت أشد فرحاً باسلام أبي طالب مني باسلام أبي التمس بذلك قرة عينك قال صدقت خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن (شرح) ــ الوازع ــ الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر ومنه قول الحسن لابد للناس من وازع أي سلطان يكف بعضهم عن بعض ــ والثغامة ــ واحدة الثغام وهو نبت يبيض اذا يبس ويشبه به الشيب ذكره الجوهري الهروي

﴿ذكر اسلام أمه أم الخير﴾

سلمى بنت صخر أسلمت قديما في دار الارقم بن أبي الارقم وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وماتت مسلمة ذكره الحافظ الدمشقي وصاحب الصفوة وغيرهما عن عائشة قالت لما اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا تسعة وثلاثين رجلا الح أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل يلح على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق المسلمون في نواحي المسجد وقام أبو بكر في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان أول خطيب دعا الى الله عز وجل والى رسوله صلى الله عليه وسلم وثار المشركون على أبي بكر وعلى المسلمين فضربوهم في نواحي المسجد ضرباً شديدا ووطئ أبو بكر وضرب ضرباً شديدا ودنا منه الفاسق عتبة ابن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين ويحرفهما لوجهه وأثر ذلك حتى مايعرف أنفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فاجلوا المشركين عن أبي بكر وحملوا أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه بيته ولا يشكون في موته ورجع بنو تيم فدخلوا المسجد وقالوا والله لئن مات أبو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى أبي بكر فجعل أبو قحافة وبنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنالوه بألسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير بنت صخر انظري أن تطعميه شيأ أو تسقيه اياه فلما خلت به وألحت جعل يقول مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ماأعلم بصاحبك قال فاذهبي الى أم جميل بنت الخطاب فاسأليها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك عن محمد بن عبدالله قالت ماأعرف أبا بكر ولا محمد بن عبدالله وان تحبي أن أمضي معك الى ابنك فعلت قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعاً دنفا فدنت منه أم جميل وأعلنت بالصياح وقالت ان قوما نالوا منك هذا لاهل فسق واني لارجو أن ينتقم الله لك قال مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه أمك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأين هو قالت في دار الارقم قال فان لله علي الية أن لا أذوق طعاماً ولا شراباً أو آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمهلتاه حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى دخلتا على النبي صلى الله عليه وسلم قال فانكب عليه فقبله وانكب عليه المسلمون ورق له رسول الله صلى الله عليه وسلم رقة

شد يدة فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي ليس بي الا ما نال الفاسق من وجهي هذه أمي برة بوالديها وأنت مبارك فادعها الى الله وادع الله عز وجل لها عسى أن يستنقذها بك من النار فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت فأقاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلاثين رجلا وكان اسلام حمزة يوم ضرب أبي بكر خرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وخرجه ابن ناصر السلامي من حديث عبد الله بن محمد الطلحي عن القاسم بن محمد بن عائشة (شرح) ـ الالية ـ اليمين على وزن فعلية والجمع الألايا * قال الشاعر

قليل الألايا حافظ ليمينه وان سبقت منه الالية برت

وكذلك الألوة بضم الهمزة وفتحها وكسرها واسكان اللام وأما الالوة بالتشديد وضم الهمزة وفتحها فالعود الذي يتبخر به ـ هدأت الرجل ـ بالهمز سكنت والهدأة والهدو السكون * وعن على بن أبي طالب قال في ابي بكر أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من الصحابة المهاجرين أبواه غيره خرجه الواحدي * وعن ابن عباس في قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ أشده) وبلغ أربعين سنة (قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدي) نزلت في أبي بكر وكان حمله وفصاله كذلك قال وقد علم أن كل أحد لا يلهم هذا القول فعلم أنه رجل بعينه وكان أبا بكر ومعنى بلوغ أشده ثلاث عشرة سنة وذلك انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة في تجارة الى الشأم وكان لا يفارقه في أسفاره وحضره فرأى من الآيات ما سبق بها اليقين في قلبه فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم آمن به وصدقه وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على بالهداية الى الايمان وعلى والدي كذلك وأن أعمل صالحاً ترضاه فأجابه الله تعالى وأعتق سبعة مؤمنين وأصلح لي في ذريتي فأجابه الله تعالى أيضا ولم يبق له ولد ولا ولد ولد الا آمن وصدق خرجه الواحدي وأسلمت أيضا أخته لابيه أم فروة بنت أبي قحافه وتزوجت الاشعث بن قيس فولدت له محمدا ذكره الدارقطني

﴿ الفصل الثاني في ذكر اسمه ﴾

وكان اسمه رضي الله عنه عبد الله وقيل عبد الكعبة فلما أسلم سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله قاله جمهور أهل النسب وأكثر المحدثين ذكر اسمه عتيقا واختلفوا في ذلك فقيل انه لقب لقب به في الاسلام وهو أول لقب لقب به في الاسلام

قاله محمد بن حمدويه النيسابورى * وقال ابن اسحاق في جماعة بل هو اسم سماه به أبوه ويروى ذلك عن عائشة رضى الله عنها * وروى عن موسى بن طلحة أنه سمته به أمه واختلفوا لم سمي عتيقا فقال الليث بن سعد في جماعة سمي بذلك لعتاقة وجهه وجماله والعتق الجمال وقيل ان الذى لقبه به لجمال وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة في المعارف وعن موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت أمه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت ثم قالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به رواه الخجندى في الاربعين وغيره وقيل كان له اخوان عتق وعتيق فسمي باسم أحدهما ذكره البغوى في معجمه وقال مصعب وطائفة من أهل النسب انما سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقال أبو نعيم الفضل بن دكين سمي بذلك لانه قديم في الخير والعتيق القديم تقول منه عتق بضم التاء عتقا وعتاقة وقال آخرون سمي بذلك لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره أن ينظر الي عتيق من النار فلينظر الى هذا فسمي عتيقا لذلك روته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت وان اسمه الذى سماه به أهله لعبد الله ذكره أبو عمر وغيره وعليه أكثر المحدثين * وعن عبد الله بن الزبير قال كان اسم أبي بكر عبد الله بن عثمان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أنت عتيق الله من النار فسمي عتيقا لذلك خرجه الترمذى وابو حاتم ولا تضاد بين هذه الاقوال كلها اذ يجوز أن يكون أحد الأبوين لقبه بذلك لمعنى ثم تابعه الآخر عليه له أو لمعنى آخر ثم استعملته قريش وأقرته عليه ثم أقر عليه بعد الاسلام وما يروى عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أبا بكر أنت عتيق الله من النار فمن يومئذ سمي عتيقاً فمعناه والله أعلم فمن ذلك اليوم اشتهر به حتى لا يعرف له اسم سواه

(ذكر اسمه الصديق)

واختلف في ذلك لاى معنى فقيل كان هذا اللقب قد غلب عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش وكانت اليه الاشناق وهى الديات كان اذا حمل شنقا قالت قريش صدقوه وامضوا حمالته وحملها من قام معه واذا تحملها غيره خذلوه ولم يصدقوه * قال الجوهرى الشنق مادون الدية وقيل سمي صديقا لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء عن عائشة قالت لما أسرى بالنبى صلى الله

عليه وسلم الى المسجد الاقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا آمنوا به وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك في خبر السماء في غدوة وروحة فلذلك سمى الصديق خرجه الحاكم في المستدرك وابن اسحاق وقال مكان غدوة وروحة في ساعة من ليل أو نهار وزاد فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يانبي الله حدث هؤلاء انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يانبى الله فصفه لى فانى قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع لى حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابى بكر فيقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيأ قال صدقت أشهد أنك رسول الله قال حتى اذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وكنت ياأبا بكر الصديق فسماه يومئذ الصديق * قال الحسن وان الله عز وجل أنزل فيمن ارتد عن اسلامه لذلك (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس) وقول أبي بكر صفه لى يحتمل معنيين * أحدهما اظهار صدق النبى صلى الله عليه وسلم لقومه فانهم كانوا يثقون بقول أبى بكر فاذا طابق خبره صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم أبو بكر وصدقه به كان حجة عليهم ظاهرة * الثانى طمأنينة قلبه كقول ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبى لاأن أبا بكر كان عنده شك كلا بدليل تصديقه أول وهلة والله أعلم * وعن جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى رفع لى بيت المقدس وأنا عند الكعبة فجعلت أنظر اليه والى من فيه ولقد رأيت جهنم وأهلها فيها وأهل الجنة فى الجنة قبل أن يدخلوها كما أنظر اليك فخبرت بذلك قومى فكذبونى غير أبى بكر الصديق * وعن مولى أبى هريرة قال أبو بكر بن أبى قحافة أراه قال عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة أسرى بى ملت لجبريل عليه السلام ان قومى لايصدقونى قال لى جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق خرجهما فى فضائل ابى بكر وخرج الثانى الملا في سيرته وقيل سمى صديقا لبداره الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ماجاء به عموما واشهد لراجحية هذا القول أن الصديق في اللغة تبل معناه المبالغة في التصديق أى تصدق

بكل شيء أول وهلة * ويؤيده حديث أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنتم تاركو لي صاحبي قلت ياأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت وسيأتي الحديث مستوعباً ان شاء الله تعالى *وعن النزال بن سبرة قال وافقت من علي ذات يوم طيب نفس ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك قال كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابي فقلنا يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أصحابك خاصة قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الا وهو لي صاحب قلنا فاخبرنا عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوني قالوا أخبرنا عن أبي بكر بن أبي قحافة قال ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل عليه السلام وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيه لدينا فرضيناه لدنيانا خرجه الخلعي وابن السمان في الموافقة * وعن أبي اسحاق السبيعي عن أبي يحيي قال لا أحصى كم سمعت عليا على المنبر يقول ان الله عزوجل سمى أبا بكر على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم صديقا خرجه في فضائله * وعن علي بن أبي طالب أنه كان يحلف بالله ان الله تعالى أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق خرجه السمرقندي وصاحب الصفوة * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فمارأيت شيأ الا وجدت اسمي فيه مكتوبا محمد رسول الله وأبو بكر الصديق خليفتي خرجه ابن عرفة العبدي والثقفي الاصبهاني * وعن الزهري يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون خلفي اثنى عشر خليفة أبو بكر الصديق لايلبث الا قليلا خرجه صاحب الصفوة وقد سبق هذا الحديث في مناقب الثلاثة من رواية عمر وفيه ذكر الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان خرجه ابن الضحاك والصوفي عن يحيي بن معين ولا حجة في هذه الاحاديث لاحد المعنيين بعينه بل يجوز أن يكون سماه الله ورسوله صديقا لهما ويجوز أن يكون لاحدهما ويجوز أن يكون سمي بذلك مبالغة في وصفه بالصدق ويشهد لذلك مارواه أبو الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماأظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي بكر من سره أن ينظر الى مثل عيسى في الزهد فلينظر اليه خرجه في فضائله

﴿ ذكر انه كان يدعى في السماء الحليم ﴾

عن أبي هريرة قال هبط جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف مليا بناحية فمر

أبو بكر الصديق فقال جبريل عليه السلام يا محمد هذا ابن أبي قحافة فقال ياجبريل أوتعرفونه في السماء فقال والذى بعثك بالحق لهو في السماء أشهر منه في الارض وان اسمه في السماء الحليم خرجه في فضائله والملاء في سيرته (شرح). مليا. أى زمانا وحينا ومنه واهجرني مليا أى زمانا طويلا ومضى ملأ من النهار أى ساعة طويلة. والحليم. المغضى عن الشيء المزعج فضلا وكرما تقول منه حلم حلما فان تكلف ذلك ولم يكن من طبعه قيل تحلم فهو متحلم

الفصل الثالث في ذكر صفته رضى الله عنه

عن عائشة رضى الله عنها وقد قيل لها صفي أبا بكر قالت كان أبيض نحيفا خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتئ الجبهة عاري الاشاجع خرجه أبو عمر * وعن قيس بن أبي حازم قال قدمت على أبي بكر مع أبي في مرضه الذى مات فيه فرأيته رجلا أسمر خفيف اللحم خرجه أبو بكر بن مخلد والمشهور ما تقدم من أنه كان أبيض وكان يخضب بالحناء والكتم خرجه مسلم (شرح). اجنأ. بالجيم والهمز أى منحنيا تقول منه جنأ يجنأ جنا بالقصر وجنوا ومنه سمي الترس مجنا بضم الميم لانحنائه واحنا بالحاء غير مهموز بمعناه يقال رجل أحنا الظهر وامرأة حنياء وحنواء أى منحنية. والحقو. الكشح والحقوان الكشحان والجمع أحق وقد يسمى الازار حقوا للمجاورة لانه يشد على الحقوين. معروق الوجه. أى قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم. الاشاجع. جمع أشجع بزنة أصبع وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف. والكتم. بالتحريك نبت وعن الاصمعي قال قال أبو عمرو بن العلاء كان النبي صلى الله عليه وسلم أفرع وكان أبو بكر أفرع وكان عمر أصلع لم يبق من شعره الاحفاف وهو أن يبقى منه مثل الطرة حول رأسه يقال رجل أفرع وامرأة فرعاء اذا كان الشعر تاما لم يذهب منه شيء وقال ابن دريد يقال امرأة فرعاء اذا كانت كثيرة الشعر ولا يقال للرجل اذا كان عظيم الجمة واللحية أفرع انما يقال رجل أفرع لضد الاصلع واما صفاته المعنوية فقد تقدم في ثناء ابن عباس في باب الاربعة وثناء على في باب أبي بكر وعمر طرف منهما وسيأتي في باب فضائله الكثير منها ان شاء الله تعالى

الفصل الرابع في اسلامه ذكر بدء اسلامه

عن ربيعة بن كعب قال كان اسلام أبي بكر شبيها بالوحي من السماء وذلك

انه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا الراهب فقال له من أين أنت فقال من مكة فقال من أيها قال من قريش قال فأي شيء أنت قال تاجر قال ان صدق الله رؤياك فانه يبعث نبي من قومك تكون وزيره في حياته وخليفته من بعد وفاته فأسر ذلك أبو بكر في نفسه حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه فقال يا محمد ما الدليل على ماتدعي قال الرؤيا التي رأيت بالشام فعانقه وقبل بين عينيه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله قال أبو بكر وما بين لابتيها أشد من سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي خرجه الفضائلي * وعن عائشة قالت خرج أبو بكر يريد النبي صلى الله عليه وسلم وكان صديقا له في الجاهلية فلقيه فقال يا أبا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لآبائها وأديانها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رسول الله أدعوك الى الله عز وجل فلما فرغ رسول صلى الله عليه وسلم أسلم أبو بكر وما بين الاخشبين أكثر منه سرورا باسلام أبي بكر خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال والحافظ ابن ناصر السلامي (شرح) ـ الاخشبان ـ جبلا مكة ومنه لاتزول مكة حتى يزول أخشباها والاخشب الجبل الخشن العظيم * وعن أم سلمة قالت كان أبو بكر خدنا للنبي صلى الله عليه وسلم وصفيا له فلما بعث صلى الله عليه وسلم انطلق رجال من قريش الى أبي بكر فقالوا يا أبا بكر ان صاحبك هذا قد جن قال أبو بكر وما شأنه قالوا هو ذاك يدعو في المسجد الى توحيد الله واحد ويزعم أنه نبي فقال أبو بكر وقال ذاك قالوا نعم هو ذاك في المسجد يقول فأقبل أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فطرق عليه الباب فاستخرجه فلما ظهر له قال له أبو بكر يا أبا القاسم ما الذي بلغني عنك قال وما بلغك عني يا أبا بكر قال بلغني انك تدعو لتوحيد الله وزعمت انك رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا بكر ان ربي عز وجل جعلني بشيرا ونذيرا وجعلني دعوة ابراهيم وأرسلني الى الناس جميعا قال له أبو بكر والله ماجربت عليك كذبا وانك لخليق بالرسالة لعظم أمانتك وصلتك لرحمك وحسن فعالك مد يدك فأنا أبايعك فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فبايعه أبو بكر وصدقه وأقر ان ماجاء به الحق فوالله ماتلعثم أبو بكر حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام خرجه ابن اسحاق وخرجه صاحب فضائل أبي بكر قال ابن اسحاق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول مادعوت أحدا الى الاسلام الا كانت منه عنده كبوة ونظر

وتردد الا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه (شرح) ـ تلعثم ـ الرجل في الامر اذا تمكث فيه وتأنى وعكم أي انتظر والعكم الانتظار قاله الجوهري وقال الخليل نكل عنه وسيأتي في مبدأ اسلام طلحة طرف من هذا الذكر * قال ابن هشام حدثني بعض أهل العلم ان عباس بن مرداس لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت القائل

فأصبح نهبي ونهب العبيد　　بين الافرع وعيينه

فقال أبو بكر * بين عيينة والاقرع * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما واحد فقال أبو بكر أشهد أنك كما قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له

﴿ ذكر ما جاء في أول من أسلم ﴾

عن علي بن أبي طالب قال أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأول من صلى الى القبلة علي بن أبي طالب خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن الشعبي قال سألت ابن عباس وقد سئل أي الناس كان أول اسلاما قال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة　　فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

خير البرية أتقاها وأعدلها　　بعد النبي وأوفاها بما حملا

والثاني التالي المحمود مشهده　　وأول الناس منهم صدق الرسلا

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في أبي بكر شيأ قال نعم فانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد　　طاف العدو بهم اذ صعدا الجبلا

فسر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أحسنت ياحسان خرجه أبو عمر وروى انه ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت ياحسان هو كما قلت خرجه صاحب الصفوة في فضائله قال أبو عمر وروى فيها بيت خامس

وكان حب رسول الله قد علموا　　من البرية لم يعدل به رجلا

(شرح) ـ الشجو ـ الهم والحزن هذا أصله ولا أرى له وجها هنا الا ان يريد به ما كابده أبو بكر فأطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك أو أراد حزن أبي بكر مما جرى على النبي صلى الله عليه وسلم ـ النواجذ ـ جمع ناجذ وهو آخر الاضراس وللانسان أربعة نواجذ في أقصى الفم بعد الارحاء ويسمى ضرس الحلم لانه نبت بعد البلوغ وكمال العقل قاله الجوهري ـ أصعد ـ قال الجوهري يقال صعد في السلم وصعد في الجبل وعلى

الجبل وأسعد في الارض أي مضى وسار فاستعاره للجبل وصعد وأصعد في الوادى انحدر * وعن فرات بن السائب قال قلت لميمون بن مهران أبو بكر الصديق أول ايمانا بالنبي صلى الله عليه وسلم أم على بن أبي طالب قال والله لقد آمن أبو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا الراهب واختلف فيما بينه وبين خديجة حتى أنكحها اياه وذلك كله قبل أن يولد على بن أبي طالب والمراد بهذا الايمان اليقين بصدقه وسيأتى مايشهد له في الحديث بعده عن أبي سعيد الخدرى قال قال أبو بكر ألست أحق الناس بهذا الامر ألست أول من أسلم ألست صاحب كذا خرجه البغوى وأبو حاتم * وعن ابن عباس ان أبا بكر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن الدين فقال من الرجل الذى في ظل السدرة فقال ذاك محمد بن عبد الله قال والله هذا نبى الله مااستظل تحتها أحد بعد عيسى بن مريم الا محمد صلى الله عليه وسلم فوقع في قلب أبي بكر اليقين خرجهما في فضائله وهذا يفسر قول ميمون ابن مهران وهو انه أراد باسلام أبي بكر ماوقر في قلبه من اليقين والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر الى الشام قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وعن أبي نضرة قال قال أبو بكر لعلى انا اسلمت قبلك في حديث طويل فلم ينكر ذلك على رضى الله عنه * وعنه عن أبي سعيد ان ابا بكر الصديق قال الست اول من اسلم * وعن عمار بن ياسر قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما معه الا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر خرجه الصوفي عن يحيي بن معين وعن عمرو بن عنبسة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعكاظ فقلت من معك في هذا الامر فقال حر وعبد وليس معه الا أبو بكر وبلال وقال انطلق حتى يمكن الله لنبيه ثم تجيبه * وفي بعض طرقه أنه أتاه بمكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا وذكر معناه خرجه مسلم في قصة طويلة من حديث أبي أمامة (شرح) - عكاظ - اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون فيه كل سنة فيقيمون شهراً ويتبايعون ويتناشدون الشعر ويتفاخرون فلما جاء الاسلام هدم ذلك قاله الجوهرى * عن زر عن عبد الله قال كان أول من أظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وامه سمية وصهيب والمقداد وبلال فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه

أبي طالب وأما أبو بكر فنعه الله بقومه وأما سائرهم فأخـذهم المشركون فألبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم أحد الا واتاهم على ماأرادوا الا بلال فانه هانت عليه نفسـه في الله عز وجل وهان على قومه فأخـذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول أحد أحد خرجه أحمد في مسنده وابن السرى (شرح) ـ صهروهم ـ يقال صهرته فانصهر أى أذبته فذاب فهو صهير ومنه يصهر به مافي بطونهم والجلود فكأنهم أذابوهم بالشمس والصهار ماذاب من الشحم * وعنه أنه قال أول من أظهر اسـلامه بسيفه النبي صـلى الله عليه وسـلم وأبو بكر خرجه الواحدى

﴿ ذكر أقاويل العلمـاء في أول من أسلم وبيان اختلافهم والجمع بين الاحاديث المختلفة ﴾

لاخلاف بين أهل الأثر ان أبا بكر كان رجلا لما آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا هل كان على مولودا حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم أم لا وممن ذهب الى أن أبا بكر أول من أسلم ابن عباس وحسان بن ثابت وأبو أروى الدوسى وأسماء بنت أبي بكر والنخعي وابن المـاجشون ومحمـد بن المنكدر والاحسنى ذكره صاحب الصـفوة وأبو عمر وغيرهما * قال أبو عمر وممن ذهب الى أن عليا أول من أسلم من الرجال سلمـان وأبو ذر والمقداد وخباب وجابر وأبو سعيد الخدرى وزيد بن الارقم وهو قول ابن شهاب وعبد الله بن محمد ومحمد بن كعب وقتادة واتفقوا على ان خـديجة أول من أسلم مطلقا * قال ابن اسحاق أول ذكر أسلم وصلى وصدق بمـا جاء به محمد صلى الله عليه وسـلم وسلم على وهو ابن عشر سنين * وقال أيضا أول من أسلم على ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر ثم أسلم رهط من المسلمين منهـم عثمان والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وكذلك ذكره ابن قتيبـة في المعارف وقال غيره من أهـل العلم أول من أسلم من الرجال أبو بكر وأسلم على وهو ابن ثمـان سنين وأول من أسلم من النساء خديجة خرجه الترمذى والاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصـديقها فيقال أول من أسلم مطلقا خـديجة بنت خويلد وأول ذكر أسلم على بن أبي طالب وهو صبي لم يبلغ كما تقدم في سنه وكان مستخفيا باسلامه وأول رجـل عربي بالغ أسلم وأظهر اسلامه أبو بكر بن أبي قحافة وأول من أسلم من الموالى زيد بن حارثة وهـذا متفق عليه لا خلاف فيه وعليه يحمل قول على

وغيره أول من أسلم من الرجال أبو بكر أي الرجال البالغين * ويؤيد ذلك ماروى عن الحسن قال جاء رجل الى علي بن أبي طالب فقال يا أمير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة أبي بكر وانت أسبق منه سابقة وأورى منه منقبة قال فقال علي ويلك ان أبا بكر سبقني الى أربع لم أوتهن ولم اعتض منهن بشيء سبقني الى افشاء الاسلام وقدم الهجرة ومصاحبته في الغار وأقام الصلاة وأنا يومئذ بالشعب يظهر الاسلام واخفيه وتستحقرني قريش وتستوفيه والله لو ان أبا بكر زال عن مزيته مابلغ الدين العبرين يعني الجانبين ولكان الناس كرعة ككرعة طالوت ويلك ان الله عز وجل ذم الناس ومدح أبا بكر فقال(الا تنصروه فقد نصره الله) الآية كلها فرحمة الله على أبي بكر وأبلغ الله روحه مني السلام خرجه في فضائل أبي بكر وخرج خيثمة بن سليمان معناه بزيادة ولفظه * عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال أقبل رجل فتخاص الناس حتى وقف على علي بن أبي طالب فقال ياأمير المؤمنين ما بال المهاجرين والانصار قدموا أبا بكر وأنت أورى منه منقبة وأقدم اسلاما واسبق سابقة قال ان كنت قرشيا فأحسبك من عائذة قال نعم قال لولا ان المؤمن عائذ الله لقتلتك ويحك ان أبا بكر سبقني لاربع لم أوتهن ولم أعتض منهن سبقني الى الامامة أوتقدم الامامة وتقدم الهجرة والى الغار وافشاء الاسلام وذكر معنى مابقي وخرجه ابن السمان في الموافقة وزاد بعد قوله من عائذة واحسبك من دؤالة ينسب قال الرجل أجل ثم ذكر معنى ماتقدم وزاد في آخره ثم قال لاأجد أحدا يفضلني على ابي بكر الاجلدته حد المفترى (شرح) ـ أورى ـ من ورى الزند وورى خرجت ناره وظهرت أي اظهر منقبة وأنور ـ والمنقبة ـ ضد المثلبة ـ والشعب ـ الطريق في الجبل وهو بالكسرة وهوشعب معروف ببني هاشم بمكة ـ وتستوفيه ـ يريد والله اعلم توفيته حقه من الاعظام والاكرام ـ والمزية ـ الفضيلة اي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس اماما ـ وكرعة ـ جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء بفيه دون اناء واليد والله اعلم اراد ان لو لا ابو بكر لخالف الناس الدين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من النهر الذي نهوا عن الشرب منه والله اعلم * وعن محمد ابن الحنفية وقد سئل اكان ابو بكر اول القوم اسلاما قال لا فقيل له فبأي شيء علا وسبق حتى لايذكر غيره قال فانه اسلم يوم اسلم وكان خيرهم اسلاما ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى * وفي رواية قال لانه كان افضلهم ايمانا حتى قبض

خرجهما ابن السمان في الموافقة * وعن محمد بن كعب وقد سئل عن أول من أسلم على أو أبو بكر فقال سبحان الله على أولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا أعطي السلامة من أبي طالب وأسلم أبو بكر وأظهر اسلامه ولا شك عندنا ان عليا أولهما اسلاماً خرجه أبو عمر وعنه قال أبو بكر أنا أول من أظهر الاسلام وكان على يكتم الاسلام فرقا من أبيه حتى لقيه أبو طالب فقال أسلمت قال نعم قال وازر ابن عمك وانصره وأسلم على قبل أبي بكر خرجه الحاكمي في الاربعين

* الفصل الخامس في ذكر من أسلم على يديه *

عن عائشة أن أبا بكر لما أسلم راح بعثمان بن عفان وطلحة والزبير وسعد فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة وعبد الرحمن بن عوف وأبي سلمة والارقم فأسلموا خرجه ابن ناصر السلامي * قال ابن اسحاق ولما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا مألفاً لقومه محببا سهلا وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بها وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قريش يأتونه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الي الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه فيما بلغني عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا قال فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا بالاسلام وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا وزيداً وأبا بكر ومن أسلم على يديه * وعن محمد بن عبيد بن عمر بن عثمان بن عفان قال كان اسلام خالد بن سعيد بن العاصي قديماً وكان أول اخوته أسلم وكان بدوّ اسلامه انه رأى في النوم أنه واقف على شفير النار فذكر من سعتها ما الله أعلم ورأى كان أباه يدفعه فيها ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بحقويه لايقع ففزع من نومه وقال احلف بالله ان هذه لرؤيا حق فاتى أبا بكر فذكر ذلك له فقال أبو بكر أريد بك خيرا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه والاسلام يحجزك أن تدخل فيها وأبوك واقع فيها فلقى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد فقال يا محمد الى ماتدعو قال ادعو الى الله وحده لاشريك له وأن محمد عبده ورسوله وتخلع ماأنت عليه خرجه في فضائل أبي بكر وكان أبو بكر رضي الله عنه قد ابتنى مسجدا بفناء داره يصلى فيه ويقرأ

القرآن فيجتمع عليه الناس ويستمعون الى قراءته وينظرون الي صلاته وبكائه حتى كان ذلك سبب اسلام جماعة وذلك مشهور من خبره

﴿ الفصل السادس فيما كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم من الود والخلة في الجاهلية ﴾

تقدم في بدء اسلامه طرف من ذلك * عن أبي ميسرة عن ابن شرحبيل قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا برز سمع من يناديه يامحمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فأسر ذلك الى أبي بكر وكان نديما له في الجاهلية * وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد والله خشيت أن يكون هذا أمر فقالت معاذ الله ماكان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الأمانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكرت خديجة له حديثه وقالت ياعتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر بيده فقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه وذكر الحديث المشهور أخرجهما بهذا السياق في فضائل أبي بكر وقول خديجه للنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه الشيخان وكذلك حديث ورقه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم

﴿ الفصل السابع فيما لقى من أذى المشركين بسبب دعائه الى الله تعالى ودفعه المشركين عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوبيخه لهم ﴾

تقدم في ذكر اسلام أمه طرف من ذلك من حديث عائشة *وعن أسماء بنت أبي بكر وقيل لها ما أشد مارأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان المشركون قعودا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقول في آلهتهم فبينما هم كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقاموا اليه وكانوا اذا سألوه عن شئ صدقهم فقالوا ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى قال فتشبثوا به بأجمعهم فأتى الصريخ أبا بكر فقيل له ادرك صاحبك فخرج أبو بكر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قال فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر الصديق يضربونه قالت فرجع الينا فجعل لايمس شيأ من غدائره الا جاءمعه وهو يقول تباركت ياذا الجلال

والاكرام خرجه أبو عمرو وغيره (شرح) ـ الغدائر ـ الذوائب واحدتها غديرة قاله الجوهري * وعن القاسم بن محمد قال لقي أبو بكر سفيها من سفهاء قريش وهو عامد الى الكعبة فحثا على رأسه ترابا قال فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة أو العاص بن وائل قال فقال له أبو بكر ألا ترى الى ماصنع هذا السفيه قال أنت فعلت هذا بنفسك وهو يقول أي رب ماأحلمك ثلاثا خرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر دفعه المشركين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ماصنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداءه في عنقه فخنقه به خنقاً شديدا فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم خرجه البخاري وخرجه أيضا عن عمرو بن العاص نفسه وقال فيه يصلي في حجر الكعبة * وفي بعض طرقه قال أقبل عقبة ابن أبي معيط والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة فلوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا وأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبيه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحديث * وعن عمرو بن العاص قال مانيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم مانيل منه ذات يوم طاف بالبيت ضحى فدخلوا عليه فقطعوا عليه الطواف وأخذوا بمنكبيه وقالوا أنت الذي تنهانا أن نعبد مايعبد آباؤنا قال هو ذاك وأبو بكر ملتزمه من خلفه ويقول أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وعيناه تهملان حتى خلوا سبيله عمرو بن العاص كان مشاهدا هذه القصة وانه عبد الله أرسله عنه ولم يكن مشاهدا (شرح) ـ تلبيبه ـ وهو مايجمع من ثوبه عند صدره ونحره في الخصومة ثم يجربه يقال لببته تلبيبا واللبة المنحر * وعن جابر بن عبد الله قال ضرب المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة حتى غشي عليه فجاء أبو بكر فقال سبحان الله أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله فقالوا من هذا قال ابن أبي قحافة المجنون خرجه في فضائله وعن أسماء بنت أبي بكر قالت لما نزلت تبت يدا أبي لهب وتب أقبلت العوراء أم جميل بنت حرب ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول

مذمما أبينا ودينه قلينا وأمره عصينا

والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها أبو بكر قال يارسول الله قد أقبلت وانى أخاف أن تراك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لن تراني وقرأ قرآنا فاعتصم به كما قال تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا فوقفت على أبي بكر ولم تر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ياأبا بكر ان صاحبك هجانى قال لا ورب هذا البيت ماهجاك قال فولت وهي تقول قد علمت قريش انى ابنة سيدها خرجه في فضائل أبي بكر بهذا السياق ومعناه عند ابن اسحاق وقال بعد قولها بلغنى أنه يهجونى والله لو وجدته اضربته بهذا الفهر

(شرح) ـ الولولة ـ رفع الصوت تقول ولولت المرأة ولولة وولولا اذا أعولت ـ والفهر ـ الحجر ملء الكف يذكر ويؤنث والجمع أفهار ـ واعتصم ـ امتنع * قال ابن اسحاق وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمما ثم يسبونه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون مما صرف الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمما وانا محمد وعنها ان أم جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يابن أبي قحافة ماشأن صاحبك ينشد في الشعر فقال والله ماصاحبى بشاعر فقالت أليس قد قال في جيدها حبل من مسد فما يدريه ماجيدها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لها هل ترى عندى أحدا فانها لن ترانى جعل الله بينى وبينها حجاباً فقال لها أبو بكر فقالت أتهزأ بى يابن أبي قحافة والله ماأرى عندك أحدا خرجه في فضائله أيضا (شرح) ـ المسد ـ بالتحريك الليف ـ والجيد ـ العنق

﴿ ذكر احراج المشركين أبا بكر وحوار ابن الدغنة له ﴾

عن عائشة قالت لم أعقل أبوى الا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشيا فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد ياأبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن اسيح في الارض فاعبد ربى فقال ابن الدغنة ان مثلك ياأبا بكر لايخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فارجع فاعبد ربك ببلدك فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل

الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره وليصل مهما شاء وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا ولا يشتغل بالصلاة والقراءة في غير داره ففعل ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا في فناء داره فكان يصلي فيه ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لايملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك اشراف قريش فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا أجرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله في داره وانه جاوز ذلك وابتنى مسجدا بفناء داره وأعلن بالصلاة وانا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فان أحب أن يقتصر على ان يعبد الله في داره فعل وان أبى الا أن يعلن ذلك فسله أن يرد عليك ذمتك فانا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لابي بكر بالاستعلان فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال ياأبا بكر قد علمت الذي قد عقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما أن ترد ذمتي فانى لاأحب أن تسمع العرب انى أخفرت في عقد رجل عقدت له قال أبو بكر فانى أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ورسوله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة أخرجه البخاري وأبو حاتم وخرجه ابن اسحاق وقال استأذن أبو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجرا حتى اذا سار من مكة يوما أو يومين لقيه ابن الدغنة ثم ذكر معناه وقال والله انك لزين العشيرة وذكر معنى مابقي

(شرح) ـ برك الغماد ـ بفتح الباء وتكسر وبضم الغين وتكسر وهو اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال ذكره أبو موسى المديني ـ وابن الدغنة ـ بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون بعدها هكذا قيده جمهور الحفاظ ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون بوزن دجنه وهو الاكثر عن مؤرخي المغازي ويقال بفتح الدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة

﴿الفصل الثامن في هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم وخدمته له فيها وما جرى لهما في الطريق وما جرى لهما في الغار ومقدمهما المدينة﴾

﴿ذكر خروجهما من مكة طالبين غار ثور وما يتعلق بذلك﴾

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أريت دار هجرتكم أريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة حتى ذكر ذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى المدينة بعض من كان هاجر الى الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر مهاجرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي قال أبو بكر وترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر اربعة أشهر قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوما في بيتنا في نحر الظهيرة اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل متقنع في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال أبو بكر فداء أبي وأمي ان جاء به في هذه الساعة لامر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبي أنت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر فالصحبة بأبي أنت يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أبو بكر بأبي أنت يارسول الله فخذ احدى راحلتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة فجهزناهم أحث الجهاز وصنعنا لهم سفرة في جراب وقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها وأوكت به الجراب ولذلك سميت ذات النطاق ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال خرجه البخارى وأبو حاتم وزاد في بعض طرق البخارى يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما سحرا فيصبح عند قريش كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به الا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعا عليهما عامر بن فهيرة مولا لابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حيث يذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسل وهو لبن منحتها ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني الدئل هاديا خريتا والخريت الماهر في الهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وأوعداه غار ثور بعد ثلاث فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم طريق الساحل وفي رواية قد غمس يده في حلف العاص بن وائل وفيها فأخذ بهم طريق اذا خر طريق الساحل وعند أبي حاتم قال أبو بكر عندى ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج قالت فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما

وهي الجدعاء فركبا حتى أتيا الغار ثم ذكر مابعده

(شرح) ـ السبخة ـ واحدة السباخ وأرض سبخة بكسر الباء ذات سباخ ـ على رسلك ـ مهلك وتؤدتك ـ نحر الظهيرة ـ الظهيرة الهاجرة ونحر النهار أوله فلعله أراد أول الهاجرة وان كان سياق اللفظ يشعر بأن المراد شدة الظهيرة ـ النطاق ـ شدة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الأسفل الي الركبة والأسفل ينجر على الأرض وليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان والجمع نطق يقال انتطقت المرأة اذا لبست النطاق وانتطق الرجل اذا لبس المنطقة وهو كل ماشددت به وسطك قاله الجوهري ـ ثقف ـ حاذق خفيف بزنة ضخم من ثقف ثقافة وثقف وثقف كخدر وخدر من ثقف ثقفا كتعب لمبالغتان فيه ـ ولقن سريع الفهم والتلقين التفهيم ـ يدلج ـ أدلج القوم اذا ساروا أول الليل وادلجوا بالتشديد ساروا آخره والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها فيهما ـ منحة ـ أصلها العطية ومنيحة اللبن أن تعطى الناقة أوالشاة أحدا غيرك يحلبها ثم يردها اليك فيجوز أن يكون كان لابي بكر منحة من غيره ويجوز أن يكون سماها بملكها منحة توسعا وقد استعمل ذلك فيما بعد الشرب وان كان مملوكا وهوالمراد هنا والله أعلم ـ يريحها ـ أراح ماشيته اذ ردها الى المراح وكذلك الترويح ولايكون الابعد الزوال ـ الرسل ـ بالكسر اللبن وأرسل القوم صاروا ذا رسل ـ والرضيف ـ اللبن يغلى بالرضف وهي الحجارة المحماة ورضفه قواه بالرضف ـ خريتا ـ أى دليلا حاذقا كما فسر في الحديث وخرت الارض اذا عرف طرقها وقوله صلى الله عليه وسلم لابى بكر لما عرض عليه الراحلة بالثمن لم يكن ذلك والله أعلم الا لان يخلص ثواب الهجرة له لايشركه أحد في ثوابها والا فقد كان صلى الله عليه وسلم يحكم في مال أبي بكر كما يحكم في مال نفسه على ماسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وقد ذكر ابن اسحاق أن أبا بكر لما قدم الراحلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أفضلهما له وقال اركب فداك أبي وأمى فقال صلى الله عليه وسلم انى لاأركب بعيرا ليس لى قال فهى لك يارسول الله قال لا ولكن بالثمن الذى ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها بذلك فقد بين في هذا سبب الامتناع من قبولها مجاناً وهو أنه لايركب بعيرا ليس له وما ذاك والله أعلم الا للمعنى الذى ذكرناه آنفا لانه لا يركب بعيرا الا في طاعة وعبادة ولا تضاد بين هذا وحديث عائشة المتقدم وان هذا القول كان منه في بيت أبي بكر لجواز أن الحديث في ذلك تكرر ويشهد

لهذا ان الاول لم يكن فيه تبايع واعما وعد به والثاني تضمن العقد والتمليك بالثمن والله أعلم * وعنها أيضا انها قالت كان لايخطى أن يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبي بكر أحد طرفي النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجيرة ثم ذكرت معنى ما تقدم وقالت بعد قولها فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله فقال الصحبة قالت فوالله ماشعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكى يومئذ خرجه ابن اسحاق قال ولم يعلم أحد فيما بلغنى بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على بن أبي طالب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد عنده شيء يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من أمانته وصدقه فلما أجمع على الخروج أتى أبا بكر فخرج من خوخة لابى بكر في ظهر بيته ثم عمد الى غار بثور جبل بأسفل مكة وأمر أبو بكر عبد الله بن أبي بكر أن يستمع لهما مايقول الناس نهارا ثم يأتيهما اذا أمسى بما يكون من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما اذا أمسى في الغار وكانت اسماء بنت ابى بكر تأتيهما من الطعام اذا امست بما يصلحهما فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثة ايام ومعه ابو بكر وجعلت قريش حين فقدوه مائة ناقة لمن رده عليهم حتى اذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس اتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيرهما وبعير له واتتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فتحل بطاقها فتجعله عصاما ثم علقتها به فكان يقال لها ذات النطاق لذلك * قال ابن هشام وسمعت غير واحد من اهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت بالاخرى * وعن اسماء انها قالت صنعت سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت ابى بكر حين اراد ان يهاجر الى المدينة قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به قالت فقلت لابى بكر والله ما اجد شيأ أربط به الا نطاقى قالت قال شقيه باثنين فاربطى بأحدهما السقاء وبالآخر السفرة فلذلك سميت ذات النطاقين خرجه البخارى وفي رواية عند ابن السمان في كتاب الموافقة ان ابا بكر

دفع الى اسماء دراهم وقال ابتاعي بهذا سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتاعي به خبزا ولحما فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اللحم ثم ذكر انطلاقهم الى الغار وقال فدخل أبو بكر الغار فلم ير فيه جحرا الا أدخل أصبعه فيه حتى أتى على جحر كبير فأدخل رجله فيه الى فخذه ثم قال أدخل يارسول الله فقد مهدت لك الموضع تمهيدا قال ثم ان المشركين خرجوا باجمعهم ينظرون الى أثر قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شثن الكفين والقدمين حتى أتوا منزل أبي بكر وأسماء تعالج اللحم فأخرجت المصباح ليغلب رائحة الادام فسألوا أسماء فقالت انى مشغولة في عمل فانطلقوا وجعلوا فيه مائة ناقة لمن قتله وأقبلوا الى باب الغار فعفا الله أثره وأثر أبي بكر فلم يستبين لهم وقعد رجل منهم يبول فقال أبو بكر يارسول الله قد رآنا القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياأبا بكر ماراونا ولو رأونا ما قعد ذلك يبول بين أيدينا فتفرقوا وبات أبو بكر بليلة منكرة من الأفعى فلما أصبح قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا ياأبا بكر وقد تورم جسده فقال يارسول الله الأفعى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا أعلمتنى فقال أبو بكر كرهت أن أفسد عليك قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على أبي بكر فاضمحل ما كان بجسده من الألم وكأنه أنشط من عقال ثم ذكر مابعده وعنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت اليهم فقالوا اين أبوك يابنت أبي بكر قالت قلت لاأدرى والله أين أبي قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال ماندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكه يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه   رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالبر ثم تروحا   فافلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم   ومقعدها للمؤمنين بمرصد

خرجه ابن اسحاق * وسيأتى قصة أم معبد مستوفاة في الذكر الثالث من هذا الفصل ان شاء الله تعالى

﴿ شرح ﴾ ـ القرط ـ هو الذي يعلق في شحمة الاذن والجمع قرطة وقراط كرمح ورماح واتيان قريش هذا بنت أبي بكر الظاهر انه غير الاول الذي تضمنه حديثها من رواية ابن السمان وان هذا كان بعد اليأس منهم الا تراها تقسم بالله انها لا تعلم أين وجهه وفي ذلك الوقت كانت تعلم انه بالغار لانها كانت تأتيهم بالطعام على ماتقدم بيانه وقولها أقمنا ثلاثا لا نعلم أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد توجههما من الغار والله أعلم * ويجوز ان يكون هو ذلك الاول أو بعده قريبا منه وهم بالغار ولم تكن علمت حينئذ ثم علمت بعد الا ان قولها فأقمنا ثلاثا لا نعلم لا يجوز حملها على الثلاث الاول فانها مدة مقامهم في الغار وقد كانت عالمة بهم فيكون سؤالهم عنه في تلك وهو الظاهر من حال الباحث عن شيء ويكون قولها فأقمنا ثلاثا أي بعد علمها بهم أولا ثم ارتحالهم من الغار والله أعلم * قال ابن اسحاق لما بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وأمر أصحابه بالهجرة الى المدينة وقال ان الله جعل لكم اخواناً ودارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا وأقام النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له ولم يتخلف معه من أصحابه الا من حبس أوفتن الا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وكان أبو بكر كثيراً مايستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكون اياه وعن علي قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من يهاجر معي فقال أبو بكر وهو الصديق خرجه ابن السمان في الموافقة

﴿ ذكر الغار ﴾

وما جرى لابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم فيه وفي طريقه وتقدم في الذكر قبله طرف منه * وعن أنس أن أبا بكر رضي الله عنه حدثهم قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو أراد احدهم ان ينظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما خرجه ابو حاتم * وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقد ذكر عنده أبو بكر فبكى وقال وددت لو ان عملي كله من عمله يوماً واحدا من ايامه وليلة من لياليه أما الليلة فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلما انتهيا اليه قال والله لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخل فكسحه فوجد في جوانبه ثقبا فشق ازاره وسد بها

تلك الثقب وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه في حجره ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبي وأمي فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه فكان سبب موته فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا نؤدي زكاة فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال اجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام انه قد انقطع الوحي وتم الدين ثم انتقض وانا حي خرجه النسائي وخرج في الصفوة منه قصة الغار عن أنس وقال في آخره فلما أصبح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين ثوبك يا أبا بكر فاخبره بالذي صنع فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل أبا بكر في درجتي يوم القيامة فأوحى الله سبحانه اليه ان الله قد استجاب لك وخرجه الحافظ أبو الحسن بن بشران والملاء في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوي قال كان علينا ابو موسى أميرا بالبصرة فكان اذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم بدأ يدعو لعمر قال فأغاظني ذلك منه فقمت اليه فقلت له اين أنت عن صاحبه تفضله عليه قال فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب الى عمر يشكوني ويقول ان ضبة بن محصن الغنوي يتعرض لي في خطبتي قال فكتب اليه عمر أن أشخصه لي قال فأشخصني اليه فقدمت على عمر فدققت عليه فخرج اليّ فقال من أنت فقلت انا ضبة بن محصن الغنوي قال فلا مرحبا ولا أهلا قال قلت اما المرحب فمن الله عز وجل وأما الاهل فلا أهل ولا مال فبم استحللت يا عمر اشخاصي من مصري بلا ذنب اذنبته قال فما الذي شجر بينك وبين عاملك قال قلت الآن اخبرك يا أمير المؤمنين كان اذا خطبنا فحمد الله عز وجل وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يدعو لك فأغاظني ذلك منه قال فقمت اليه وقلت له اين انت عن صاحبه نفضله عليه فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب اليك يشكوني قال فاندفع عمر باكيا فجعلت أرثي له ثم قال أنت والله اوثق منه وارشد فهل انت غافر لي ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله لك يا امير المؤمنين ثم اندفع باكيا وهو يقول والله لليلة من أبي بكر خير من

عمر هل لك أن احدثك بيومه وليلته قال قلت نعم ياامير المؤمنين قال اما الليلة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من اهل مكة خرج ليلا فتبعه ابو بكر فجعل يمشي مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا يا ابا بكر مااعرف هذا من فعلك قال يارسول الله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لاآمن عليك قال فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته على اطراف اصابعه حتى حفيت رجلاه فلما رأى ابو بكر انها قد حفيت حمله على كاهله وجعل يشتد به حتى اتى به فم الغار فأنزله ثم قال والذي بعثك بالحق لاتدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فلم ير فيه شيأ فحمله وكان في الغار خروق فيها حيات وافاعي فخشى ابو بكر ان يخرج منها شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه الحيات والافاعي وجعلت دموعه تتحادر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا ابا بكر لاتحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته وهي الاطمأنينة لابي بكر فهذه ليلته واما يومه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثل ماتقدم وقال في آخره ثم كتب الى ابي موسى يلومه خرجه الملاء في سيرته وصاحب فضائله وخرج الخجندي معناه وزاد بعد قوله اذكر الرصد فأكون امامك واذكر الطلب فأكون خلفك الى آخره فقال ياابا بكر لو كان شيء احببت ان يكون بك قال نعم والذي بعثك بالحق ثم ذكر معنى مابعده ثم قال بعد ذكر سد الجحرة انزل يارسول الله فنزل ثم قال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر

﴿ شرح ﴾ ـ الغار ـ الكهف في الجبل والجمع غيران ـ كسحه ـ كنسه والمكسحة المكنسة ـ الاطمأنينة ـ هكذا قيد في الحديث تقول اطمأن الرجل اطمانينا وطمانينة من غير همز عند الحاق الهاء اذا سكن قاله الجوهري ـ فتفل ـ التفل شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ تقول منه تفل يتفل بضم الفاء وكسرها قاله الجوهري ـ الخوار ـ الضعيف من الخور بالتحريك يقال رجل خوار وارض خوارة ورمح خوار والجمع خور ـ اشخصه ـ من شخص من بلد الى بلد شخوصا اذا ذهب واشخصه غيره ـ مرحبا ـ من الرحب بالضم السعة وفلان رحب الصدر اى واسعه وقولهم مرحبا واهلا اى اتيت سعة واتيت اهلا فاستأنس ولا تستوحش ـ شجر بينك وبين عاملك ـ اى اختلف واشتجر القوم وتشاجروا اى

تنازعوا والمشاجرة المنازعة ـ الرصد ـ بالتحريك القوم يرصدون كالحرس يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وربما قالوا في الجميع ارصاد وبالاسكان مصدر رصدت الشيء أرصده رصداً ورصدا أيضا اذا راقبته ـ حفيت رجله ـ أى رقت من كثرة المشي ويشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فلا يحتمل بعد المكان ذلك ويؤيد ذلك ماروته عائشة قالت قال لى أبو بكر لو رأيتنى ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقطرتا دما واما قدماى فعادتا كأنهما صفوان وقالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا الشقوة خرجه في فضائله أولعلهم أضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولايحتمل ذلك مشى ليلة الا بتقدير ذلك أوسلوك غير الطريق تعمية على الطلب ـ الكاهل ـ الحارك وهو ما بين الكتفين قال صلى الله عليه وسلم تميم كاهل مضر وعليها المحمل ـ الافاعى ـ جمع أفعى وهى الحية تقول هذه أفعى بالتنوين وكذلك أروى قاله الجوهرى وفي قوله انزل يارسول الله دليل على ان باب الغار كان من أعلاه * ويؤيده أن في حديث الجحندى ان ابا بكر لما دخل الغار وخرج حتى اذا كان في أعلاه ذكر انه لم يستبرئ الجحرة فقال مكانك يارسول الله حتى استبرئ الجحرة فدخل فاستبرأها ثم قال انزل يارسول الله وقول عمر خير من آل عمر يعنى نفسه ومنه اعملوا آل داود شكرا أى داود نفسه * وعن ابن عباس قال لما كانت ليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار قال لصاحبه ابى بكر أنائم أنت قال لا وقد رأيت صنيعك وتقلبك يارسول الله فما بالك بأبى أنت وأمى قال جحر رأيته قد انهار فخشيت ان تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذينى فقال أبو بكر يارسول الله فأين هو فاخبره فسد الجحر والقمه عقبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله من صديق صدقتنى حين كذبنى الناس ونصرتنى حين خذلنى الناس وآمنت بى حين كفر بى الناس وآنستنى في وحشتى فأى منة لاحد على كمثلك خرجه في فضائله

(شرح) ـ الهامة ـ مخفف من طير الليل وهو الصدى والجمع هام قاله الجوهرى فامله أراد ذلك لانهم أتوا الغار ليلا أوأراد دواب الارض استعارة من ذلك * وعن جابر بن عبد الله ان أبا بكر الصديق لما ذهب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فدخل أبو بكر ثم قال كما أنت يارسول الله فضرب برجله فأطار اليمام يعنى

الحمام الطوري وطاف فلم ير شيأ فقال ادخل يارسول الله فدخل فاذا في الغار جحر فألقمه أبو بكر عقبه مخافة أن يخرج على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء وغزل العنكبوت على الغار وذهب الطلب في كل مكان فمروا على الغار فأشفق أبو بكر منهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحزن ان الله معنا * وعن جندب بن عبد الله ابن سفيان العلقي قال لما انطلق أبو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الغار فأصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن أصبعه ويقول

هل أنت الا اصبع دميت وفي سبيل الله مالقيت

(شرح)في ـ جندب ـ لغتان ضم الدال وفتحها وسفيان جده نسب اليه وجندب هذا نزل الكوفة فيمن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار الى البصرة ثم خرج عنها ـ والعلقي ـ منسوب الى علق فخذ من بجيلة خرجه في فضائله * وعن أنس ان ابا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا تحت قدميه فقال ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما أخرجاه وأبو حاتم وغيرهم بطرق كثيرة وفيه دلالة على ماتقدم من ان باب الغار كان من أعلاه * وعن ابي مصعب المكي قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة ابن شعبة وسمعتهم يتحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الغار قال فأمر الله عز وجل شجرة فنبتت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار فأقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر أربعين ذراعاً فجاء رجل منهم لينظر في الغار فرأى الحمامتين بفم الغار فرجع الى أصحابه فقالوا مالك لم تنظر في الغار قال رأيت حمامتين بفم الغار فعلمت ان ليس فيه أحد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ماقال فعرف ان الله ذرأ بهما فدعا لهن النبي صلى الله عليه وسلم وشمت عليهن وفرض جزاءهن وانحدرن في الحرم خرجه في فضائله

(شرح) ـ الهراوة ـ العصى الضخمة والجمع الهراوى بفتح الواو بزنة مطايا كما في الاداوة وهرونه بالهراوة وتهريته أى ضربته بها ـ شمت عليهن ـ أى برك عليهن ومنه الحديث شمتوا في الطعام أى اذا فرغتم فادعوا بالبركة لمن طعمتم عنده ومنه تشميت العاطس * قال أبو عمر واختلفوا في مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر في الغار فيروى عن مجاهد مارويته عائشة في الحديث المتقدم في الباب قبله فمكثا

فيه ثلاث ليال وعليه جمهور المحدثين * وروى في حديث مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مكثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما مالنا طعام الا ثمر البرير يعني ثمر الاراك ولا يصح هذا وحمله على غارثور غلط فانه كان طعامهم فيه ماتقدم ذكره وانما كانت هذه القصة والله أعلم ايام كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله عز وجل ويروى ان ثمر البرير كان طعام النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه في سفر الهجرة * عن سعد بن هشام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم فقام رجل فقال يارسول الله احرق بطوننا التمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى خرجت انا وصاحبي هذا يعني أبا بكر ليس لنا طعام الا حب البرير فقدمنا على اخواننا الانصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر وأيم الله لو أجد لكم الخبز لاطعمتكموه خرجه في فضائله وسعد بن هشام تابعي يروى عن الزهري وأنس وعائشة * وعن ابن عباس قال كان ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشا شديدا فشكا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأبيض من اللبن وأذكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت قلت نعم قال الا ابشرك يا أبا بكر قلت بلى يارسول الله قال ان الله تبارك وتعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة ان اخرق نهرا من جنه الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول الله ولى عند الله هذه المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وأفضل والذى بعثني بالحق نبيا لايدخل الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر توجههما طالبين المدينة وماجرى لهمافي الطريق ومقدمهماالمدينة وما تعلق بذلك ﴾

عن البراء بن عازب قال اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهمافقال أبو بكر لعازب مر البراء فليحمله الى أهلي فقال له عازب لا حتى تحدثني كيف صنعت انت ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم فقال ارتحلنا من مكة فأحيينا ليلتنا حتى اذاأظهرنا وقام قائم الظهيرة رميت ببصري هل أرى ظلا نأوى اليه فاذا انا بصخرة فانتهيت اليها فاذا بقية ظلها فسويته ثم فرشت للنبي صلى

الله عليه وسلم ثم قلت اضطجع يارسول الله فاضطجع ثم ذهبت أنظر هل أرى من الطلب أحدا فاذا أنا براعى غنم يسوق غنمه الى الصخرة يريد منها مثل الذى نريد يعنى الظل فسألته فقلت لمن أنت ياغلام فقال الغلام لفلان رجل من قريش فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن قال نعم فقلت هل أنت حالب لي قال نعم فأمرته فاعتقل شاة من غنمه وأمرته ان ينفض عنها من الغبار ثم امرته ان ينفض كفيه فقال هكذا فضرب احدى يديه على الاخرى فحلب لي كثبة من لبن وقد رويت ومعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم اداوة على فمها خرقة فصببت على اللبن حتى برد أسفله فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيته قد استيقظ فقلت اشرب يارسول الله فشرب فقلت قد آن الرحيل يارسول الله فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا يارسول الله فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتحزن أن الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمحين أوثلاثة قلت هذا الطلب يارسول الله وبكيت فقال مايبكيك قلت ماوالله على نفسى أبكى ولكن ابكى عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفناه بما شئت قال فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله أن ينجيني مما أنا فيه فوالله لاعمين على من ورائى من الطلب وهذه كنانتى فخذ منها سهما فانك ستمر على ابلى وغنمى في مكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحاجة لى في ابلك ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى أصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتينا المدينة ليلا فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى انزل الليلة على بنى النجار أخوال بنى عبد المطلب أكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطريق وعلى البيوت من الغلمان والخدم يقولون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أصبح انطلق فنزل حيث أمر * قال البراء وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار بن قصى فقلنا له مافعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو في مكانه وأصحابه على أثرى ثم أتى بعده عمرو ابن أم مكتوم الاعمى أخو بنى فهر فقلنا مافعل من وراءك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال هم الآن على أثرى ثم أتى بعده عمار بن ياسر وسعد بن أبى

وقاص وعبد الله بن مسعود وبلال ثم أتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ثم أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدهم وأبو بكر معه * قال البراء فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأت عشرا من المفصل ثم خرجنا نلقى العير فوجدناهم قد حذروا أخرجه بتمامه أبو حاتم وأخرج الشيخان وغيرهما من حديث الهجرة الى بلوغ المدينة * وفي رواية مكان ساخت فرسه فارتطم فرسه الى بطنه فقال قد أعلم انكما قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما ان أرد عنكما الناس ولا أضركما قال فدعوا له فخرجت به الفرس فرجع فوفى للنبي صلى الله عليه وسلم وجعل يرد الناس * وقد ذكر ابن اسحاق ان أول من هاجر الى المدينة أبو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد المخزومي هاجر اليها قبل بيعة العقبة حين آذته قريش عند مقدمه من الحبشة فبلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج اليها مهاجرا ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني كعب بن عدي وامرأته ليلى بنت أبي خيثمة ثم عبد الله ابن جحش احتمل بأهله وأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد وكان أبو أحمد رجلا ضرير البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعرا ثم قدم المهاجرون ارسالا ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون أول من قدمها مطلقا أبو سلمة وأول من هاجر بعد بيعة الانصار مصعب بن عمير كما تقدم وأما من ذكره ابن اسحاق بعد أبي سلمة فجائز ان يكون أيضاً قبل العقبة كابي سلمة وجاز أن يكون بعدها بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن اسحاق مهاجر مصعب قبله والله أعلم

(شرح) ـ أظهرنا ـ أي دخلنا في الظهيرة وقائم الظهيرة عبارة عن اشتدادها وكذلك حر الظهيرة * وقوله ـ هل أنت حالب لي ـ قال نعم الى آخره هذا محمول على انه عرف مالكها وعلم أنه يرضى بتصرفه لصداقة بينهما أو على ان قوله هل أنت حالب لي أراد به هل أذن لك في ذلك أو على ان ذلك مستفاض بين العرب لا يرون بأساً على محتاج يتناول من لبن ماشيتهم ويبيحون ذلك لرعيانهم أو على اباحة ذلك لمضطر لم يجد غير مال الغير وقد يكون الحال كذلك على ان بعض العلماء لم يشترط الضرورة وأباح ذلك للمسافر وان لم يكن مضطرا واستدل بحديث ابي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر أحدكم بابل فأراد أن يشرب فليناد ياراعي الابل فان أجابه والا فليشرب أو على استباحة أموال المشركين على انه قد روي مايضاد هذا الحديث في الظاهر * عن زر عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا في غنم لعقبة بن أبي

معيط أرعاها فأتى على النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فقال ياغلام هل معك من لبن قلت نعم ولكنى مؤتمن قال فقال ائتنى بشاة لم ينز عليها الفحل فأتيته بعناق فاعتزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى أنزلت فأتاه أبو بكر بشيء فاحتلب فيه ثم قال لابي بكر اشرب فشرب أبو بكر ثم شرب النبى صلى الله عليه وسلم بعده ثم قال للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان قال ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله علمنى من هذا الكلام أومن هذا القرآن فمسح رأسى وقال انك غلام معلم فلقد أخذت من فيه سبعين سورة مانازعنى فيها بشر أخرجه أبو حاتم وابن حبان * وفي رواية ارعى غنما لعقبة بن أبي معيط بمكة فأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد فر من المشركين فقال ياغلام عندك من اللبن تسقينا قلت انى مؤتمن ولست بساقيكما فقال هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد قلت نعم وأتيتهما بها فاعتقلها أبو بكر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع ودعا لحفل الضرع وأتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها ثم شرب هو وأبو بكر ثم سقيانى ثم قال للضرع اقلص فقلص * وفي رواية قال ياغلام مكان ياغلام ثم ذكر معنى مابعده وقال فأتيته بشاة شطور لم ينز عليها الفحل والشطور الذى ليس لها إلا ضرع واحد فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبنا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب ثم سقى أبا بكر وسقيانى ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان فأنا رأيت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يارسول الله علمنى فمسح رأسى وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم فأسلمت فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده على حراء اذ نزلت عليه والمرسلات أخرجه الطبرانى فى معجمه وخرج منه الغسانى في معجمه قوله كنت أرعى غنما لعقبة بن أبي معيط فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياغلام هل من لبن فقلت نعم ولكنى مؤتمن * والظاهر ان هذه قضية غير تلك اتفقت لهما في بعض أسفارهما قبل الهجرة ألا ترى الى اختلاف قول الراعيين واختلاف الحالبين واختلاف ماحلبا فيه * ويؤيد ذلك قوله بعد اسلامه واتيانه اليه فبينما نحن عنده على حراء واذ نزلت عليه سورة والمرسلات هذا فيه أبين البيان بأن ذلك قبل الهجرة فانه بعد الهجرة لم يأت مكه اتياناً يتمكن فيه من اتيان حراء وسورة المرسلات مما نزل بمكة قبل الهجرة * وقوله في هذا الحديث بافعا أى مرتفعاً

من اليفاع وهو ما ارتفع من الارض وأيفع الغلام أي ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النادر قاله الجوهري وذكر الفراء في حدوده أنه يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن أبي عبيدة في خلق الانسان وقوله فيه لم ينز عليها الفحل أي لم تضرب ولم يواقعها الفحل تقول نزا نزاء بالكسر يقال ذلك في الحافر والظلف والسباع وانزاه غيره ونزاه وأما النزا بالضم فهو داء يأخذ الشاة فتنزوي منه حتى تموت ـ حفل الضرع ـ جمع والتحفيل التصرية ـ صخرة منقعرة ـ أي ذات قعر من التقعير التعميق ورأيتها في الحديث مقيدة بالنون ولا معنا له هنا فان المنقعر المنقلع ومنه أعجاز نخل منقعر ـ قاص ـ ارتفع والشطور قد فسرها في الحديث وقوله فمسح صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع واحد يريد به والله أعلم مكان الضرع الآخر وما لها فيه ضرع والانضاد أول الحديث وآخره فقد تضمن هذا الحديث أن سورة المرسلات نزلت بحراء وسورة المرسلات مما نزلت بمكة قبل الهجرة وقد جاءت في المتفق عليه من الصحيحين عن عبد الله قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار بمنى اذ نزلت عليه والمرسلات وانه ليتلوها واني لاتلقاها من فيه وان فاه لرطب بها اذ وثبت علينا حية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيت شركم ووقيتم شرها * وقوله بمنى للبخاري دون مسلم وهذا أصح وأثبت * وقوله في حديث البراء فاعتقل شاة وهو أن يضع رجليها بين فخذه وساقه ليحلبها واعتقل رمحه أذا جعله بين ساقه وركابه وكانه جعل له ذلك عقالا وفي أمره بنفض الضرع ونفض اليد وفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسويته الارض دليل على التوسعة في مثل هذه الرفاهية ونحوها ـ الكثبة ـ من اللبن قدر حلبة ـ الاداوة ـ المطهرة والجمع أداوى * وقوله فصببت على اللبن حتى برد أسفله يجوز أن يريد انه صب على ظاهر الاناء فبرد أسفله لاستقرار الماء في أسفله والا كان يبرد كله لو صب فيه نفسه وعلى هذا دل بعض ألفاظ الحديث ويجوز أن يكون صب على اللبن نفسه وانما حص أسفله بالبرد لان الماء يغوص في اللبن فيلابس أسفله منه ما لا يلابس أعلاه فيكثر البرد في أسفله ويترجح هنا باقتضاء الحال فانها حالة جوع وحاجة الى شربه وصب الماء فيه نفسه أسرع لتسكين حرارته وبرده ـ الطلب ـ جمع طالب فساخت أي دخلت فيها تقول ساخ يسوخ ويسيخ وارتطمت بمعناه تقول رطمته فارتطم أي أدخلته

في أمر لا مخرج له منه ـ لا عمين ـ أي ألبس وعمي عليهم الامر التبس ـ الكنانة ـ التي تجمع فيها السهام ـ العير ـ بالكسر الابل تحمل الميرة ويجوز أن يجمع على عيرات فتنازعوا أي قبائل الانصار بني النجار أخوال عبد المطلب كان هاشم قد تزوج امرأة من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا أخواله واسم المرأة سلمة بنت زيد بن خراش بن أمية بن أسد بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ويسمى زيد مناة وعن الزهري انها سلمى بنت عمرو بن زيد وفي هذا الحديث ان ارتحالهم كان من مكة وانهم أحيوا ليلتهم بالسرى ولم يتضمن ذكر الغار كما تقدم * وقد جاء في الصحيح أن أبا بكر قال ارتحلنا من الغار والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم أحد غير سراقة على فرس له وذكر الحديث ولا تضاد بينهما وكان ارتحالهم المتصل باحياء الليلة من الغار وأطلق عليه ارتحالا من مكة لان الغار في ثور كما تقدم وهو جبل في الحرم قريب من مكة فاطلق على الارتحال منه ارتحال من مكة لقربه أو لكونه من الحرم ومنه ان الله حرم مكة والمراد الحرم * وعن حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة خرج منها مهاجرا الى المدينة هو وأبو بكر ومولى لهم عامر بن فهيرة ودليلهما الليث بن عبيد الله بن الاريقط مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية وكانت برزة جلدة تحتبي بفناء القبة ثم تسقي وتطعم فسألوها تمراً ولحما يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيأ وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ماهذه الشاة ياأم معبد قالت خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال أتاذنين لي أن أحلبها قالت نعم بأبي أنت وأمي ان رأيت بها حالبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثجاً حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا يعني عنها فقل مالبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافاً تساوكن هزلا مخهن قليل * فلما رأى أبو معبد اللبن عجب وقال من أين لك هذا ياأم معبد والشاة عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي ياأم معبد قالت رجل ظاهر الوضاءة أبلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزر به صعلة

وسيم مشيم في عينيه دعج وفي أشفاره وطف وفي صورته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة أزج أقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحسنه وأحلاه من قريب حلو المنطق فصل لانزر ولاهذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لابائن من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو أنظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان أمر تبادروا لامره محفود محشود لاعابس ولا مفند * قال أبو معبد فهذا والله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ماذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا وأصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه　　رفيقين قالا خيمتى أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به　　فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصى مازوى الله عنكم　　به من فعال أونخار وسؤدد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم　　ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وانائها　　فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت　　عليها صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها كحالب　　يرددها في مصدر ثم مورد

خرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال

(شرح) ـ مرملين ـ أى نفدت أزوادهم ـ مسنتين ـ أى دخلوا في السنة ويروى مشتين أى دخلوا في الشتاء ـ وكسر الخيمة ـ جانبها ـ وتفاجت ـ فتحت مابين رجليها ـ ويربض الرهط ـ أى يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا ـ والثج ـ السيلان ـ والبها ـ بهاء اللبن وهو وبيص رغوته ـ وتساوكن ـ هزلا أى تمايلن ويروى تشاركن من المشاركة أى تساوين في الهزال ـ وغادره ـ ابقاه ـ والشاء عازب ـ أى بعيد في الرعى ـ والابلج ـ المشرق الوجه المضيئه ـ والحيال ـ جمع حائل وهي التى لم تحمل ـ والوضاءة ـ الحسن ـ والثجلة ـ عظم البطن والصقلة صغر الرأس ويروى نحلة بالضم وهى الضمرة والدقة وصقلة الخاصرة يعنى انه غير طويل الخاصرة والوسيم الحسن وكذلك القسيم ـ والدعج ـ السواد في العين ـ والوطف ـ الطول ـ والصحل ـ البحة ـ والسطع ـ الطول ـ والكثاثة ـ كثرة الشعر ـ والازج ـ الرقيق طرف الحاجبين ـ والأقرن ـ المقرون الحاجبين بخلاف ما في حديث غيره ـ والنذر ـ القليل ـ والهذر ـ

الكثير من الكلام فكلامه وسط . وتقتحمه . تحتقره يعنى أنه بين الطويل والقصير . والمحفود . المخدوم . والمحشود . الذى عنده حشد وهو الجماعة . والعابس . من عبوس الوجه . والمفند . الذى يكثر اللوم وهو التفنيد ويروى معتــد من العداء وهو الظلم . والصريح . الخالص . والضرة . لحمة الضرع وفي رواية فتحلبت له بصريح وهو الصواب . وغادرها . أى خلف الشاة عندها مرتهنة بأن تدر والله أعلم * وعن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال حدثنى رجال من قومى من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لمــا سمعنا بمخرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج اذا صلينا الصبح الى ظهر حرتنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله مانبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلل فاذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى اذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى اذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأى ما كنا نصنع وانا ننتظر قدوم رسول الله صــلى الله عليه وســلم فصرخ بأعلى صوته يابنى قيلة هذا جدكم قد جاء فخرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر وأكثرنا لم يكن رأى النبى صلى الله عليــه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبى بكر حتى اذا زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك خرجه ابن اسحاق بهذا السياق ومعناه عند الشيخين

(شرح) . قيلة . هى أم الاوس والخزرج وهمــا جماع الانصار أمهما قيلة بنت كامل بن عذرة بن سعد بن هزيم من قضاعة بها يعرفون . جدكم . أى حظكم وغناكم من الجد الحظ . ركبه الناس . أى ازدحموا عليه حتى كادوا يركبونه * وعن أنس قال أقبل النبى صــلى الله عليه وسلم المدينة وأبو بكر شيخ يعرف والنبى صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول ياأبابكر من هــذا الذى بين يديك فيقول يهدينى السبيل فيحسب الحاسب أنه يهديه الطريق وانمــا يعنى سبيل الخير فالتفت أبو بكر فاذا هو بفارس قد لحق بهم فقال يارسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت النبى صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اصرعه فصرعه فرســه ثم قامت تحمحم فقال يا نبى الله مرنى بمــا شئت فقال قف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهدا على نبى الله صلى الله عليه وسلم وكان آخر النهار مسلحة له

فنزل نبي الله صلى الله عليه وسلم جانب الحرة ثم بعث الى الانصار فجاؤا الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليهما وقالوا اركبا آمنين مطاعين فركب نبي الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وحفوا دونهما بالسلاح فقيل بالمدينة جاء نبي الله فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم أى بيوت أهلنا أقرب قال أبو أيوب يانبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهيأ لنا مقيلا قال قوما على بركة الله خرجه البخاري

(شرح) ظاهر قوله وأبو بكر يعرف يدل على انه كان أسن من النبي صلى الله عليه وسلم والمعروف عند أهل الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أسن منه بمدة خلافته * وسيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى أولعله يريد بشيخ يعرف أى كبير في قومه رئيس معهم معروف * وقد جاء في بعض طرق هذا الحديث عن أنس ارتدف النبي صلى الله عليه وسلم خلف ابي بكر فكان اذا مر بالملأ من قريش قالوا ياأبا بكر من هذا الرجل معك فيقول هذا رجل يهديني السبيل خرجه الحلواني على شرط الصحيح * وفي بعضها ان أبا بكر كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وكان أعرف بذلك الطريق فيراه الرجل يعرفه فيقول ياأبا بكر من هذا الغلام بين يديك فيقول هذا يهديني السبيل حديث صحيح وأكثر الروايات على انه كان رديف النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعضها قالوا يا أبا بكر من هذا الذي تعظمه هذا الاعظام قال هذا يهديني الطريق وهو أعرف به مني * وقد جاء ان أبا بكر كان مردفا عامر بن فهيرة مولاه يخدمهم فكانوا أربعة بالدليل ولا تضاد بينهما اذ قد يكون ارتدف خلف النبي صلى الله عليه وسلم وارتدف النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في بعض الطريق لعارض اقتضى ذلك والله أعلم * وعن أنس قال اني لاسعى في الغلمان تقول جاء محمد فاسعى فلا أرى شيأ حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبو بكر الصديق فكمنا في بعض خراب المدينة ثم بعثا رجلا من أهل البادية ليؤذن الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما فقالت الانصار انطلقا آمنين مطاعين فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه بين أظهرهم فخرج أهل المدينة حتى ان العواتق لفوق البيوت يتراءين يقلن أيهم هو ايهم هو قال فما رأينا منظرا شبيها بيومئذ * قال أنس فلقد رأيته يوم دخل علينا ويوم قبض فلم أر يومين شبيها بهما أخرجه في فضائله وقال صحيح * وفي رواية انهم نزلوا بالحرة وأرسلوا

الى الانصار فجاؤا فقالوا قوما آمنين مطاعين * قال أنس فوالله مارأيت يوماً أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا رأيت يوماً أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما أيضا في فضائله

(شرح) ـ كنا ـ أى اختفيا ومنه الكمين في الحرب ـ زهاء ـ خمسمائة أى قدرها

وعن بريدة بن خصيب الأسلمى قال لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من مهاجره لقى ركبا فقال ياأبا بكر سل القوم من هم فسألهم فقالوا من بنى سهم فقال رمى بسهمك ياأبا بكر حديث حسن * وعن عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم لمدينة تلقاه المسلمون بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بنى عامر بن عوف وذلك يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس النبي صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار من لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك خرجه البخارى * وعن ابن الفضل بن الحباب الجمحى قال قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا مادعى لله داعى

خرجه الحلوانى على شرط الشيخين * قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخى عمر بن عوف ويقال بل على سعد بن خيثمة لانه كان عزبا لاأهل له ونزل أبو بكر على حبيب بن اساف أخى بنى الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة بن زيد أخى بنى الحارث بن الخزرج قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين والثلاث والاربع والخميس ثم خرج عنهم يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بنى سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذى في بطن الوادى فهى أول جمعة صليت بالمدينة ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر باحياء الانصار حيا بعد حى وكلما مر على حى قاموا اليه فقالوا يارسول الله أقم عندنا العدد والعدة والمنعة وهو يقول خلوا سبيلها

يعنى الناقة فانها مأمورة حتى اذا أتت بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى النجار ثم من بنى مالك فلما بركت الناقة ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل عنها وثبت وسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت ورزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب رحله فوضعه في بيته ثم سأل عن المربد واتخذ المسجد مكانه وكان من أمره ما كان صلى الله عليه وسلم وهذا سياق ابن اسحاق ومعناه عند البخارى بتغيير بعض اللفظ وتقديم وتأخير

(شرح) ـ تحلحلت ـ أى تحركت ـ ورزمت ـ أى صوتت من حلقها من غير ان تفتح فاها من الرزمة بالتحريك وهو الصوت كذلك والحنين أشد منه أو لعل معناه ثبتت من الرزام البعير الثابت على الارض لا يقوم من الهزال فاستعير لثبوتها بذلك المكان ـ والجران ـ العنق من المذبح الى المنحر والجمع جرن

﴿ الفصل التاسع في خصائصه ﴾

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الاعداد خاصة في باب الشيخين وتقدم منها أنه أول من أسلم على الاختلاف فيه وأول من أظهر اسلامه وانه لم يتردد ولم يتلعثم حين عرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام تقدما في فضل اسلامه واختصاصه بالصديقية وقد تقدم الكلام فيها في فصل اسمه وانه أول خطيب دعا الى الله تعالى في فصل اسلام أمه وانه أول من تنشق عنه الارض بعد النبى صلى الله عليه وسلم تقدم في باب مناقب الشيخين وانه لم يجتمع لاحد من المهاجرين اسلام أبويه غيره تقدم فيه أيضاً من حديث على واختصاصه بصحبته في الهجرة وخدمته له فيها تقدم في باب هجرته واختصاصه براحيته بالامة في باب ما دون العشرة واختصاصه براجحيته بالأمة في باب الثلاثة وانه لم يسؤ النبى صلى الله عليه وسلم قط تقدم في باب ما دون العشرة

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لم يكذب النبى صلى الله عليه وسلم قط ﴾

عن ابن عباس قال جاء أبو بكر وعلى يزوران النبى صلى الله عليه وسلم بعد وفاته بستة أيام فقال على لابى بكر تقدم ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على

منى كتنزلق من ربى فقال على ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامنكم من أحد الا وقد كذبنى غير أبي بكر وما منكم من أحد يصبح الا على بابه ظلمة الا باب أبي بكر فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال نعم فأخذ أبو بكر بيد على ودخلا جميعاً خرجه ابن السمان في الموافقة ولعله على باب قلبه والله أعلم وهو المراد

﴿ ذكر اختصاصه بمؤانسته له صلى الله عليه وسلم في الغار ﴾

وبما كان من شفقته عليه فيه وفي طريقه وإيثاره اياه على نفسه وما ثبت له من شرف الوصف في التنزيل ثانى اثنين اذ هما فى الغار وقد تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر الغار مستوفاة * وعن ربيعة الاسلمي قال كان بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها وندم فقال ياربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا قال قلت لاأفعل فقال أبو بكر لتقولن أولاستعدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بفاعل قال فرفض الارض وانطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم وانطلقت تلوه فجاء ناس من أسلم فقالوا رحم الله أبا بكر في أى شيء يستعدي عليك وهو الذى قال لك ماقال قلت أتدرون ماهذا هذا أبو بكر هذا ثانى اثنين اذهما في الغار اياكم لايلتفت فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغضب لغضبه فيغضب الله عز وجل لغضبهما فتهلك ربيعة قالوا ماتأمرنا قال ارجعوا قال فانطلق أبو بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم وتبعته وحدى حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال ياربيعة مالك وللصديق قلت يارسول الله كان كذا وكذا قال لى كلمة كرهتها فقال لى قل كما قال حتى يكون قصاصا فأبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترد عليه ولكن قل له غفر الله لك ياأبا بكر فقلت غفر الله لك ياأبا بكر قال الحسن فولى أبو بكر وهو يبكي خرجه أحمد

(شرح) - رفض - الارض برجله ضربها بها - تلوه - اى أتلوه وأتبعه * وعن القاسم بن أبي بكر الصديق وقد قال فى مجلسه رجل والله ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من موطن الا وعلى معه فيه فقال القاسم ياأخي لاتحلف قال هلم قال بلى مالا ترده قال الله تعالى ثانى اثنين اذهما في الغار خرجه أبو عمر

(شرح) - هلم - بمعنى هات ماعندك استعاره من هلم بمعنى تعال * قال الجوهرى

بفتح الميم وقال الخليل أصله من قولهم لم الله شعثك أي جمعه كأنه أراد لم نفسك الينا وها للتنبيه وحذفت الالف لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة أهل الحجاز قال تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وأهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرأة هلمى وللنساء هلممن والاول أفصح

﴿ ذكر اختصاصه بالسبق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الرهان وغدا السباق والغاية الجنة والهالك من يدخل النار انا الاول وأبو بكر المصلى وعمر التالى والناس بعد على السنن الاول فالاول أخرجه ابن المهتدى بالله في مشيخته وقد تقدم في باب الشيخين

﴿ ذكر اختصاصه باثبات أهلية الخلة له ﴾

ولولا انه صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن لاتخذه خليلا * عن جندب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول انى ابرأ الى الله عز وجل أن يكون لى منكم خليل فان الله عزوجل قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا ولو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا انفرد به مسلم

﴿ ذكر أحاديث تدل على ثبوت الخلة له وهى أعظم الخصائص ﴾

عن أبى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا وانه لم يكن نبى الا له في أمته خليل الا وان خليلى أبا بكر أخرجه الواحدى في تفسيره الوسيط

﴿ ذكر تخصيصه بالاخوة والصحبة ﴾

عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا خرجه مسلم وأبو حاتم * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخى وصاحبى خرجه البخارى وفي رواية لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام أفضل خرجه البخارى * وسيأتى في ذكر حديث أمن الناس على أبو بكر طرف منه وأخرجه الحافظ أبو الحسن على بن عمر الحربى السكرى من حديث أبى بن كعب بزيادة ولفظه عن

أبي بن كعب أنه قال ان أحدث الناس عهدي بنبيكم صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه وهو يقلب يديه وهو يقول انه لم يكن نبي الا وقد اتخذ من أمته خليلا وأن خليلي من أمتي أبو بكر بن أبي قحافة الا وان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا والاحاديث النافية لاتخاذ الخلة أثبت وأصح وان صحت هذه الرواية فيكون قد أذن الله عند تبريه من خلة غير الله مع تشوفه لخلة أبي بكر لولا خلة الله في اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه اليه وتعظيما لشأن أبي بكر ولا يكون ذلك انصرافا عن خلة الله جل وعلا بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث احداهما تشريف للمصطفى صلى الله عليه وسلم والاخرى تشريف لابي بكر

﴿ذكر اختصاصه باستثناء بابه من سد الابواب الشارعة في المسجد﴾

عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بسد الابواب الشوارع في المسجد الا باب أبي بكر خرجه الترمذي وأبو حاتم وأخرجه ابن اسحاق وزاد في آخره فانه لا أعلم رجلا كان أفضل في الصحبة يدا منه * وعن جبير بن نفير ان أبوابا كانت مفتحة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بها فسدت غير باب أبي بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله وبلغه ذلك فقام فيهم فقال أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله ولولا كان لي منكم خليل كان هو خليلي ولكن خليلي الله فهل أنتم تاركو لي صاحبي فقد واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقلتم كذب خرجه في فضائله وهو مرسل وسيأتي في الذكر بعده طرف منه

﴿ذكر اختصاصه بقوله صلى الله عليه وسلم في حقه انه أمن الناس
عليه في صحبته وماله وفيه طرف من الذكر قبله﴾

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لايبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر أخرجاه وأحمد والترمذي وأبو حاتم * وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس أحد أمن علي بنفسه وماله من ابن أبي قحافة ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر لكن خلة الاسلام سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر خرجه أحمد والبخاري وأبو حاتم واللفظ له وقال في قوله سدوا عني

كل خوخة الى آخره دليل على حسم اطماع الناس كلهم من الخلافة الا أبا بكر قلت وهذا القول وحده لا ينهض في الدلالة وانما بانضمام القرائن الحالية اليه حصلت وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ومواجهة الناس بذلك وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلة وذلك تنبيه على انه الخليفة من بعده وكان هذا القول كالتوصية لهم به لانه قرب الموت ولذلك فهمه الصحابة من القال والحال * عن أبي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع على المنبر فقال ان عبداً خيره الله عز وجل بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ماشاء وعزها والخلد فيها ثم الجنة وبين ما عنده والجنة فاختار ماعند الله والجنة فبكا أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخبر ولكن لم يفجعنا وكان أبو بكر أعلمنا بالامور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام ثم قال لايبقين في المسجد خوخة الا خوخة أبي بكر فعلمنا انه مستخلفه خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي وقال صحيح المتن غريب الاسناد * وعن أبي المعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أمن الناس علي وساق الحديث بنحو حديث أبي سعيد وقال بعد قوله لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن ود وإخاء ايمان مرتين أو ثلاثا وان صاحبكم خليل الله خرجه الترمذي والحافظ الدمشقي وقال صحيح المتن حسن الاسناد واسم أبي المعلى زيد بن لوذان الانصاري قاله أبو عمر * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علينا في نفسه وذات يده أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذته ولكن اخوة الاسلام سدوا كل خوخة في القبلة الا خوخة أبي بكر خرجه في دلائله فيه دليل بمنطوقه على ان الخوخات المسدودة كانت في القبلة وبمفهومه على ان في المسجد خوخات غيرها لم تسد * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر واساني بنفسه وماله وانكحني ابنته خرجه في فضائله * وعن سهل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر الصديق فحبه وشكره وحفظه واجب على أمتي خرجه الحطيب في تاريخه وصاحب الفضائل

(ذكر اختصاصه بأن النبي صلى الله عليه وسلم مانفعه مال مانفعه مال أبي بكر)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مانفعني مال قط مانفعني مال أبو بكر فبكا أبو بكر وقال ما أنا ومالي الا لك خرجه أحمد وأبو حاتم وابن ماجه والحافظ الدمشقي في الموافقات * وعن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لي من مال أبي بكر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي في مال أبي بكر كما يقضي في مال نفسه خرجه عبد الرزاق في جامعه وصاحب الفضائل والحديث مرسل

(ذكر شهادة على بن أبي طالب بذلك وبغيره)

عن الشعبي ان أبا بكر نظر الى على بن أبي طالب فقال من سره أن ينظر الى أقرب الناس قرابة من نبيهم صلى الله عليه وسلم وأعظمهم عنه غناء وأحفظهم عنده منزلة فلينظر الى على بن أبي طالب فقال على لئن قال هذا انه لارأف الناس وانه لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وانه لاعظم الناس غناء عن نبيه صلى الله عليه وسلم في ذات يده خرجه ابن السمان

(ذكر اختصاصه بمكافأة الله تعالى له عن نبيه صلى الله عليه وسلم)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يدا الا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيامة خرجه الترمذى وقال حسن غريب

(ذكر اختصاصه بمواساة النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وانه لاظلمة على باب قلبه)

عن المقدام بن معدى كرب قال استب عقيل بن أبي طالب وأبو بكر فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه شكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فقال ألا تدعون لي صاحبي ماشأنكم وشأنه والله ما منكم رجل الا على باب قلبه ظلمة الا باب أبي بكر فانه على بابه النور والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق وأمسكتم الاموال وجاد لى بماله وخذلتموني وواساني بنفسه خرجه صاحب الفضائل وهو مروى لنا عن أبي القاسم عبد الرحمن السبط عن جده الحافظ السلفي بسنده وفيه وما نفعني مال مانفعني مال

أبي بكر * وعن أبي الدرداء قال كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما صاحبكم فقد غامر فسلم ثم قال أني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرعت اليه ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت اليك فقال يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً ثم ان عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال أثم هو قالوا لا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر حتى أشفق أبو بكر فجثى على ركبتيه فقال يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني اليكم فقلتم كذب وقال أبو بكر صدقت وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركون لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها انفرد البخاري باخراجه

(شرح) - غامر - أي سبق بالخير قاله أبو عبيد وأصله المباطشة في القتال تقول غامرته أي باطشته فقاتلته - وتمعر - أي تغير - وجثى - على ركبتيه اعتمد عليهما تقول جثا يجثو ويجثى جثوا وجثياً * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر أخي في الدنيا والآخرة رحم الله أبا بكر وجزاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً واساني في النفس والمال خرجه الحافظ السلفي * وعن ابن عمر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فنزل جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ان الله يقرأ عليك السلام ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أأسخط على ربي أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض خرجه الحافظ ابن عبيد وصاحب الصفوة والفضائلي * واحتج بظاهره من ذهب الى ان قوله تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية نزلت في أبي بكر الحديث الاول هو المصرح بالاختصاص وما بعده محمولا عليه حمل المطلق على المقيد

﴿ ذكر ماجاء في كمية ما أنفق أبو بكر رضى الله عنه ﴾

عن عائشة رضى الله عنها قالت أنفق أبو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين

ألفا خرجه أبو حاتم * وعن عروة قال أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وعن أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله معه خمسة آلاف درهم أو ستة خرج بها معه قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره وقال والله اني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت كلا ياأبة انه قد ترك لنا خيراً كثيرا قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة البيت الذي كان أبي يضع ماله فيه ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده وقلت ياأبة ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه قال لابأس اذ قد ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم ولا والله ماترك لنا شيأ ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك خرجه ابن اسحاق ولا تضاد بين هذا وبين ماتقدم فانها لم تقل في هذا انه جملة ماأنفقه وانما هو بقية المال الذي أسلم وهو معه وهو الجملة المتقدمة ثم لم يزل ينفق الى وقت الهجرة وقد بقي تلك البقية فاحتملها معه وترك عياله لاشيء لهم ولعله كان قد خرج عن جملته فالذي كان حمل البقية والله أعلم

﴿ ذكر من أعتقه أبو بكر ممن كان يعذب في الله عز وجل ﴾

عن عروة قال أعتق أبو بكر سبعة كانوا يعذبون في الله منهم بلال وعامر بن فهيرة خرجه أبو عمرو وعن هشام بن عروة عن أبيه قال أعتق أبو بكر ممن كان يعذب في الله تعالى سبعة بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة وأم عبيس والنهدية وابنتها وجارية ابن عمرو بن مؤمل خرجه أبو معاوية الضرير * وعن اسماعيل بن قيس قال اشترى أبو بكر بلالا وهو مدفوق بالحجارة بخمس أواق ذهبا فقالوا لو أبيت الا أوقية لبعناكه فقال لو أبيتم الا مائة أوقية لاخذته خرجه في الصفوة * قال ابن اسحاق وكان بلال بن رباح واسم أمه حمامة صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صلبه ثم يقول له لاتزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى ويقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد قال وكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول احد احد فيقول ورقة احد احد والله يابلال ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول احلف بالله لئن

فقلتموه على هذا لأتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر بن أبي قحافة وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لامية بن خلف الا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى قال أنت أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر افعل عندى غلام اسود أجلد منه وأقوى أعطيكه به قال قد قبلت قال هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك وأخذه فأعتقه ثم أعتق معه على الاسلام قبل أن يهاجر ستة رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة وأم عبيس وزنيرة فأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ماأذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ماتصر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله اليها بصرها والنهدية وابنتها وكانتا لامرأة من بني عبد الدار فمر بها وقد بعثتها سيدتها الى طحين لها وهى تقول والله لاأعتقكما أبدا فقال أبو بكر حلا يا أم فلان فقالت حلا أنت أفسدتهما فاعتقهما قال فبكم هما قالت بكذا وكذا قال قد أخذتهما وهما حرتان ارجعا اليها طحينها قالتا أونفرغ منه ياأبا بكر ثم نرده قال ذلك ان شئتما ومر بجارية بنى مؤمل حي من بنى عدى وكانت مسلمة وكان عمر بن الخطاب يعذبها لتترك الاسلام وهو يومئذ مشرك فيضربها حتى اذا مل قال أعتذر اليك انى لم أتركك الا مللا فتقول كذا فعل الله بك فابتاعها واعتقها

(شرح) ـ حلا ـ يا ام فلان أى تحللى من يمينك وهو منصوب على المصدر وعن عمر بن الخطاب قال أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا فقال لابى بكر ان كنت انما اشتريتنى لنفسك فامسكنى وان كنت انما اشتريتنى لله عز وجل فدعنى وعمل الله أخرجه البخارى وهذان الذكران ليسا على مساق ماتقدمهما من الخصائص وانما اقتضى ذكرهما ما تقدمهما من الاذكار ومناسبتهما لهن على انهما من الخصائص اذ لم ينقل ان أحدا من الصحابة فعل مثل ذلك الفعل قبل الهجرة والله أعلم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أحب الرجال اليه ﴾

تقدم في ذلك حديث عمرو بن العاص في باب العشرة خرجه مسلم وأحمد وأبو حاتم وحديث عائشه فى باب ما دون العشرة خرجه الترمذى وقال حسن صحيح وعن أنس قال قالوا يارسول الله أى الناس أحب اليك قال عائشة قالوا انما نعنى من الرجال قال أبوها خرجه الترمذى وابن ماجه القزوينى في سنن وعن عائشة قالت لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون الى رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألا تتزوج فقال ومن قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيباً فقال ومن البكر ومن الثيب قالت أما البكر فابنة أحب خلق الله اليك عائشة بنت أبي بكر الصديق وأما الثيب فسودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك ثم ذكرت قصة تزويجها خرجه أبو الجهم الباهلي وصاحب الفضائل * وسيأتي في فضائل الازواج في ذكر التزويج

﴿ ذكر اختصاصه بتبسم النبي صلى الله عليه وسلم اليه يوم الفتح ﴾

عن الزهري قال لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر يوم الفتح تبسم الى أبي بكر خرجه ابن اسحاق

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أرحم الامة بالامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتي بأمتي أبو بكر خرجه عبد الرزاق والبغوي في المصابيح الحسان * وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم هذه الامة بعد نبيها أبو بكر خرجه في فضائله * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني أن يدخل الجنة أربعمائة ألف فقال أبو بكر زدنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وجمع كفيه فقال عمر حسبك ياأبا بكر فقال أبو بكر دعني ياعمر وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا فقال عمر ان الله لو شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر خرجه الطبراني في معجمه وأبو القاسم الدمشقي في معجم البلدان

﴿ ذكر اختصاصه بالافضلية والخيرية ﴾

تقدم من أحاديث هذه الخصوصية جملة أحاديث وآثار مما خرجه الشيخان وغيرهما في باب مناقب الاربعة والثلاثة والاثنين * وعن أبي الدرداء قال رآني النبي صلى الله عليه وسلم أمشي امام أبي بكر فقال ياأبا الدرداء أتمشي امام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر خرجه المخلص الذهبي وخرجه الدارقطني ولم يقل والمرسلين وخرجه السمان في الموافقة عن جعفر بن محمد وقد سئل عن أبي بكر فقال ما أقول فيه لاأقول فيه الا خيرا أوقال الا الخير بعد حديث حدثنيه أبي محمد قال حدثني أبي علي قال حدثني أبي الحسين قال سمعت أبي علي بن أبي طالب يقول سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول ماطلعت شمس ولا غربت الحديث بتمامه ثم قال لاأنالني الله شفاعة جدي ان كنت كذبت فيما رويت لك واني لأرجو شفاعته يوم القيامة يعني أبا بكر * وعن جابر بن عبد الله قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحدا خيرا منه و لا أفضل وله شفاعة مثل شفاعة النبيين فما برحنا حتى طلع أبو بكر فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقبله والتزمه خرجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أصحابي أبو بكر وعن جابر قال كنا عند باب النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من المهاجرين والانصار نتذاكر الانصار فارتفعت أصواتنا فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم أنتم فقلنا نتذاكر الفضائل قال فلا تقدموا على أبي بكر أحدا فانه أفضلكم في الدنيا والآخرة أخرجهما صاحب فضائله وعنه قال ان الله جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار وأولى الناس بكم خرجه البخاري * وعن عمر قال أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعنه وقد قال له رجل مارأيت أحدا خيراً منك قال هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال لو قلت نعم لضربت عنقك ثم قال هل رأيت أبا بكر قال لا قال لو قلت نعم لبالغت في عقوبتك خرجه القاضي وعن الزهري ان رجلا قال لعمر ما رأيت أحدا أورجلا أفضل منك قال له عمر هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاقال فهل رأيت أبا بكر قال لاقال لو أخبرتني انك رأيت واحدا منهما لاوجعتك خرجه في الفضائل وقال حديث حسن الا انه مرسل لان الزهري لم يدرك عمر * وعن علي وقد قيل له لما أصيب الا تستخلف قال لاأستخلف ولكني أتركم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يارسول الله ألا تستخلف فقال ان يعلم الله فيكم خيرا استعمل عليكم خيركم فعلم الله فينا خيرا فاستعمل علينا أبا بكر خرجه ابن السمان في الموافقة وعن علي بن أبي طالب أنه قال أترككم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرنا أخرجه القاضي وعن موسى ابن شداد قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول أفضلنا أبو بكر

﴿ ذكر اختصاصه بسيادة كهول العرب ﴾

عن اسماعيل بن أبي خالد قال بلغني ان عائشة نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ياسيد العرب فقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم وأبوك سيد كهول العرب وعلى سيد شباب العرب خرجه أبو نعيم البصري ورواه الغيلاني وعن عبد الله بن مسعود قال اجعلوا امامكم خيركم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا بعده خرجه أبو عمر وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال ولينا أبو بكر الصديق نخير خليفة ارحم بنا وأحناه علينا خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن الليث بن سعد قال ماصحب الانبياء أحد أفضل من أبي بكر خرجه صاحب الفضائل

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس ﴾

عن محمد بن عقيل عن علي بن أبي طالب انه قال يوماً وهو في جماعة من الناس من أشجع الناس قالوا أنت ياأمير المؤمنين قال اما اني مابارزت أحدا الا انتصفت منه ولكن أشجع الناس أبو بكر لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا وقلنا من يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يصل اليه أحد من المشركين فوالله مادنا منا أحد الا أبو بكر شاهرا السيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واجتمع المشركون عليه بمكة فهذا يجره وهذا يتلتله وهم يقولون أنت جعلت الآلهة الها واحدا فوالله مادنا اليه منا أحد الا أبو بكر يضرب هذا ويجيء هذا ويتلتل هذا ويقول ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ثم قال علي نشدتكم بالله أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر قال فسكت القوم فقال ألا تجيبون والله لساعة من أبي بكر خير من ملء الارض من مؤمن آل فرعون مؤمن آل فرعون رجل كتم ايمانه وأبو بكر رجل أعلن ايمانه خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة وصاحب الفضائل

(شرح) ـ العريش ـ والعرش أيضا مايستظل به ـ يتلتله ـ أي زعزعه وحركه وأقلقه ـ يجيء ـ يضرب يقال وجأه بالسكين أي ضربه بها ـ نشدتكم بالله أي سألتكم به كأنه يذكره بالله وينشد اي يذكر ومما يناسب ذكره بعد هذا ذكر مااشتهر عنه من شدة بأسه وثبوته عند الحوادث حتى شهد له علي رضي الله عنه بأنه أشجع الناس كما تقدم آنفا وانه مثبت القلب فيما رواه أبو شريحة قال سمعت عليا على المنبر

يقول ان أبا بكر مثبت القلب خرجه في الصفوة وصاحب الفضائل فمن ذلك

﴿ ذكر شدة بأسه وثبوته يوم بدر فيه ماتقدم في الذكر قبله ﴾

وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر وهو في قبة له اللهم أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان تشأ لاتعبد بعد هذا اليوم فأخذ أبو بكر بيده وقال حسبك يارسول الله قد ألححت على ربك فخرج وهو يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر خرجه البخاري وعنه قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر نبي الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وسبعة عشر رجلا قال فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه أنجز لي ماوعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لاتعبد في الارض أبدا فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه فقال يانبي الله كذاك مناشدتك ربك وانه سينجز لك ماوعدك فأنزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين فأمده الله عز وجل بالملائكة أخرجاه

(شرح) ـ هتف ـ أي صاح والهتف الصوت يقال هتف هتافا أي صاح وهتفت الحمامة تهتف هتفا ـ والعصابة ـ الجماعة من الناس والخيل والطير قاله الجوهري قال ابن اسحاق عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف يوم بدر ثم رجع الى العرش فدخله ومعه فيه ابو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده به من النصر ويقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد وأبو بكر يقول يانبي الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك وخفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال ابشر ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع النقع الغبار وعن حكيم بن حزام قال لما حضر القتال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه يسأل الله النصر وما وعده يقول اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وأبو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فأنزل الله تعالى ألفا من الملائكة مردفين عند أكتاف العدو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر ياأبا بكر هذا جبريل عليه السلام معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين

السماء والارض فلما نزل الى الارض تغيب عنى ساعة ثم طلع يقول أتاكم نصر الله أودعونه خرجه صاحب الفضائل

(شرح) ـ أكناف العدو ـ جوانبهم ـ والاعتجار ـ لف العمامة على الرأس والمعجر ماتشده المرأة على رأسها ومنه

﴿ ذكر ثباته يوم الحديبية ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم حديث صلح الحديبية وفيه قال عمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ألست نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وهم على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا فقال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال أوأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لاقال فانك آتيه ومطوف به قال فأتيت أبا بكر فقلت ياأبا بكر أليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطى الدنية في ديننا قال أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت أوليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال افأخبرك انك تأتيه العام قلت لا قال فانك آتيه ومطوف به قال عمر فعملت لذلك اعمالا خرجه البخارى ومسلم واللفظ للبخارى

(شرح) ـ الغرز ـ ركاب الرجل من جلد فان كان من خشب أوحديد فهو ركاب ومنه

﴿ ذكر ثباته يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

عن عائشة قالت أقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى ببرده فكشف عن وجهه صلى الله عليه وسلم وأكب عليه فقبله ثم بكى فقال بأبى أنت وأمى لايجمع الله عليك موتتين أما الموتة التى كتبت عليك فقدمتها قال أبو سلمة وأخبرنى ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال اجلس فأبى فقال اجلس فأبى فتشهد أبو بكر فمال الناس اليه وتركوا عمر فقال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمدا فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لايموت قال الله تعالى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الى الشاكرين قالت فوالله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون ان الله أنزل هذه الآية حتى

تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس فما نسمع بشرا الا يتلوها أخرجه الشيخان وعنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسنح تعني العالية فقام عمر يقول والله مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لايذيقك الموتتين أبداً ثم خرج فقال أيها الحالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قدمات ومن كان يعبد الله فان حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزي الله الشاكرين قال فنشج الناس يبكون خرجه البخارى

(شرح) ـ نشج ـ الباكي ينشج نشجاً ونشيجا اذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب * وعن ابن عمر قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا أبو بكر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال ان كان محمد الحكم الذى تعبدونه فان الحكم قد مات وان كان الحكم الذى في السماء فان الحكم حي لايموت ثم تلى (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية * قال الزهرى فأخبرني سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال والله ما هو الا ان تلاها أبو بكر يعنى قوله (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) عقرت وأنا قائم حتى خررت الى الارض وأثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات خرج قول الزهرى البخارى ومعنى الاول عنده

(شرح) ـ عقرت ـ بالكسر من العقر وهو أن يسلم الرجل قوائمه فلا يستطيع أن يقاتل من الخوف وقيل هو أن يفجأه الروع فيدهش ولا يستطيع أن يتقدم ولا ان يتأخر حكاهما في نهاية الغريب والاول ذكره الجوهرى * وعن سالم بن عبيد الاشجعي قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجزع الناس كلهم عمر ابن الخطاب قال فأخذ بقائم سيفه وقال لاأسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال الناس ياسالم اطلب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بأبي بكر فلما رأيته أجهشت بالبكاء فقال مالك يا سالم أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر بن الخطاب يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال

فأقبل أبو بكر فلما رآه الناس سعوا له فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فوضع البردة عن وجهه ووضع فاه على فيه واستنشأ الريح ثم سجاه والتفت الينا فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات قال عمر فوالله لكأنى لم أتل هذه الآيات قط فقالوا ياصاحب رسول الله أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغسله قال رجال أهل بيته الادنى فالادنى قالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يدفن قال في البقعة التى قبضه الله عز وجل فيها لم يقبضه الا في أحب البقاع اليه خرجه الحافظ ابو أحمد حمزة بن محمد بن الحارث بهذا السياق وكذلك خرجه في فضائله وخرج الترمذى معناه بتمامه وزاد بعد قولهم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فعلموا ان قد صدق وقال بعد ذكر الدفن فان الله لم يقبض روحه الا في مكان طيب بدل الا في أحب البقاع اليه وزاد فعلموا ان قد صدق * وفي رواية انهم قالوا ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصلى عليه قال نعم قالوا كيف نصلى عليه قال يدخل قوم فيكبرون ويصلون ويدعون له ثم يخرجون ثم يدخل غيرهم حتى يفرغوا قالوا ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يدفن ثم ذكر الحديث خرجها في فضائله

(شرح) ـ جهش ـ فزع الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبى يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء يقول جهش اليه يجهش واجهش أيضاً ـ استنشأ ـ الريح أى شم ريح الموت قال الهذلى

ونشئت ريح الموت من تلقائهم وخشيت وقع مهند قرضاب

تقول منه نشئت ريحا نشوة بالكسر أى شممت * وعن جعفر بن محمد عن أبيه عمن حدثه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر غائب بالسنح عند زوجته بنت خارجة فسل عمر بن الخطاب سيفه وتوعد من يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى عليه السلام فلبث عن قومه أربعين ليلة والله انى لأرجو أن يقطع أيدى رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر من السنح حين بلغه الخبر الى باب عائشة فأذنت له فدخل فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثا يقبله ويبكى ويقول توفي رسول الله

صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا ثم خرج سريعاً الى المسجد حتى جاء المنبر فقام عليه ونادى الناس اجلسوا فجلسوا وأنصتوا فتشهد شهادة الحق ثم قال ان الله تعالى نعى نبيكم وهو حي بين أظهركم ونعى لكم أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى أحد الا الله يقول الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ثم قال ان الله عز وجل عمر محمدا وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد أعداء الله حتى توفاه الله وهو على ذلك وتركك على الطريقة فلا يهلك هالك الا من بعد البينة والشفا والنور فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت فليعبده ومن كان ربه محمدا ويراه إلهاً فقد هلك إلهه فاتقوا أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وكلمته باقية وان الله ناصر دينه ومعز أهله وان كتاب الله عز وجل بين أظهرنا هو النور والشفاء به هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه ولا والله ما نبالي من أجلب علينا من خلق الله ان سيوفنا لمسلولة ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يبغين أحد الا نفسه ثم انصرف خرجه صاحب فضائله وقال غريب

(شرح) ـ النعي ـ خبر الموت يقال نعاه نعياً ونعياناً بالضم وكذلك النعي على فعيل يقال جاء نعي فلان ـ وأجلب ـ علينا أي جمع وقال اجلبوا علينا وتألبوا أي اجتمعوا وأجلبه أعانه

﴿ذكر ان غيبته في منزله بالسنح حين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن عائشة قالت رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الشيء فعصبت رأسي فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت وارأساه فقال بل أنا وارأساه قالت ثم أرسل الى نسائه فاستأذنهن ان تمرضه عائشة فأذن له قالت فمرضته أياما فدخل عليه أبو بكر فقال يا رسول الله اني أراك كانك اليوم أمثل أتأذن لي ان آتي أهلي فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فبينما أنا مسندته الى صدري اذ نظر كالرجل يريد من أهله الشيء قالت ثم نظر الي فمال عن صدري فسجيت عليه وظننت انه غشي عليه اذ جاء

أبو بكر على فرس فاقتحم الفرس في الحجرة ثم نزل فدخل ثم قال أى بنية ماشأنه فقلت والله ماأدرى مابه الا انى كنت مسندته الى صدرى فانخنث فمال فسجيته ولا أدرى غشى عليه أم قبض خرجه الحافظ حمزة بن الحارث * وعن عائشة أن أبا بكر دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه فقال وانبياه واخليلاه واصفياه خرجه ابن عرفة العبدى ولا تضاد بين هذا على تقدير صحته وبين ما تقدم مما يضمن بيانه بأن يكون قد قال ذلك من غير انزعاج ولا قلق خافتا به صوته ثم التفت اليهم وقال لهم ماقال

﴿ذكر شدة بأسه وثبات قلبه لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر لابى بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله فمن قال لااله الا الله عصم منى ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومنعونى عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ماهو الا ان رأيت ان الله شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق أخرجاه * وعنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب وقالوا لا نؤدى زكاة فقال أبو بكر لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه فقلت ياخليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام انه قد انقطع الوحى وتم الدين أو ينقص وأنا حى خرجه النسائى بهذا اللفظ ومعناه في الصحيحين * وقد تقدم في ذكر قصة الغار وتقدم شرحه أيضا وعن يحيى بن عمر عن أبيه عن جده قال لما امتنع من امتنع من دفع الزكاة الى أبى بكر جمع أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاورهم في أمرهم فاختلفوا عليه فقال لعلى ماتقول يا أبا الحسن قال أقول لك ان تركت شيأ مما أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأنت على خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما لئن قلت ذاك لاقاتلنهم وان منعونى عقالا خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن أبى رجاء العطاردى قال دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل

وهو يقول أنا فداؤك ولولا أنت هلكنا فقات من المقبل ومن المقبل قال ذاك عمر يقبل رأس أبي بكر في قتاله أهل الردة اذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين خرجه في الصفوة في فضائله * وعن ابن مسعود انه قال كرهنا ذلك ثم حمدناه في الانتهاء ورأيناه رشيداً لولا مافعل أبو بكر لالحد الناس في الزكاة الى يوم القيامة خرجه القلعي

(شرح) ـ أصل الالحاد الميل ـ والمراد أنهم كانوا يتركونها جاحدين لوجوبها الى يوم القيامة واذا فعلوا ذلك فقد مالوا عن الحق * وعن عائشة قالت لما خرج أبي شاهرا سيفه راكبا راحلته يعني يوم الردة فجاء علي بن أبي طالب فأخذ بزمام راحلته فقال لي أين ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك ماقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة والله لئن أصبنا بك لا يكون بعدك نظام أبدا فرجع خرجه الخامي وابن السمان في الموافقة والفضائلي وصاحب الفضائل وزادوا مضى الجيش

﴿شرح﴾ ـ شم سيفك ـ أي اغمده ويقال سله وهو من الاضداد * وعن أبي هريرة أنه قال والله الذي لااله الا هو لولا ان أبا بكر استخلف ماعبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له مه ياأبا هريرة نقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبعمائة الى الشام فلما نزل بذى خشب وقبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب حول المدينة فاجتمع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ياأبا بكر رد هؤلاء يتوجه هؤلاء الى الروم وقد ارتدت العرب فقال والله الذي لااله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مارددت جيشاً جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية والله لو علمت ان السباع تجر برجلي ان لم أرده مارددته عن وجه وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أسامة ان يمضي لوجهه ذلك وفي رواية أن عمر هو القائل يا خليفة رسول الله ان العرب قد ارتدت على اعقابها كفارا كما قد علمت وأنت تريد أن تنفذ جيش اسامة وفي جيش اسامة جماعة العرب وابطال الناس فلو حبسته عندك لتقويت به على من ارتد من هؤلاء العرب فقال ابو بكر لو اني علمت ان السباع تأكلني في هذه المدينة لانفذن جيش اسامة كما قال صلى الله عليه وسلم امضوا جيش اسامة ثان يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال فوجه اسامة

لجعل لا يمر بقبيل يريدون الارتداد الا قالوا لو لا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ولكنهم ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام خرجه أبو عبيدة في كتاب الاحداث وأبو الحسن على بن محمد القرشي في كتاب الردة والفتوح والفضائلي الرازى والملاء في سيرته وذكر أبو الحسن على بن محمد القرشي أن أبا بكر اقبل على اسامة بن زيد وهو معسكر خارج المدينة وقال له امض رحمك الله لوجهك الذى أمرك به النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقصر في أمرك فان رأيت ان تأذن لعمر بن الخطاب بالمقام عندى فانه استأنس به واستعين برأيه فقال اسامة قد فعلت ذلك وسار اسامة الى الموضع الذى أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج اليه * وعن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في بنى سليم ردة فبعث اليهم أبو بكر خالد بن الوليد فجمع رجالا منهم في الحظائر ثم أحرقها عليهم بالنار فبلغ ذلك عمر فأتى أبا بكر فقال تدع رجلا يعذب بعذاب الله عز وجل فقال أبو بكر والله لاأشيم سيفا سله الله على عدوه حتى يكون هو الذى يشيمه ثم أمره فمضى من وجهه ذلك الى مسيلمة خرجه ابو معاوية ومنه

﴿ ذكر ثباته عند الموت ﴾

عن عائشة قالت لما حضرت أبا بكر الوفاة اردت أن اكلمه في طلحة بن عبيد الله فأتيته فاذا هو يحشرج فقلت * اذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر * فقال لها يابنية أو غير ذلك وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيدا ماسيني فأجلسته فرفع يديه فقال اللهم انى لم آل خرجه أبو حذيفة في فتوح الشام

﴿ ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان أعلمهم بالامور وأعلمهم به ﴾

عن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ماعنده فاختار ماعنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وعند البخارى بعد قوله فبكا أبو بكر فعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به وعند الترمذى من رواية أبي المعلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال ان رجلا خيره ربه بين أن يعيش

في الدنيا ماشاء ويأكل من الدنيا ما شاء ان يأكل وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه قال فبكا أبو بكر فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من هذا الشيخ اذ ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا صالحاً خيره ربه بين الدنيا ولقاء ربه فاختار لقاء ربه قال فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر بل نفديك بآبائنا وأموالنا وخرجه الحافظ الدمشقي عن أبي سعيد ولفظه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مرجعه من حجته فقال ان عبدا ثم ذكر معناه وقال فكان أبو بكر اعلمنا بالامور وقد تقدم في ذكر اختصاصه بانه أمن الناس في صحبته وماله وخرجه صاحب فضائله عن أبي سعيد ولفظه خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه وهو معصوب الرأس فاتبعته حتى قام على المنبر فقال اني الساعة قائم على الحوض ثم قال ان عبدا عرضت عليه الدنيا وزينتها فاختار الآخرة فلم يفطن لها أحد من القوم الا أبو بكر فقال بأبي وأمي بل نفديك بأموالنا وأنفسنا وأولادنا قال ثم هبط من المنبر فاروئي عليه حتى الساعة وقال حديث حسن * وعن عمر قال كنت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وأبو بكر يتكلمان في علم التوحيد فأجلس بينهما كأني زنجي لا أعلم مايقولون خرجه الملاء في سيرته

﴿ ذكر اختصاصه بشربه فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رآها وأعطا فضله ابا بكر وتفسير الصحابة ذلك بالعلم وتصويبه صلى الله عليه وسلم ذلك التفسير ﴾

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأني اعطيت عساً مملوأ لبنا فشربت منه حتى امتلأت فرأيتها تجري في عروقي بين الجلد واللحم ففضلت منها فضلة فأعطيتها أبا بكر قالوا يارسول الله هذا علم اعطاكه الله حتى اذا امتلأت فضلت فضلة فأعطيتها أبا بكر قال صلى الله عليه وسلم قد أصبتم خرجه ابو حاتم

(شرح) ـ العس ـ القدح العظيم والرفد اكبر منه وجمعه عساس وقد جاء في الصحيح مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه ولعل الرؤيا تعددت في ذلك وعلى ذلك يحمل فان الحديثين صحيحان وان كان حديث عمر متفق عليه

﴿ ذكر اختصاصه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بأعلميته بالنسب ﴾

عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسان لا تعجل وأت أبا بكر فانه اعلم

قريش بأنسابها حتى يمحص لك نسبي خرجه في الفضائل وقال حسن صحيح * وعن ابن عباس قال حدثني علي بن ابي طالب من فيه قال لما أمر الله تبارك وتعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على قبائل العرب خرج وأنا معه وابو بكر فدفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر وكان مقدماً في كل خير وكان رجلا نسابة فسلم وقال من القوم قالوا من ربيعة قال وأي ربيعة انتم أمن هامتها أم من لهازمها فقالوا بل من الهامة العظمى فقال أبو بكر وأي هامتها العظمى أنتم قالوا من ذهل الاكبر قال فيكم عوف الذي يقال لاحر بوادي عوف قالوا لاقال فنكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال فمنكم بسطام بن قيس ابو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لاقال فنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها قالوا لاقال فنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فمنكم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فمنكم اصهار الملوك من لخم قالوا لاقال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام من بنى شيبان يقال له دغفل حين بقل وجهه فقال

ان على سائلنا أن نسأله والعبء لانعرفه اوتحمله

ياهذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيأ فمن الرجل قال ابو بكر من قريش قال الفتى بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن أي القرشيين أنت قال من ولد تيم بن مرة قال الفتى امكنت والله من سواء الثغرة أمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر وكان يدعى في قريش مجمعا قال لا قال فنكم هاشم الذي قال فيه الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

قال لا قال فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي كان وجهه كالقمر يضيء في الليلة الداجية الظلماء قال لا قال فمن اهل الافاضة بالناس أنت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا قال فمن اهل السقاية انت قال لا قال فمن اهل الندوة انت قال لا قال فمن اهل الوفادة انت قال لا فاجتذب ابو بكر زمام الناقة راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغلام

صادف در السيل درا يدفعه يهيضه حينا وحينا يرفعه

اما والله لو ثبت لاخبرتك من اي قريش أنت قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من الاعرابي على باقعة قال اجل ابا حسن مامن

طامة الا وفوقها طامة والبلاء موكل بالمنطق قال ثم دفعنا الى مجلس آخر عليهم السكينة والوقار فتقدم ابو بكر فسلم وقال ممن القوم قالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبي وامي هؤلاء غرر الناس وفيهم مفروق ابن عمرو وهانئ بن قبيصة والمثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق قد غلبهم جمالا ولسانا وكان له غديرتان يسقطان على تريبته وكان ادنى القوم مجلسا فقال ابو بكر العدد فيكم فقال مفروق انا نزيد على الف ولن تغلب الف من قلة فقال ابو بكر وكيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد ولكل قوم حد فقال ابو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم قال مفروق انا لاشد ما يكون غضبا حين نلقى واشد ما نكون لقاء حين نغضب وانا لنؤثر الجياد على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله تعالى يديلنا مرة ويديل علينا اخرى لعلك اخو قريش قال ابو بكر قد بلغكم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هو ذا فقال مفروق بلغنا انه يذكر ذلك فالى ما تدعو ياأخا قريش فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وقام ابو بكر يظله بثوبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوكم الى شهادة ان لااله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله والى ان تؤووني وتنصروني فان قريشا قد ظاهرت على امر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل عن الحق والله هو الغني الحميد فقال مفروق بن عمرو والى ما تدعونا يا اخا قريش فوالله ماسمعت كلاما احسن من هذا فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون فقال مفروق والى ما تدعونا ياأخا قريش فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان الى تذكرون فقال مفروق دعوت والله ياأخا قريش الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكانه احب ان يشركه في الكلام هانئ بن قبيصه فقال وهذا هانئ بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعت مقالتك ياأخا قريش واني ارى ان تركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جلسناه اليك ليس له اول ولا آخر زلل في الرأي وقلة نظر في العاقبة وانما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقدا ولكن نرجع وترجع وتنظر وننظر وكانه احب ان يشركه في الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى ابن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى بن حارثة قد سمعت مقالتك ياأخا

قريش والجواب فيه جواب هانئ بن قبيصة في تركنا ديننا ومتابعتك على دينك وانما نزلنا بين صريتين اليمانية والشامية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهاتان الصريتان فقال أنهار كسرى ومياه العرب فاما ما كان من أنهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وانا انما نزلنا على عهد أخذه علينا أن لانحدث حدثا ولا نؤوي محدثا واني أرى هذا الامر الذي تدعونا اليه يا أخا قريش مما تكره الملوك فان أحببت ان نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأسأتم في الرد اذا أفصحتم بالصدق وان دين الله لن ينصره الا من حاطه من جميع جوانبه أرأيتم ان لم تلبثوا الا قليلا حتى يورثكم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ويفرشكم نساءهم أتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم فلك ذلك قال فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجاً منيرا ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم قابضا على يد أبي بكر وهو يقول يا أبا بكر اية أخلاق في الجاهلية ما أشرفها بها يدفع الله عز وجل بأس بعضهم عن بعض وبها يتحاجزون فيما بينهم قال فدفعنا الى مجلس الأوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سر بما كان من أبي بكر ومعرفته بانسابهم

(شرح) ـ هامتها ـ رأسها ـ واللهازم ـ في الاصل ـ جمع لهزمة بالكسر واللهزمتان عظمان ناتئان في اللحيين تحت الاذنين وتيم الله بن ثعلبة بن عكابة من بني ربيعة يقال لهم اللهازم قاله الجوهري ـ ذهل ـ حي من بكر وهما ذهلان كلاهما من ربيعة احدهما ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة والآخر ذهل بن ثعلبة بن عكابة حامي الذمار أي اذا ذمر وغضب حمي ـ وذمر ـ أي حث يقال تذامر القوم أي حث بعضهم بعضا وذلك في الحرب وذمر الاسد اذا زأر ـ والحوفزان ـ بفاء وزاي هو لقب الحارث بن شريك الشيباني لقب بذلك لان قيس بن عاصم التميمي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته ـ ودغفل ـ هو ابن حنظلة النسابة أحد بني شيبان ـ والدغفل ولد الفيل قاله الجوهري ـ بقل وجهه ـ أي خرجت لحيته ـ والندوة ـ والندي على فعيل بمعنى وهو مجلس القوم ومتحدثهم وكذلك النادي والمنتدى فان تفرقوا فليس بندي وسميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي لانهم كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للمشاورة واليها الاشارة على حذف المضاف والله أعلم ـ العبء ـ بالكسر الحمل وجمعه

اعباء ـ سواء الثغرة ـ أي وسطها والثغرة ثغرة النحر التي بين الترقوتين كأنه استعارها لمكان شرف النسب ـ مسنتون ـ مجدبون واسنت القوم أي أجدبوا ـ الذراء ـ كلما استترت به ـ يهيضه ـ يكسره وهاض العظم كسره ـ الباقعة ـ الداهية وبقع الرجل اذا رمي بكلام قبيح ـ الطامة ـ يقال لما علا وغلب طم ـ غرر ـ الناس ساداتهم وغرة كل شيء أوله واكرمه ـ غديرتان ـ ضفيرتان ـ تريبة ـ واحدة الترائب وهي عظام الصدر ما بين الترقوة والثندوة ـ المنعة ـ الامتناع ويقال جمع مانع نحو كافر وكفرة ـ الجد ـ بالفتح الحظ ـ يديلنا ـ أي يجعل لنا الدولة تارة وعلينا أخرى ـ ظاهرة ـ من المظاهرة المعاونة ـ الصريتان ـ تثنية صرية لعله من الصرا بكسر الصاد وفتحها الماء يطول مكثه واستنقاعه او من الصراة نهر بالعراق ـ التحاجز ـ التمانع وربما يتوهم جاهل ان أبا بكر لما رجع عن دغفل كان عن انقطاع وعى ولم يكن رجوعه لذلك فان أبا بكر انتسب الى أرومة ليس منها أحد ممن ذكره دغفل والى بيت ليس فيه شيء من تلك المناصب ولو ثبت ابو بكر لما أمكن دغفل أن يقول له لست من تيم بن مرة ولا لست من قريش ولكان لابي بكر أن يقول له ياأخا العرب ان جميع من ذكرته لم يكن الا من الارومة التي انتسبت اليها وما ذكرته من المناصب ليس شيء منه في البيت الذي انتسبت اليه ولا يقتضي كونهم ليسوا منا فلا شيء من هذه المناصب فينافي اخراجي من قريش فان قريشا بطون كثيرة ولم أدع اني من ارومة تشملي ومن ذكرته اما أنتم فادعيتم انكم من الهامة من ذهل الاكبر وذهل الاكبر ارومة من عددته عليكم فيلزم من كل من كان من ذهل الاكبر أن يكون هؤلاء منهم فاما أقررتم بانتفاء اللازم وهو ان هؤلاء ليسوا منكم مع الاعتراف بأنهم من ذهل الاكبر فانتفى الملزوم وهو أن يكون ذهل الاكبر ارومتكم لانهم متفق عليهم فتعين تم الانتفاء وانما كان رجوعه رضي الله عنه من باب عظموا اقداركم بالتغافل فانه رأى انسانا قصد التنقص به والغض من ارومته بكون هؤلاء العظماء النبلاء المشهورين بالمناصب ليسوا منكم والحط من مرتبته بكون هذه المناصب الشريفة ليس شيء منها فيه وعرف انه مقتدر على الكلام وترويجه والتعاريض عما ينقصه به بين ذلك الملأ فكان من النظر السديد مافعله أبو بكر وقول دغفل اما والله ان ثبت لاخبرنك من قريش أي قريش المتمدحة بتلك المناقب والمناصب فانه يقول فهم قريش على الحقيقة لأنه يريد أن تيم بن مرة ليس من قريش فانه علامة بالانساب مشهور بذلك بين العرب فكيف

(شرح) ـ يتكففون ـ ويستكفون بمعنى وهو أن يمد كفه يسأل ـ والسبب ـ الحبل في لغة هذيل * وعن عمر بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت كأني في غنم سود اذ ردفتها غنم بيض فلم أستبن السود من كثرة البيض قال أبو بكر يارسول الله هذه العرب ولدت فيها ثم تدخل العجم فلا تستبين العرب من كثرتهم قال كذلك عبرها الملك سحر خرجه سعيد بن منصور في سننه والحاكم أبو عبد الله بن الربيع واللفظ له وهو مرسل * وعن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي ابن بديل فقال ما كنت أرى الا انك قد قتلت أتذكر رؤيا رأيتها فقصصتها على أبي بكر فقال ان صدقت رؤياك قتلت بغير أمر ملتبس فقتل يوم صفين خرجه في الفضائل * وعن عطاء قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني رأيت كان جائز بيتي انكسر وزوجها غائب فقال يرد عليك غائبك فرجع زوجها ثم غاب فجاءت الثانية فقالت اني رأيت كان جائز بيتي انكسر فقال لها مثل ذلك فقدم زوجها ثم جاءت الثالثة فلم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجدت أبا بكر وعمر أو احدهما فأخبرت بما رأت فقال يموت زوجك ثم أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال لها هل سألت أحدا قبلي قالت نعم قال فهو كما قال لك * وعن سعيد بن المسيب قال رأت عائشة كان وقع في بيتها ثلاثة أقمار فقصتها على أبي بكر وكان من أعبر الناس فقال ان صدقت رؤياك ليدفن في بيتك خير أهل الارض ثلاثة فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر ياعائشة هذا خير أقمارك خرجهما سعيد بن منصور

﴿ ذكر اختصاصه بالشورى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقبوله صلى الله عليه وسلم مشورته ﴾

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم في قصة الحديبية وانه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعاً وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت ومانعوك فقال اشيروا أيها الناس على أترون أن أميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فان فاتونا كان الله قد قطع عينا من المشركين والا تركناهم محرومين فقال أبو بكر يارسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لاتريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال امضوا على اسم الله عز وجل أخرجاه

﴿ ذكر اختصاصه بأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورته ﴾

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تعالى أمرك أن تستشير أبا بكر خرجه تمام في فوائده وأبو سعيد النقاش

﴿ ذكر اختصاصه بأنه صلى الله عليه وسلم كان لايزال عنده يسمر في أمر المسلمين ﴾

عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايزال يسمر عند أبي بكر الليلة في الأمر من أمر المسلمين وانه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلى في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع قراءته فما كدنا نعرفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد

﴿ ذكر ماجاء في ان الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر ﴾

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن استشار ناسا من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وأسيد بن حضير فقال أبو بكر لولا انك استشرتنا ماتكلمنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انى فيمالم يوح الى كاحدكم فتكلم القوم فتكلم كل انسان برأيه قال ماترى يامعاذ قال أرى ما قال أبو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره من فوق سمائه ان يخطأ أبو بكر أو قال ان يخطىء أبو بكر خرجه الاسماعيلي في معجمه

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من جمع القرآن ﴾

عن عبد خير قال سمعت عليا يقول رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف هو أول من جمع بين اللوحين خرجه ابن حرب الطائى وصاحب الصفوة * وعن زيد بن ثابت قال أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فاذا عمر جالس عنده فقال أبو بكر ان عمر جاءنى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء في كل المواطن فيذهب من القرآن كثير وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن قال قلت لعمر وكيف أفعل شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعنى في ذلك حتى شرح الله

صدرى للذى شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذى رأى عمر قال زيد فقال لى أبو بكر انك رجل شاب عاقل لانتهمك قد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه قال زيد فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى به من جمع القرآن قال قلت كيف تفعلان شيأ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى وفي أخرى فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر وعمر قال فتتبعت القرآن اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة أوأبي خزيمة الانصارى فلم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) خاتمة براءة قال فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله تعالى ثم عند عمر حتى توفاه الله تعالى ثم عند حفصة بنت عمر خرجه البخارى

(شرح) ـ استحر القتل ـ أى كثر واشتد ـ والعسب ـ جمع عسيب وهو سعف النخل وأهل العراق يسمونها الجريد وقد تقدم ـ واللخاف ـ حجارة بيض رقاق واحدتها لخمة

(ذكر اختصاصه بأنه أول من أقام بالمسلمين الحج)

عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل أبا بكر وهو اول من جمع للناس الحج ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم حج من قابل خرجه الحافظ أبو الحسين على بن نعيم البصرى وهو حديث حسن

(ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم آتي البقيع فيحشرون معي ثم انتظر أهل مكة حتى يحشروا بين الحرمين أخرجه أبو حاتم في فضائل عمر من قسم الاخبار

(ذكر اختصاصه بأنه أول من يدخل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم)

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل عليه السلام فطاف بي في أبواب الجنة فأرانى الباب الذى ادخل أنا وأمتي منه فقال ابو بكر

الصديق بأبي أنت وامي يا رسول الله ليتني كنت معك قال اما أنك ياأبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي خرجه البغوي في المصابيح في الحسان والملا في سيرته وصاحب الفضائل وزاد فضرب على منكبه وقال اما انك أول من يدخل

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من يرد الحوض ﴾

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يرد على يوم القيامة أبو بكر الصديق خرجه الملاء في سيرته

(ذكر مصاحبته النبي صلى الله عليه وسلم على الحوض)

عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار خرجه الترمذي وقال حسن صحيح

(ذكر اختصاصه بمرافقته النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة)

عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة أبو بكر أخرجه ابن الغطريف * وعن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم انك جعلت أبا بكر رفيقي في الغار فاجعله رفيقي في الجنة خرجه في الفضائل

﴿ ذكر اختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة ﴾

عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نصب لابراهيم عليه السلام منبر امام العرش ونصب لي منبر امام العرش ونصب لابي بكر كرسي فيجلس عليه وينادي مناد يالك من صديق بين حبيب وخليل خرجه الخطيب البغدادي وخرج الملاء معناه وقال في الثلاثة كرسي كرسي

﴿ ذكر اختصاصه بأنه لا يحاسب يوم القيامة من بين الامة ﴾

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لجبريل حين أسري بي الى السماء ياجبريل هل على أمتي حساب قال كل أمتك عليها حساب ماخلا أبا بكر فاذا كان يوم القيامة قيل له ياأبا بكر أدخل الجنة فيقول ماأدخل حتى يدخل معي من كان يحبني في الدنيا خرجه أبو الحسن العتيقي وصاحب الديباج وصاحب الفضائل وقال غريب

﴿ ذكر اختصاصه بتجلي الله تعالى له يوم القيامة خاصة ﴾

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق ياأبا بكر ان الله عز وجل يتجلى للخلائق عامه ويتجلى لك خاصة خرجه الملاء في

سيرته وصاحب الفضائل وقال حسن * وعن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد أين السابقون الاولون فيقال من فيقول أين أبو بكر الصديق فيتجلى الله لابي بكر خاصة وللناس عامة خرجه ابن بشران وصاحب الفضائل وقال غريب * وعن جابر قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء وفد عبد القيس فتكلم بعض القوم واغا في كلامه فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال ياأبا بكر أسمعت ما قالوا قال نعم قال فأجبهم قال فأجابهم وأجاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر فقال له بعض القوم يارسول الله وما الرضوان الاكبر قال يتجلى الله عز وجل للعباد عامة ويتجلى لابي بكر خاصة خرجه الملا أيضا وصاحب الفضائل وقال غريب

(شرح) ـ لغا ـ أي قال باطلا * وعن أنس قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار أخذ أبو بكر بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدير بزمام الناقة فقال صلى الله عليه وسلم وهب الله لك الرضوان الاكبر فقيل وما الرضوان الاكبر فذكر نحو ما تقدم ذكره الملا * وعن الزبير بن العوام ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج يريد الغار أتاه أبو بكر بناقة فقال اركبها يارسول الله فلما ركبها التفت الى أبي بكر فقال ياأبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر قال يارسول الله وما الرضوان الاكبر قال يتجلى الله عز وجل يوم القيامة لعباده عامة ويتجلى لك خاصة خرجه صاحب الفضائل ولا تضاد بين هذا وبين ماتقدم من انه صلى الله عليه وسلم مشى حتى حفيت أقدامه وحمله أبو بكر على كاهله اذ يجوز أن يكون هذا في السهل فلما ارتقى الجبل حيث لا تمكن الناقة مشى صلى الله عليه وسلم وحفيت أقدامه وحمله أبو بكر حينئذ

﴿ذكر اختصاصه أنه لم يسمع أحد وطء جبريل حين ينزل بالوحي غيره﴾

عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال لم يسمع وطء جبريل حين ينزل بالوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر خرجه ابن البختري

﴿ذكر اختصاصه بكتبة اسمه جانب اسم النبي صلى الله عليه وسلم في كل سماء﴾

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرج بي الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمي مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر الصديق من

خلق خرجه ابن عرفة العبدي والحافظ الثقفي وخرجه في الفضائل عن ابن عمر

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم في فرندة خضراء حول العرش ﴾

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بي مكتوبا حول العرش في فرندة خضراء بقلم من نور لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق

﴿ ذكر اختصاصه بكتبه اسمه مع اسم النبي صلى الله عليه وسلم في علم من نور ﴾

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله علمـاً من نور مكتوب عليه لااله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق خرجهما في الفضائل وهذا مغاير لمـا تقدم فان أسماء الاربعة تقدم انها مكتوبة في لواء الحمد وهذا علم من نور الله تعالى فحمل على انه غيره وكذلك ماتقدم في الذكرين قبله مغاير لمـا تقدم في باب الثلاثة فانه تقدم ان أسماءهم مكتوبة على العرش ولم يذكر أنه في فرندة خضراء حول العرش كما في هذا فيجوز أن يكون في موضع آخر غيره وتقدم ان أسماءهم في كل ورقة في الجنة وهما في كل سماء والله أعلم

(ذكر اختصاصه بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه أميرا على الحج في حياته صلى الله عليه وسلم)

عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع الى المدينة من عمرة الجعرانة بعث أبا بكر أميناً على الحج خرجه أبو حاتم في حديث طويل سيأتي في خصائص علي رضي الله عنـه * وعن أبي هريرة قال بعثني أبو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لايحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان أخرجاه

(ذكر اختصاصه بالتقديم اماما في الصلاة حين غاب صلى الله عليه وسلم في بعض شؤونه)

عن سهل بن سعد قال كان قتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال اذا حضرت الصـلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس قال فلما ان حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم

وصلى بهم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مادخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفحوا وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر وكان أبو بكر اذا دخل في الصلاة لم يلتفت فلما رأى التصفيح لايمسك عنه التفت فرأى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فأومأ اليه النبي صلى الله عليه وسلم بيده أن أمضه فقام أبو بكر كهيئته فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى بالناس * فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ياأبا بكر مامنعك اذ أومأت اليك أن لاتكون مضيت قال فقال أبو بكر لم يكن لابن ابي قحافة أن يأم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للناس اذا رابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجل ولتصفح النساء أخرجه أحمد وأبو حاتم في التقاسيم والانواع وأبو داود والنسائي

(شرح) ـ التصفيح ـ مثل التصفيق

(ذكر اختصاصه صلى الله عليه وسلم أبا بكر بأنه لا ينبغي أن يتقدمه غيره)

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره أخرجه الترمذي وقال غريب وخرجه السمرقندي ولفظه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصل أبو بكر للناس قالوا يارسول الله لو أمرت غيره قال لاينبغي لامتي أن يؤمهم امام وفيهم أبو بكر وخرجه في الفضائل ولفظه قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الانصار ليصلح بينهم في شأن فحضرت الصلاة فقال بلال لابي بكر قد حضرت الصلاة وليس رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدا فهل لك أن اؤذن وأقيم وتصلي بالناس فقال ان شئت فأذن بلال وأقام فتقدم أبو بكر وصلى بالناس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مافرغوا فقال أصليتم قالوا نعم قال من صلى بكم قالوا أبو بكر قال أحسنتم لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يصلي بهم غيره وفي رواية أن يؤمهم غيره وقال حديث حسن غريب هاتان والله أعلم قضيتان متغايرتان عهد النبي صلى الله عليه وسلم في احداهما الى بلال اذا حضرت الصلاة أن يصلي بهم أبو بكر على ماتضمنه حديث الشيخين في الذكر قبل هذا وفي الآخر لم يعهد وعليه دل سياق لفظ هذا الحديث وطرق كثيرة من الصحيحين رويت كذلك ليس فيها عهد والله أعلم

(ذكر اختصاصه بتقديم النبي صلى الله عليه وسلم اياه اماما في مرض وفاته تنبيها على خلافته)

عن ابن عمر لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت له عائشة يارسول الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مقامك لايسمع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقالها فقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس أخرجاه وأبو حاتم واللفظ له وعن عائشة قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يارسول الله ان أبا بكر رجل أسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة يارسول الله ان أبا بكر رجل أسيف وانه متى يقم مقامك لا يسمع الناس قال انكن صاحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس أخرجاه وأبو حاتم * قال أبو حاتم الصواب صواحب الا أن السماع صواحبات وخرجه الترمذي وزاد في آخره فقالت حفصة لعائشة ما كنت لاصيب منك خيرا وقال حديث حسن صحيح * وفي بعض طرق الصحيحين انه لما أرسل الى أبي بكر قال أبو بكر لعمر ياعمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فصلى أبو بكر تلك الايام * وعن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي فخرج عبد الله ابن زمعة فاذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت ياعمر قم فصل بالناس فتقدم وكبر فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث الى أبي بكر بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس * وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت عمر خرج حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل للناس ابن أبي قحافة يقول ذلك معصبا اخرجهما أبو داود وخرج أحمد معناه وخرجه ابن اسحاق ولفظه * عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فاذا عمر في الناس وأبو بكر غائب فقلت قم ياعمر فصلى بالناس قال فقام * فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين أبو

بكر يأبى الله ذلك والمسلمون قال فبعث الى أبى بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال عبد الله بن زمعة قال لى عمر ويحك ماذا صنعت بى يا ابن زمعة والله ماظننت حين أمرتنى الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ماصليت بالناس قال قلت والله ماأمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء ولكنى حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس

(شرح) ـ استعز ـ برسول الله صلى الله عليه وسلم أى اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز اذا اشتد واستعز به المرض وغيره اذا اشتد عليه وغلبه ثم بنى الفعل للمفعول الذى هو الجار والمجرور * وفى هذا كله أبين البيان وأوضح الدلالة على أنه الخليفة بعده * وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليصل بالناس أبو بكر قالت عائشة يارسول الله ان أبا بكر رجل حصر فقال ابعثوا الى عمر فقال عمر ماكنت لأتقدم وأبو بكر حى فتقدم أبو بكر فصلى بالناس خرجه فى الفضائل وقال حسن * وعن عبد الله بن عمير الليثى ان النبى صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلى بالناس الصبح وان أبا بكر كبر فوجد النبى صلى الله عليه وسلم بعض الخفة فقام يفرج الصفوف قال وكان أبو بكر لايلتفت اذا صلى فلما سمع أبو بكر الحس من ورائه عرف أنه لا يتقدم الى ذلك المقام الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنس وراءه الى الصف فرده النبى صلى الله عليه وسلم مكانه وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه خرجه الشافعى فى مسنده وخرجه ابن أسحاق وقال مكان فرده فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن يمين أبى بكر

(شرح) ـ خنس ـ أى انقبض وتأخر * وعن أنس قال لم يخرج النبى صلى الله عليه وسلم الينا ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مانظرنا منظرا قط كان اعجب الينا من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فأومى نبى الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر ان يتقدم وأرخى الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات صلى الله عليه وسلم أخرجاه وعنه ان أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى صلى الله عليه وسلم الذى توفى فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف

في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فنظرنا اليه وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث أخرجه مسلم

(ذكر اختصاصه بصلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلفه بعد أمره له بالتقدم اماما)

عن أنس قال آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم صلى في ثوب واحد متوشحا خلف أبي بكر خرجه النسائي والطبراني في معجمه * وعن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر * وعن سهل بن سعيد مثله وعن عائشة نحوه وقالت قاعدا أخرجه ابن حبان وعن أسماء قالت رأيت أبي يصلي في ثوب واحد وثيابه الى جنبه فقلت ياأبة أتصلي في ثوب واحد والى جنبك ثيابك فقال يابنية آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفي في ثوب واحد وعن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر صحيح متفق عليه

(ذكر اختصاصه بالحوالة عليه بعد وفاته تنبيها على خلافته وأنه القائم بعده)

عن جبير بن مطعم ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها ارجعي الى فقالت له يارسول الله فان رجعت ولم أجدك تعرض بالموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فأت أبا بكر أخرجاه والترمذي وأبو حاتم وخرجه صاحب الفضائل عن ابن عباس بزيادة تصريح بها ولفظه قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألته شيأ فقال تعودين قالت يارسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم تجديني فأت أبا بكر فانه الخليفة من بعدي وقال غريب وقال في باب الشيخين حديث اليهودي في هذا المعنى * وفيه ذكر عمر بعد أبي بكر * وقد تقدم في باب الثلاثة حديث الاعرابي وحديث ابن المصطلق في هذا المعنى وفيه ذكر عثمان بعد عمر

(ذكر اختصاصه بارادة العهد اليه في الخلافة ثم ترك ذلك احالة على اباء الله تعالى خلاف ذلك والمؤمنين)

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى

ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر أخرجاه * وعنهما أنها قالت وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك لوكان وانا حي فاستغفر لك وادعو لك فقالت عائشة واثكلاه والله انى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلت آخر يومك معرسا ببعض ازواجك فقال صلى الله عليه وسلم بل انا وارأساه لقد هممت اوأردت أن أرسل الى أبي بكر وابنه واعهد ان يقول القائلون أويتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله ويدفع المؤمنون أويدفع الله ويأبى المؤمنون انفرد البخاري باخراجه * وعنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن أبي بكر ائتني بكتف أولوح حتى اكتب لابى بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم قال أبى الله والمؤمنون ان يختلف على أبي بكر خرجه أحمد وعنها قالت لما كان وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قبض فيه قال أدعوا لى أبا بكر فلنكتب لئلا يطمع في الامر طامع اويتمنى متمن ثم قال يأبى الله ذلك والمؤمنون قالت عائشة فأبى الله ذلك والمؤمنون الا أن يكون أبي فكان أبي خرجه في الفضائل وقال باسناد صحيح على شرط الشيخين * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في شكايته التي توفي فيها ياعائشة ادعى الى عبد الرحمن بن أبي بكر حتى أكتب لابى بكر كتابا لايختلف فيه بعدى معاذ الله أن يختلف على أبي بكر أحد من المؤمنين خرجه في الفضائل وقال غريب

(ذكر اختصاصه بالسبق الى أنواع من البر في اليوم الواحد)

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم اليوم صائما قال أبو بكر أنا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال أبو بكر أنا قال فمن أطعم اليوم منكم مسكينا قال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مااجتمعن في امرئ الا دخل الجنة خرجه أحمد ومسلم * وعن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم أصبح اليوم صائما قال فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يارسول الله ثم قال أيكم تصدق اليوم على مسكين قال فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يارسول الله فقال أيكم شيع اليوم جنازة فسكت القوم فقال أبو بكر أنا يا رسول الله وفي أخرى أيكم عاد اليوم مريضا قال أبو بكر أنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثنى بالحق ماجمعهن رجل فى اليوم الا دخل الجنة خرجه الملاء في سيرته * وعن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أيكم اصبح صائما قال أبو بكر أنا قال أيكم عاد مريضا قال أبو بكر

أنا قال فأيكم تبع جنازة قال أبو بكر أنا وخفيت على الرابعة فقال من كملت فيه هذه الاربع بنى له بيت في الجنة خرجه في فضائله * وعن أبي جراد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هل فيكم من عاد مريضا قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من مشى في جنازة قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من تصدق اليوم على مسكين قال أبو بكر أنا قال هل فيكم من أصبح صائما قال أبو بكر أنا قال سبقت أنت سبقت الى الجنة أربعين عاما * وعن عبد الرحمن بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما قضى صلاته قال أيكم أصبح اليوم صائما فقال عمر بن الخطاب أما أنا يارسول الله بت لاأحدث نفسي بالصوم واصبحت مفطرا فقال أبو بكر أنا يارسول الله بت الليلة وأنا أحدث نفسي بالصوم فأصبحت صائما قال فأيكم عاد اليوم مريضا قال عمر يارسول الله انما صلينا الساعة ولم نبرح فكيف نعود المريض فقال أبو بكر أنا يارسول الله أخبروني ان أخي عبد الرحمن بن عوف وجع فجعلت طريقي عليه فسألت به ثم أتيت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فايكم تصدق اليوم بصدقة فقال عمر يارسول الله مابرحنا معك منذ صلينا أوقال لم نبرح منذ صلينا فكيف نتصدق فقال أبو بكر أنا يارسول الله لما جئت من عند عبد الرحمن دخلت المسجد فاذا سائل يسئل وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر معه كسرة خبز فأخذتها فناولتها السائل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر فابشر بالجنة مرتين فلما سمع عمر بذلك الجنة تنفس فقال هاه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلمة رضي بها عمر رحم الله عمر ان عمر يقول ماسابقت أبا بكر الى خير قط الا سبقني اليه خرجه بهذا السياق الخلعي وخرج أبو داود منه التصدق بالكسرة في المسجد في باب المسئلة في المساجد * وقد ورد مثل هذا لعمر وسيأتي في خصائصه وهو محمول على أن ذلك كان في يومين اختص أبو بكر بيوم اجتمع له فيه تلك المبرات وعمر بيوم آخر * وعن صلة بن زفر قال كان أبو بكر اذا ذكر عند علي قال السباق والذي نفسي بيده مااستبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بالصلاة اماما على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها لما ماتت)

عن مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين قال ماتت فاطمة

بين المغرب والعشاء فحضرها أبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى عليها قال على رضى الله عنه تقدم يا أبا بكر قال وأنت شاهد يا أبا الحسن قال نعم تقدم فوالله لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضى الله عنهم أجمعين ودفنت ليلا خرجه البصرى وخرجه ابن السمان في الموافقة * وفي بعض طرقه فكبر عليها أربعا وهذا مغاير لما جاء في الصحيح فانه ورد في الصحيح أن عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة وطريان هذا مع عدم البيعة يبعد في الظاهر والغالب وان جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده

﴿ ذكر ان فاطمة لم تمت الا راضية عن أبي بكر ﴾

عن عامر قال جاء أبو بكر الى فاطمة وقد اشتد مرضها فاستأذن عليها فقال لها على هذا أبو بكر على الباب يستأذن فان شئت ان تأذنى له قالت أوذاك أحب اليك قال نعم فدخل فاعتذر اليها وكلمها فرضيت عنه * وعن الاوزاعي قال بلغني أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبت على أبي بكر فخرج أبو بكر حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال لا أبرح مكانى حتى ترضى عنى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها على فأقسم عليها لترضى فرضيت خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بالدعاء بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

عن ابن أبي مليكة قال قيل لابى بكر ياخليفة الله قال لست بخليفة الله ولكنى خليفة رسول الله وأنا راض بذلك خرجه أحمد وأبو عمر وعن ابن عمر ان أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان الى الشام فمشى معهم نحو من ميلين فقيل له ياخليفة رسول الله لو انصرفت فقال لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار خرجه في فضائله * وقد تقدم في ذكر ثبات قلبه وشدة بأسه يوم الردة قول على رضى الله عنه لما خرج الى قتال أهل الردة الى أين ياخليفة رسول الله ولا خلاف بين فرق المسلمين من الموافقين والمخالفين ان أبا بكر كان يدعى بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع بذلك أحد غيره

(ذكر اختصاص بيته بوجود أربعة فيه صحبتهم)

ولد بعض كلهم رأوا النبى صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وسمعوا كلامه ورووا عنه

وهو أبو بكر وأبوه أبو قحافة وابنتـه أسماء وابنها عبد الله بن الزبير وأيضا وجد فيه أربعة بعضهم ولد بعض لثلاثة منهم رؤية ورواية وواحـد صحت له رؤية دون رواية * عن موسى بن عقبة قال لا نعلم أربعة أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم وهم وأبناءهم الا هؤلاء الاربعة أبو قحافة وأبو بكر وعبد الرحمن بن أبي بكر وأبو عتيق بن عبدالرحمن بن أبي بكر واسم أبي عتيق محمد خرجه القاضى أبو بكر بن مخلد وهذا أبو عتيق ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال البخارى وصحت له رؤية ولم تصح له رواية وهـذه منقبة ليست في بيت أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم لا على الوصف الاول ولا على الوصف الثانى الا في بيت أبي بكر على الوصفين كما ذكرناه والله أعلم

(ذكر اختصاصه بآى من القرآن نزلت فيه أو بسببه منها)

قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه الآية لاخلاف بأن المراد بأحد الاثنين أبو بكر وانه المراد بصاحبه * وقد تقدم ذلك في قصة الغار من الصحيحين وغيرهما * وعن الحسـن قال والله لقد عاب الله عز وجل أهل الارض جميعا بهـذه الآية الا أبا بكر خرجه في فضائله * وعن الشـعبى مثله خرجه الواحدى * وعن عمرو بن الحارث ان أبا بكر قال أيكم يقرأ سورة التوبة قال رجـل انا فقرأ فلمـا بلغ اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فبكى أبو بكر وقال أنا والله صاحبـه * وقال ابن عباس في قوله تعالى فأنزل الله سكينته عليـه يعنى على أبي بكر فاما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت السكينة عليه قبل ذلك ومنها قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى الآية * عن عائشة في حديث الافك قصة مسطح بن أثاثة قالت حلف أبو بكر أن لاينفق على مسطح أبدا فنزل قوله تعالى ولا يأتل أولوا الفضـل منكم الى ألا تحبون أن يغفـر الله لكم قال أبو بكر والله انى لاحب أن يغفـر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه فقال لاأنزعها أبدا أخرجاه ومنها قوله تعالى واتبع سبيل من أناب الى عن ابن عباس أنها نزلت في أبي بكر والخطاب لسعد بن أبي وقاص ذكره الواحدى وقيـل المراد النبي صلى الله عليه وسلم ذكره الماوردى ومنها والذى جاء بالصدق وصدق به عن على قال جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسـلم وصدق به أبو بكر خرجه ابن السمان في الموافقة وخرجه في فضائله

ومنها أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما الآية عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر وقيل غير ذلك * ومنها قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا عن ابن عباس نزلت في أبي بكر ذكره الواحدى * ومنها قوله تعالى أفمن يلقى في النار خير أمن يأتي آمنا يوم القيامة عن ابن عباس قال هو أبو جهل وأبو بكر وقيل غير ذلك حكاه الثعلبي * ومنها قوله تعالى حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة الى قوله من المسلمين * عن ابن عباس قال نزلت في أبي بكر فاستجاب الله له فأسلم والداه وأولاده كلهم رواه عقيل بن خالد * وقد تقدم ذكرها في ذكر اسلام أمه ومنها قوله تعالى لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية * قال الكلبي نزلت في أبي بكر ذكره الواحدى ومنها قوله تعالى لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية عن ابن جريج ان أبا قحافة سب النبي صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة شديدة سقط منها ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال أفعلته قال نعم قال فلا تعد اليه فقال أبو بكر والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت خرجه الواحدى وأبو الفرج وقيل نزلت في جماعة وقد تقدم ومنها قوله تعالى فاما من أعطي واتقى * عن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال قال أبو قحافة لابنه أبي بكر أراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اذ فعلت مافعلت أعتقت رجالا يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر ياأبة انما أريد ماأريد قال فما نزلت هذه الآيات الافيه وفيما قاله أبوه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى آخر السورة خرجه ابن اسحاق الواحدى في أسباب النزول * وقد روى مايدل على تعميم حكمها عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامنكم من أحد الا كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قالوا يارسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى أخرجاه ولاتضادد بينهما لجواز أن يكون نزلت بسبب فعل أبي بكر ثم عم الحكم * وعن ابن عباس أن أبا بكر لما اشترى بلالا وأعتقه قال المشركون مافعل ذلك أبو بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزلت وما لاحد عنده من نعمة تجزى الى آخر السورة خرجه الواحدى وعن ابن مسعود ان السورة كلها نزلت مدحا في أبي بكر الصديق وما فيها من ذم في أمية بن خلف سيد بلال الذى ابتاعه أبو بكر منه فقوله تعالى ان سعيكم لشتى سعى أبي

بكر وأمية فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى لااله الا الله يعنى أبا بكر فسنيسره لليسرى الجنة وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى بلااله الاالله يعنى أميـة وأبيا فسنيسره للعسرى النار تردى مات وهلك الاشقى الذى كذب وتولى أمية وأبي

الفصل العاشر فيما جاء متضمنا أفضليته

وجميع أحاديث هذا الفصل دخلت في الفصل الذى قبله لكونها خصائص وفى أبواب قبله ونحن ننبه عليها ليقع الاستدلال بها في بابها ولتعلم أماكنها فتستخرج منها عند ارادتها فمن ذلك أحاديث أولية اسلامه وفيه حديث أبي سعيد عنه ألست أحق لهذا الامر ألست صاحب كذا وهو في فصل أنه أول الناس اسـلاما ومنها أحاديث لو كنت متخذا خليـلا ووجه دلالتها على الافضلية أنه لم يعدل عنه بالخلة الى الله تعالى ولم يؤهل للخلة أحدا من المخلوقين غيره وان صح حـديث أبي في اتخاذه صلى الله عليه وسـلم أبا بكر خليلا فاعظم به ومنها حديث جابر في أنه خير الخلق وأفضلهم بعده صـلى الله عليه وسلم وحديث أنس في أنه خير أصحاب النبي صلى الله عليه وسـلم وحديث أبي الدرداء في أنه خير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين وحديث جابر في أنه أفضل الصحابة في الدنيا والآخرة وأحاديث ابن عمر فى التخيـير وهى مذ كورة في باب الثلاثة منها كنا نخير بين الصحابة فنخير أبا بكر ومنها خـير الناس أبو بكر وحـديث محمد بن الحنفية عن على أنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث عبد خير وحديث النزال بن سبرة وحديث أبي جحيفة ومحمد بن الحنفية أيضا كلهم عن على مثله كلها في باب أبى بكر وعمر وحديث عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا وحديثه الآخر ان الله قد جمع أمركم على خيركم وحديث على بن أبي طالب أترككم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خـيرنا وحديث ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امامنا خيرنا وحديث أبى أمامه في راجحيته بالامة وحديث ابن عمر مثله كلاهما في باب مادون العشرة وحـديث أبي بكر في راجحيته بعمر ثم عمر بعثمان في باب الثلاثة وحديث أبى سعيد كان أبو بكر اعلمنا وحديثه الآخر في المعنى وحديث أبي المعلى في معناه أيضا وتقدم في باب الاربعة والثلاثة والشيخين مايدل على ذلك تصريحا وتلويحا

الفصل الحادي عشر فيما جاء متضمنا شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بالجنة

وقد تقدم من أحاديث هذا الفصل ما جاء في العشرة وفيما دون العشرة وفي الاربعة وفي الثلاثة وفي الشيخين في أبوابهم في كل باب ذكر يخص هذا المعنى وتقدم في فصل الخصائص حديث أبي هريرة في أنه أول من يدخل الجنة وحديث ابن عمر والزبير أنه رفيقه في الجنة

ذكر ماجاء أنه يدعى من أبواب الجنة كلها

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في باب الجنة ياعبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر يارسول الله بأبي أنت وأمي هل يدعى أحد من تلك الابواب كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وأرجو أن تكون منهم أخرجاه وأحمد والترمذي وأبو حاتم (وعنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق من ماله زوجين في سبيل الله ابتدرته حجبة الجنة ياعبد الله يامسلم هذا خير لك قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ أبي بكر قال أما انك منهم خرجه القلعي

(شرح) ـ قوله زوجين جاء في الحديث قيل وما الزوجان قال فرسان أو عبدان أو بعيران وهكذا فسره بعض العلماء وقال الحسن البصري شيئان متغايران درهم ودينار درهم وقوت خف ولجام وقال الباجي يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين أو صيام يومين والاصل في الزوج الصنف والنوع من كل شئ وكل شيئين متفرقين متباين كانا أو غير متباين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج والمراد أنفق نوعين من ماله

ذكر ما جاء ان الملائكة تزفه الى الجنان مع النبيين والصديقين

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تأتي الملائكة بأبي بكر الصديق مع النبيين والصديقين تزفه الى الجنة زفافا خرجه في فضائله وقد تقدم مثله في باب أبي بكر وعمر مختصا أبي بكر من حديث زيد بن ثابت الا أنه لم يذكر فيه النبيين والصديقين

﴿ذكره تنعمه في الجنة﴾

عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان طير الجنة كامثال البخت ترعا في شجر الجنة قال أبو بكر يارسول الله ان هذه الطير ناعمة فقال أكلها أنعم منها قالها ثلاثا وانى لارجو أن تكون ممن يأكل منها خرجه أحمد * وعن ابن عمر قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم طوبى فقال ياأبا بكر هل بلغك ماطوبى قال الله ورسوله أعلم قال طوبى شجرة في الجنة لايعلم ماطولها الا الله عز وجل يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريفا يقع عليها طير امثال البخت فقال أبو بكر ان هذاك الطير لناعم يارسول الله قال أنعم منه من يأكله وأنت منهم ان شاء الله تعالى ياأبا بكر خرجه الخلعى

﴿ذكر وصف برج له في الجنة﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخلت الجنة ليلة أسرى بى فنظرت الى برج أعلاه حرير وأسفله حرير فقلت ياجبريل لمن هذا البرج فقال هذا لابى بكر خرجه في فضائله

﴿ذكر ماله من الحور الورديات﴾

عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة حورا خلقهن الله تعالى من الورد يقال لهن الورديات لايتزوج بهن الانبى أو صديق أوشهيد وان لابى بكر منهن أربعمائة

﴿ذكر تشوق أهل الجنة اليه وتسليمهم عليه اذا دخلها﴾

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل رجل الجنة فلا يبقى أهل دار ولا أهل غرفة الاقالوا مرحبا الينا الينا قال أبو بكر يارسول الله ماتوا على هذا الرجل في ذلك اليوم قال أجل وأنت هو ياأبا بكر خرجه أبو حاتم هكذا بالتاء باثنتين معدى بعلى ولعله أراد التوى بالقصر الهلاك وخرجه في الفضائل ماثوا هذا الرجل بالمثلثة باسقاط على وقال الثوا الاقامة يقال ثوى يثوى ثوا أى أقام والاول انسب للجواب بأجل

﴿الفصل الثانى عشر في ذكر نبذ من فضائله﴾

وقال أبو عمر وغيره واللفظ له لايختلفون أن أبا بكر شهد بدرا والحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لم يكن رفيقه من أصحابه غيره وأنه كان مؤنسه في

الغار وأنه قام بقتال أهل الردة وظهر من فضل رأيه في ذلك وشدة بأسه مع لينه مالم يحتسب وأظهر الله به دينه وقتـل على يديه كل من ارتد عن دين الله حتى ظهر أمر الله وهم كارهون وقال صاحب الصفوة ذكر أهل العلم بالتواريخ أنه لم يفته مشهد من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين انهزم الناس ودفع اليه رسول الله صلى الله عليه وسـلم رايته العظمى يوم تبوك وأنه تنزه عن شرب المسكر في الجاهليـة والاسلام وأنه أول من قاء تحرزا من الشبهات

(ذكر ماجاء في أنه كان خيراً كله)

عن طارق قال جاء ناس الى ابن عباس وقالوا له أي رجـل كان أبو بكر قال كان خيرا كله أو قال كالخـير كله على حدة كانت فيه خرجه أبو عمر وعن عبد خير عن علي قال قال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم الخير ثلثمائة وسبعون خصلة اذا أراد الله بعبـد خيراً جعل فيه واحدة منهن فدخل بها الجنـة قال فقال أبو بكر يارسول الله هل في شيء منها قال نعم جمع من كل خرجه في فضائله وخرجه ابن البهلول من حديث سليمان بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الربيع بن أنس قال مكتوب في الكتاب الاول مثـل أبي بكر مثل القطر حيث ماوقع نفع خرجـه في فضائله أيضا وقال حسن

(ذكر اثبات أفضليته بالمصاهرة)

تقدم في باب مادون العشرة ان مصاهرته صلى الله عليه وسـلم والمصاهرة اليه موجبة للجنة محرمة على النار وعن ابن عمر عن عمر سمعت رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقول كل سبب وصهر منقطع الا سـبى وصهرى خرجه تمام في فوائده وسيأتي كيفية تزوجه صـلى الله عليه وسـلم بعائشة في بابها من كتاب مناقب أمهات المؤمنين ان شاء الله تعالى

(ذكر منزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم)

عن ابن عباس قال رأيت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم واقفا مع علي اذ اقبل أبو بكر فصافحه النبي صلى الله عليه وسلم وعانقه وقبل فاه فقال علي أتقبل فاه أبي بكر فقال صلى الله عليه وسلم ياأبا الحسـن منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند ربي

خرجه الملاء في سيرته

(ذكر أنه كان عنده بمنزلة سمعه وبصره)

عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يوم بدر وقد أراد أن يتقدم في أول الخيل فمنعه وقال أما تعلم أنك عندى بمنزلة سمعي وبصرى خرجه الواحدى وأبو الفرج في أسباب النزول في قوله تعالي لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية

(ذكر أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم)

عن زيد بن الاصم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر أنا أكبر أوأنت قال لابل أنت أكبر مني وأكرم وخير مني وأنا أسن منك خرجه ابن الضحاك وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام النبى صلى الله عليه وسلم خرجه حمزة ابن الحارث

(ذكر أنه لم يسؤ النبى صلى الله عليه وسلم قط)

عن سهل بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الناس ان أبا بكر لم يسؤنى فاعرفوا له ذلك خرجه الحلعي

(ذكر كتمه سر النبي صلى الله عليه وسلم)

عن عمر بن الخطاب قال تأيمت حفصة من خنيس بن حذافة وكان ممن شهد بدرا فلقيت عثمان بن عفان فقلت ان شئت أنكحتك حفصة فقال أنظر ثم لقيني فقال قد بدا لي ان لاأتزوج يومي هذا فلقيت أبا بكر فعرضتها عليه فصمت فكنت عليه أوجد مني على عثمان فلبثت ليالى ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكحتها اياه ثم لقيني أبو بكر فقال لعلك وجدت على حين لم أرجع اليك فقلت أجل فقال انه لم يمنعني ان أرجع اليك الا انى قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم أكن لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها لنكحتها أخرجه البخارى

(شرح) اختلف في موجدته على أبى بكر لما ذا كانت فقيل لمكان الود الذى كان بينهما في الصحبة وقيل لانه لم يرجع اليه شيأ وعثمان اراحه ولم يعلق خاطره فلذلك اختلف وجده عليهما فكان على أبي بكر أكثر وقد جاء في بعض الطرق فكانت موجدتى على أبي بكر أكثر من موجدتى على عثمان

(ذكر حبه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
أكثر من حبه صلة قرابته)

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال أبو بكر والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي ان أصل من قرابتي أخرجه من حديث طويل

(ذكر ايثاره سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرة عينه)

تقدم في اسلام أبي قحافة من حديث اسماء قول أبي بكر أما والذي بعثك بالحق لانا كنت أشد فرحا باسلام أبي طالب مني باسلام ابي ألتمس بذلك قرة عينك قال صدقت * وعن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد قد أطاف به أصحابه اذ أقبل علي بن ابي طالب فوقف فسلم ثم نظر مجلسا يشبهه فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوه أصحابه أيهم يوسع له فكان أبو بكر جالسا على يمين النبي صلى الله عليه وسلم فتزحزح له عن مجلس وقال ههنا ياأبا الحسن فجلس بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر قال أنس فرأيت السرور في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر فقال ياأبا بكر انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذوو الفضل خرجه أحمد في المناقب والحلعي وابن السمان في الموافقة ومما يقرب من هذا ماروى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه جلس على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فصعد اليه الحسن فقال انزل عن مجلس أبي فقال مجلس أبيك لامجلس أبي وبكا وأجلسه في حجره وبكا وقال علي والله ماهذا عن رأيي فقال والله ما اتهمتك وفي رواية فبلغ ذلك عليا فجاء وقال أعوذ بالله من غضب الله وغضب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال والله ماأمرناه فقال أبو بكر والله مااتهمتك خرجه ابن السمان

(ذكر وفائه بعدات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته)

عن جابر قال أتى أبو بكر بمال من البحرين فقال من كانت له عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأت فقمت فقلت لي عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وما عدتك فقلت قال لي لئن أتاني الله مالا لاحثين لك هكذا وهكذا وهكذا قال فحثا لي أبو بكر كما قات ثلاث حثيات حديث حسن صحيح * وعن حبيشي ابن جنادة قال كنت جالسا عند أبي بكر فقال من كانت له عدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقم فقام رجل فقال ياخليفة رسول الله وعدني ثلاث حثيات من تمر

فقال ارسلوا الى على فقال ياأبا الحسن ان هذا يزعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده ثلاث حثيات من تمر فأحثها له قال فحثاها قال أبو بكر عدوها فوجدوا في كل حثية ستين تمرة لاتزيد واحدة على الاخرى فقال أبو بكر صدق الله ورسوله قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة ونحن خارجون من الغار نريد المدينة يا أبا بكر كفي وكف على في العدد سواء خرجه ابن السمان في الموافقة

(ذكر ان الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم)

عن على بن أبي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لابي بكر ياأبا بكر ان الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم الى أن بعثني وان الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني الى أن تقوم الساعة خرجه الخلعي والملاء وصاحب فضائله

(ذكر شجاعته وثبات قلبه عند الحوادث)

تقدمت أحاديث هذا الذكر في ذكر اختصاصه بأنه أشجع الناس في فصل خصائصه

(ذكر علمه)

تقدم أيضا في ذكر اختصاصه بالفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلميته بالامور طرف منه وذكرنا فيها مايتضمن علمه وأعلميته فلينظر ثمة وما يلتحق بهذا

(ذكر فراسته وكراماته)

عن عائشة ان أبا بكر كان نحلها جاد عشرين وسقاً من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يابنية مامن الناس أحد أحب الى غنى بعدى منك ولا أعز على فقراً بعدي منك واني كنت نحلتك جاد عشرين وسقاً فلو كنت جددته واحتزته كان لك وانما هو اليوم مال الوارث وانما هو أخواك وأختاك فاقتسموه على كتاب الله قالت قلت ياأبة لو كان كذا وكذا لتركته انما هي اسماء فمن الاخرى قال ذو بطن بنت خارجة أراها جارية خرجه في الموطأ وخرجه أبو معاوية الضرير وزاد بعد قوله ذو بطن ابنة خارجة استوصى بها خيرا وأنه قد ألقى في نفسي انها جارية فولدت أم كلثوم

(شرح) ـ جاد عشرين وسقا ـ أي مايجد من ذلك ذكره الهروى وروى ان بني طيىء لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب عزموا على الردة ومنع

الزكاة فقام فيهم عدى بن حاتم ووعظهم وخوفهم بالله وأعانه على ذلك زيد الخيل ثم ان عدى بن حاتم قدم على أبي بكر بزكاة طيىء فسلم عليه فقال له أتعرفني ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم أنت عدى الذى آمنت حين كفروا وأقبلت حين أدبروا وأوفيت حين غدروا قد عرفتك وصاحبك زيد الخيل ولو لم أعرفكما لعرفكما الله خرجه الملاء

﴿ ذكر اقتفائه آثار النبوة واتباعه اياها ﴾

تقدم فى قتال أهل الردة قوله والله لو منعونى عقالا * وفي رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه * وعن عائشة ان فاطمة سألت أبا بكر أن يقسم لها ميراثها وفي رواية ان فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر قال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركناه صدقة انما كان يأكل آل محمد في هذا المال وانى والله لاأدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه الاصنعته زاد في رواية انى أخشى ان تركت شيأ من أمره ان أزيغ ثم ذكر قصة طويلة أخرجاه * وقد روى حديث نفى الميراث جماعة من الصحابة أبو هريرة ولفظه لاتقتسم ورثتى دينارا ولا درهما ماتركت بعد نفقة نسائى ومؤنة عاملى فهو صدقة أخرجه البخارى وابن عمر وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام والعباس بن عبد المطلب * وقد استنشد عمر طلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف فقال نشدتكم بالذى تقوم السماء والارض باذنه ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لانورث ماتركنا صدقة قالوا نعم خرجه الخلعى وفي حديث أبى هريرة تصريح بأن ماتركه صلى الله عليه وسلم لايورث مطلقا وان ماتركه يصنع به ماأمر به من صرفه في النفقة المذكورة ثم يتصدق بفاضله وهذا يرد رواية من روى ماتركنا صدقة بالنصب فان صحت فهى غلط والا فالغالب أنها من وضع بعض المبتدعة حتى يجعل الميراث ثابتا والصدقة فيما تركه لاصدقة * وعن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم عن أبيه قال جاءت فاطمة الى أبى بكر فقالت أعطنى فدك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها لى قال صدقت يابنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها فيعطى الفقراء والمساكين وابن السبيل بعد أن

يعطيكم منها قوتكم فما تصنعين بها قالت افعل فيها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل قال ولك على أن أفعل فيها ما كان أبوك يفعل قالت والله لتفعلن ذلك قال والله لافعلن ذلك قالت اللهم اشهد قال فكان أبو بكر يعطيهم منها قوتهم ويقسم الباقي في الفقراء والمساكين وابن السبيل ثم ولى ذلك عمر ففعل مثل ذلك ثم فعل ذلك على بن أبي طالب فقيل له في ذلك فقال انى لأستحيي من الله أن أنقض شيأ فعله أبو بكر وعمر * وعن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت ياخليفة رسول الله أنت ورثت رسول الله أم أهله فقال لا بل أهله قالت فما بال الخمس فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه كانت للذى بعده فلما وليت رأيت ان أرده على المسلمين قالت أنت ورسول الله أعلم ورجعت خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن مالك بن أوس بن الحدثان قال أتى العباس وعلى أبا بكر لما استخلف فجاء على يطلب نصيب فاطمة وجاء العباس يطلب نصيبه مما كان في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في يده نصف خيبر ثمانية عشر سهما وكانت ستة وثلاثين سهما وأرض بنى قريظة وفدك فقالا ادفعها الينا فانها كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما أبو بكر لاأرى ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انا معاشر الانبياء لانورث ماتركنا فهو صدقة فقام قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا بذلك قالا فدعها تكن في أيدينا تجرى على ما كانت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاأرى ذلك أنا الوالى من بعده وأنا أحق بذلك منكما أضعها في موضعها الذى كان النبي صلى الله عليه وسلم يضعها فيه فأبى أن يدفع اليهما شيأ فلما ولى عمر أتياه ثم ذكر قصة طويلة مضمونها انهما ترددا اليه حتى دفعها اليهما وأخذ عليهما العهد أن يعملا فيها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل خرجه بهذا السياق تمام في فوائده ومعناه في الصحيح * وعن معاذ بن رفاعة عن أبيه قال قام أبو بكر الصديق على المنبر فبكا ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الاول على المنبر فبكا ثم قال سلوا الله العفو والعافية فان أحدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية خرجه الترمذى والحافظ الدمشقي في الموافقات

(ذكر انه من الذين استجابوا لله والرسول)

عن عروة عن عائشة قالت لى أبواك والله من الذين استجابوا لله والرسول من

بعد ماأصابهم القرح خرجه مسلم * وفي رواية يعنى أبا بكر والزبير وقد خرجه البخارى فى قصة طويلة ستأتى فى فضل فضائل الزبير ان شاء الله

(ذكر تعبده وما جاء من حسن صلاته)

عن عبد الرزاق قال أهل مكة يقولون أخذ ابن جريج الصلاة من عطاء وأخذها عطاء من ابن الزبير وأخذها ابن الزبير من أبى بكر وأخذها أبو بكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه فى الصفوة * وعن أنس قال صلى أبو بكر بالناس الفجر فاقترأ البقرة فى ركعتيه فلما انصرف قال له عمر ياخليفة رسول الله ماانصرفت حتى رأينا ان الشمس قد طلعت قال لو طلعت لم تجدنا غافلين خرجه البغوى والمخلص الذهبى * وقد تقدم ماجاء فى وتره أول الليل فى باب الشيخين

(ذكر نبذ من أدعيته وتسبيحه)

عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنه عن أبى بكر أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم أخرجاه * وعن أبى راشد الحبرانى قال أتيت ابن عمر فقلت له حدثنا ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى لى صحيفة فنظرت فاذا فيها ان أبا بكر الصديق قال يارسول الله علمنى ماأقول اذا أصبحت واذا أمسيت قال ياأبا بكر قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة لااله الا أنت رب كل شيء ومليكه أعوذ بك من شر نفسى ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسى شرا أوأن أجره الى مسلم خرجه ابن عرفة العبدى والترمذى عنه وفى طريق عند غيرهما قله اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك * وعن أبى يزيد المدنى قال كان من دعاء أبى بكر اللهم هب لى ايمانا ويقينا ومعافاة ونية أخرجه ابن أبى الدنيا * وعن ابن معاوية بن قرة قال بلغنى ان أبا بكر كان يقول اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم القاك خرجه فى فضائله وعن جعفر الصادق قال كان أكثر كلام أبى بكر لااله الا الله خرجه الجندى

(ذكر اشتماله على أنواع من البر)

تقدم فى خصائصه ذكر اختصاصه بالسبق الى أنواع من البر فى اليوم الواحد وفى فضل الشهادة له بالجنة

﴿ ذكر انه يدعى من أبواب الجنة كلها وفيها طرف من ذلك ﴾

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة دعى الانسان بأفضل عمل يكون فيه فان كان الصلاة أفضل عمله دعى بها وان كان الصيام أفضل عمله دعى به وان كان الجهاد أفضل عمله دعى به قال أبو بكر يارسول الله وثم أحد يدعى بعملين قال نعم أنت * وفي رواية وثم باب من أبواب الجنة يقال له الريان فقال أبو بكر يارسول الله وثم أحد يدعى منها كلها قال نعم أنت خرجهما في فضائله

(شرح) ـ زوجين ـ وجاء في بعضها زوجا وهما بمعنى واحد وكل شيء قرن بصاحبه فهو زوج وزوجين فالمرأة زوج الرجل وهو زوجها ومنه قولهم زوجت بين الابل أى قرنت كل واحد بشكله وكذلك كل شيء قال تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين أى مثلين وشكلين * وقد تقدم زيادة بيان في ذلك في باب الشهادة له بالجنة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل ينفق زوجين في سبيل الله الا والملائكة معهم الرياحين على أبواب الجنة ينادونه ياعبد الله يامسلم هلم فقال أبو بكر ان هذا الرجل ماعلى ماله توى فقال يا ابا بكر انى لارجو أن تكون منهم بل وأنت منهم خرجه في فضائله

(شرح) توى مصدر توى المال يتوى تواء اذا هلك وأتوى فلان ماله اذا أذهبه وقول أبي بكر ماعلى ماله توى اشارة الى حسن العاقبة فيه

(ذكر ماأخبرت به زوجته من عمله وانه كان يوجد منه رائحة كبد مشوى)

وروى ان عمر بن الخطاب أتى الى زوجة أبي بكر بعد موته فسألها عن أعمال أبي بكر في بيته ما كانت فأخبرته بقيامه في الليل وأعمال كان يعملها ثم قالت الا انه كان في كل ليلة جمعة يتوضأ ويصلى العشاء ثم يجلس مستقبل القبلة رأسه على ركبتيه فاذا كان وقت السحر رفع رأسه وتنفس الصعداء فيشم في البيت روائح كبد مشوى فبكا عمر وقال أنى لابن الخطاب بكبد مشوى خرجه الملاء في سيرته

(ذكر زهده رضى الله عنه)

تقدم من حديث هذا الذكر خروجه عن جميع ماله في كتاب الشيخين وحديث على أن تؤمروا أبا بكر تجدوه زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة في باب أبي بكر وعمر وعلى وحديث تخلله بالعبا في فضل خصائصه في ذكر اختصاصه

بمواساة النبي صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عباس قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وعليه احدى عشر رقعة بعضها من أدم ومات أبو بكر وعليه ثلاث عشر رقعة بعضها من أدم خرجه في الفضائل وقال غريب * وعن زيد بن أرقم قال استسقا أبو بكر فأتى باناء فيه ماء وعسل فلما أدناه من فه بكا حتى أبكا من عنده فسكت وما سكتوا ثم عاد فبكا حتى ظنوا أنهم لايقدرون على مسئلته ثم مسح وجهه فأفاق فقالوا ماهاجك على هذا البكاء ياأبا بكر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يدفع عنه شيأ يقول اليك عني اليك عني اليك عني ولن ارى معه أحدا فقلت يارسول الله أراك تدفع عنك شيأ ولم أر معك أحدا فقال هذه الدنيا تمثلت لى بما فيها فقلت اليك عنى فتنحت وقال أما والله لئن أفلت منى لاينفلت منى من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتنى فذلك الذى أبكانى خرجه الملاء

(ذكر رضاه عن الله تعالى وسلام الله عليه)

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله السلام ويقول لك أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط فبكا أبو بكر وقال أسخط على ربى أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض أنا عن ربى راض خرجه الحافظ ابن نعيم البصرى

(ذكر خوفه من الله تعالى واعترافه)

عن الحسن قال كان أبو بكر يقول ياليتنى كنت شجرة تعضد وتؤكل * وعن أبي عمران الجونى عن أبي بكر انه كان يقول لوددت انى شعرة في جنب عبد مؤمن خرجهما في الصفوة * وعن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي تالى أبو بكر أن لايكلم النبي صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار خرجه الواحدى وخرج في فضائله معناه * عن عبد الرحمن بن عوف وعن طارق ابن شهاب قال قال أبو بكر لما نزلت ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى آليت على نفسى أن لاأكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخى السرار أخرجه الواحدى * وعن أبي بكر رضى الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية من يعمل سوأ يجزبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر الاأقرئك آية أنزلت على قاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاقرأها قال فلا أعلم الا انى وجدت انقصاما في ظهرى حتى تمطأت

لما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشأنك ياأبا بكر فقلت يارسول الله بأمى وأبى وأينا لم يعمل سوء وانا لمجزيون بما عملنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما أنت ياأبا بكر وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليست لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة خرجه في فضائله وخرج الماوردى عنه أنه قال لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر يارسول الله ماأشد هذه الآية من يعمل سوء يجزبه فقال صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر ان المصيبة في الدنيا جزاء * وعن عائشة أن أبا بكر لم يحنث قط في يمين حتى أنزل الله تعالى كفارة اليمين فقال لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها الا أتيت الذى هو خير وكفرت عن يمينى أخرجه الحميدى عن أبى بكر البرقانى وعن قيس بن أبى حازم قال رأيت أبا بكر آخذا بطرف لسانه وهو يقول هو الذى أوردنى خرجه في الصفوة * وعن عمر انه دخل على أبى بكر وهو ينصنص لسانه أويحرك لسانه ويقول ان ذا أوردنى الموارد خرجه صاحب فضائله والملاء بهذا السياق وخرج ابن حرب الطائى ان أبا بكر قال لسانى أوردنى الموارد

(شرح) . النصنصة ـ بالصاد المهملة معناها التحريك والقلقلة وبالمعجمة لغة فيها الا انها غير مسموعة في هذا الحديث * وعنه أيضا انه دخل عليه وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول ان هذا أوردنى الموارد ثم قال ياعمر لاحاجة لى في امارتكم فقال عمر والله لانقيلك ولا نستقيلك خرجه في فضائله * وروى أنه كان له حصاة يضعها في فمه خوفا من فلتات اللسان خرجه الملاء

(ذكر ورعه رضى الله عنه)

عن عائشة قالت كان لابى بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام تدرى ماهذا فقال أبو بكر ماهو قال كنت تكهنت لانسان في الجاهلية وما أحسن الكهانة الا انى خدعته فلقينى فأعطانى فهذا الذى أكلت منه فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شىء في بطنه أخرجه البخارى * وعن زيد بن أرقم قال كان لابى بكر غلام يغل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألنى كل ليلة ولم تسألنى الليلة فقال حملنى على ذلك الجوع من أين جئت بهذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى فلما ان جاء اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فاعطونى فقال أف لك وكدت تهلكنى

فأدخل يده في حلقه وجعل يتقيأ وجعلت لاتخرج فقيل له ان هذه لاتخرج الا بالماء فدعا بعس ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة فقال لو لم تخرج الا مع نفسى لاخرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به فخشيت أن ينبت شيء من جسدى من هذه اللقمة خرجه في الصفوة والملاء في سيرته

(شرح) - يغل عليه - أى يأتيه بغلته وفلان يغل على فلان وأغل القوم اذا بلغت غلتهم - والعس - القدح العظيم *وقد تقدم ذكره فى شرح قوله صلى الله عليه وسلم والسحت الحرام والكهانة الاخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهم فنهم من كان له تابع من الجن ورئى يلقى اليه الاخبار ومنهم من يعرف الامور بمقدماتها وأسبابها يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله أو فعله أو حاله وهذا يخصونه باسم العراف لانه يدعى معرفة المسروق واسم السارق ومكان السرقة ومنهم من مستنده في ذلك حساب وخط في رمل وغير ذلك وما أحسن الكهانة فيه اشعار بأنه لو كان يحسن الكهانة لكان مايأخذه مباحا وهو كذلك لانها معاملة كانت جائزة بينهم ومعاملة الكفار اذا تعاوضوا فيها قبل الاسلام نفذناها وأمضيناها فلو كان العبد يحسن الكهانة لاستقرت الاجرة في رقبتهم له ولاستحق مؤاخذتهم ولما لم يحسنها كان ذلك جزءا منه وأكل مال بالباطل فانهم لو علموا أنه لايحسن الكهانة ماعاملوه وكانت المعاملة باطلة في أصلها فلذلك حرمت والله أعلم * وعن مجاهد قال لما نزل عذر عائشة جاء أبو بكر فجلس عند رأسها فقالت قد أنزل الله عذرى بغير حمد منك ولا صاحبك فهلا عذرتنى فقال لها أبو بكر فكيف أعذرك بما لاأعلم وأى أرض تسعنى اذا قلت مالا أعلم خرجه فى فضائله وقال حديث حسن * وعن ميمون بن مهران قال كان أبو بكر اذا ورد عليه الخصم نظر في كتاب الله فان وجد فيه مايقضى بينهم قضى به وان لم يكن في كتاب الله وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وان لم يجد خرج فسأل المسلمين فقال هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في ذلك بقضاء فربما اجتمع اليه النفر يذكرون من رسول الله صلى الله عليه وسلم قضاء فيه فيقول أبو بكر الحمد لله الذى جعل فينا من يحفظ علينا ديننا أو قال من يحفظ علينا سنة نبينا خرجه الاسماعيلى في معجمه وصاحب فضائله * وعن قبيصة بن ذؤيب قال جاءت الجدة الى أبى بكر

فسألته ميراثها فقال مالك في كتاب الله شيء وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها السدس فقال هل معك غيرك فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال مثل ماقال المغيرة بن شعبة فأنفذه لها أبو بكر خرجه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه ابن ماجه * وعن عائشة قالت جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان خمسمائة حديث فبات ليلته يتقلب قال فغمني فقلت لاى شيء تتقلب لشكوى أولشيء بلغك فلما أصبح قال أى بنية هلمي الاحاديث التي هي عندك قالت فجئته بها فدعى بنار فأحرقها فقلت مالك ياأبة تحرقها قال مات الليلة خشيت أن أموت وهي عندى فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فأكون قد تقلدت ذلك خرجه في فضائله وقال غريب وعنها قالت لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه فقال انظروا ما زاد في مالي منذ دخلت في الامارة فابعثوا به الى الخليفة فنظرنا فاذا هو عبد نوبي يحمل صبيانه واذا ناضح كان يسقي بستانه فبعثنا بهما الى عمر فبكا عمر وقال رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب من بعده تعبا شديدا خرجه صاحب الصفوة والفضائلي وخرجه ابن قتيبة في المعارف ولفظه أنظري يابنية فما زاد في مال أبي بكر منذ ولينا هذا الامر رديه على المسلمين فوالله ما نلنا من أموالهم الا ما أكلنا في بطوننا من جريش الطعام ولبسنا على ظهورنا من خشن ثيابهم فنظرت فاذا بكر وجرد قطيفة لاتساوي خمسة دراهم فلما جاء بها الرسول الى عمر قال له عبد الرحمن بن عوف ياأمير المؤمنين أتسلب هذا ولد أبي بكر قال كلا ورب الكعبة لايتأثم بها أبو بكر في حياته وأتحملها من بعد موته رحم الله أبا بكر لقد كلف من بعده تعبا وخرج البغوى معناه في معجمه بزيادة ولفظه يابنية انى كنت أتجر قريش وأكثرهم مالا فلما شغلتني الامارة رأيت ان أصيب من هذا المال فأصبت هذه العباءة القطوانية وحلابا وعبدا فاذا مت فاسرعي به الى ابن الخطاب يابنية ثيابي هذه كفنيني فيها قالت فبكيت وقلت ياأبة نحن أيسر من ذلك فقال غفر الله لك وهل ذلك الا المهل قالت فلما مات بعثت بذلك الى ابن الخطاب فقال يرحم الله أباك لقد أحب أن لايترك لقائل مقالا وخرج الملي معناه وقال بعد قوله فابلغيه عمر ولم يكن عنده دينار ولا درهم ما كان الا خادم ولقحة ومحلب فلما رجعوا من جنازته أمرت به عائشة الى

عمر فقال عمر يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده

(شرح) ـ الناضح ـ البعير يستقى عليه والانثى ناضحة وسانيه جريش الطعام غليظة وجرشت الشىء اذا لم ينعم دقه وملح جريش لم يطيب ـ البكر ـ بالفتح الفتى من الابل والانثى بكرة وبالكسر المرأة التى ولدت بطنا واحدا وبكرها ولدها الذكر والانثى فيه سواء وكذلك هى فى الابل ـ القطيفة ـ دثار مخمل والجمع قطائف وجرد القطيفة من اضافة الشىء الى صفته والمراد ان القطيفة أنجرد وبرها لكثرة الاستعمال ولعله بالتحريك من قولهم رجل أجرد بين الجرد لاشعر عليه والجرد بالتحريك فضاء لانبات فيه ـ يتأثم ـ أى يتجنب الاثم وكذلك يتحرج ويتحنث ـ العباءة القطوانية ـ منسوبة الى قطوان موضع بالكوفة ـ والحلاب والمحلب ـ بالكسر الاناء يحلب فيه ـ والمهل ـ هنا القيح والصديد * وفى قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل قيل هو النحاس المذاب وقيل دردى الزيت

(ذكر تنزيهه عن شرب الخمر فى الجاهلية والاسلام وعن قول الشعر فى الاسلام)

عن أبى العالية الرياحى قال قيل لابى بكر فى مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت الخمر فى الجاهلية قال أعوذ بالله فقيل ولم قال كنت أصون عرضى وأحفظ مالى فمن شرب الخمر كان مضيعا فى عرضه ومروءته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر مرتين خرجه الرازى * وعن عائشة ان أبا بكر لم يقل شعرا فى الاسلام حتى مات وانه كان قد حرم الخمر فى الجاهلية

(ذكر تعففه عن المسئلة)

عن ابن أبى مليكة قال كان ربما يسقط الخطام من يد أبى بكر فيضرب بذراع ناقته فينيخها فيأخذه قال فقالوا له أفلا أمرتنا تناولكه فقال ان حبى صلوات الله عليه وسلامه أمرنى أن لاأسأل الناس شيأ خرجه أحمد وصاحب الصفوة

(ذكر تواضعه)

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال أبو بكر ان أحد شقى ثوبى يسترخى الا أن أتعاهد ذلك منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست تصنع ذلك خيلاء خرجه البخارى * وعن عطاء بن السائب قال لما استخلف أبو بكر أصبح غاديا الى السوق وعلى

رقبته أثواب يتجر فيها فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا الي أين تريد ياخليفة رسول الله قال السوق قال تصنع ماذا وقد وليت أمر المسلمين قال فمن أين أطعم عيالي قالا له انطلق حتى نفرض لك شيأ فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الرأس والبطن خرجه في الصفوة * وعن عمر بن اسحاق قال خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له فقال له رجل أرنيأ كفك فقال اليك عني لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي خرجه في الصفوة وقال قال علماء السير كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي الآن مايحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال لاحلبنها لكم وأرجو أن لايغيرني مادخلت فيه عن خلق كنت فيه فكان يحلب لهم رحمه الله وعن عمر انه كان رديف أبي بكر قال وكنا نمر بالناس فنسلم عليهم فيردون قال أبو بكر لقد فضلنا الناس اليوم بزيادة كثيرة خرجه أبو عبد الله الحسين القطان * وعن هشام بن عروة عن أبيه قال قعد أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء الحسن بن علي فصعد المنبر وقال انزل عن منبر أبي فقال له أبو بكر منبر أبيك لامنبر أبي منبر أبيك لامنبر أبي فقال علي وهو في ناحية القوم ان كان لعن غير أمري خرجه أبو بكر بن الانباري * وعن ابن عمر ان أبا بكر بعث يزيد بن أبي سفيان الي الشام ومشى معه نحو من ميلين فقيل له ياخليفة رسول الله لو انصرفت فقال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمهما الله على النار خرجه ابن حبان

(ذكر سرعة رجوعه عن غضبه وما ظهر من بركته)

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أن أصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس وان أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة وأبو بكر بثلاثة وأنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر وان أبا بكر تعشا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ان مضى من الليل ماشاء الله تعالى فقالت له امرأته ماحبسك عن أضيافك أوقالت عن ضيفك قال أوماعشيتهم قالت أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فغلبوهم قال فذهبت أنا فاختبأت فقال ياغنثر فجدع وسب وقال كلوا لاهنيأ وقال والله لاأطعمه أبدا وحلف الضيف أن لايطعمه حتى يطعمه أبو بكر قال أبو بكر هذه من الشيطان قال فدعا بالطعام فأكل قال وأيم

الله ما كنا نأخذ من لقمة الا ربا من أسفلها أكثر منها قالت حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك فنظر اليها أبو بكر فاذا هي كما هي وأكثر قال لامرأته ياأخت بني فراس ماهذا قالت لا وقرة عيني هي الآن لا كثر منها قبل ذلك بثلاث مرات فأكل منها أبو بكر وقال انما كان ذلك من الشيطان يعني يمينه ثم أكل منها لقمة ثم حملها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الاجل فتفرقنا اثني عشر رجلا مع كل واحد منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل منهم فأكلوا منها أجمعون أخرجاه

(شرح) ـ الغنثر ـ الجاهل ـ جذع ـ أي خاصم والمجادعة المخاصمة * وعن أبي برزة الاسلمي قال كنا عند أبي بكر الصديق في عمل فغضب على رجل من المسلمين فاشتد غضبه عليه جدا فلما رأيت ذلك قلت ياخليفة رسول الله أضرب عنقه فلما ذكرت القتل أضرب عن ذلك الحديث أجمع الي غير ذلك من النحو قال فلما تفرقنا أرسل الي بعد ذلك أبو بكر فقال ياأبا برزة ماقلت قال ونسيت الذي قلت قلت ذكرنيه قال أما تذكر ماقلت قلت لاوالله قال أرأيت حين رأيتني غضبت على الرجل فقلت أضرب عنقه ياخليفة رسول الله اما تذكر ذاك أوكنت فاعلا قال قلت نعم والله والآن ان أمرتني فعلت قال ويحك أوويلك ماهذه لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد

(شرح) ـ ويح ـ كلمة ترحم ـ وويل ـ كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى يقول ويح لزيد وويل له ترفعهما على الابتداء ولك نصبهما باضمار فعل كانك قلت ألزمه الله ويحا وويلا ولك ان تقول ويلك وويحك على الاضافة وويح زيد وويله كذلك والنصب باضمار فعل أيضا

(ذكر غيرته وتزكية النبي صلى الله عليه وسلم زوجه)

عن عبدالله بن عمرو بن العاصي ان نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لم أر الا خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد برأها من ذلك ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال لايدخل رجل بعد يومي هذا على مغيبة الا ومعه رجل أواثنان خرجه مسلم والنسائي والحافظ وأبو القاسم في الموافقات

﴿ ذكر تكذيب ملك انسانا وقع بأبي بكر ولم يزل كذلك حتى انتصر لنفسه ﴾

عن سعيد بن المسيب قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه اذ وقع رجل بأبي بكر فآذاه فصمت عنه أبو بكر ثم آذاه الثانية فصمت عنه ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انتصر أبو بكر فظن أبو بكر أنه وجد عليه فقال وجدت علي ياسول الله حين انتصرت منه وقد أعرضت عنه مرتين فظننت انك ستردعه عني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لاجلس اذ وقع الشيطان خرجه أبو داود وأبو القاسم في الموافقات * وقد قيل أن قوله تعالى لايحب الله الجهر بالسوء من القول الآية نزلت في ذلك عن مقاتل ان رجلا نال من أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر ثم رد عليه فقام صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يارسول الله شتمني فلم تقل شيأ حتى اذا رددت عليه قمت فقال ان ملكا كان يجيب عنك فلما رددت ذهب الملك وجاء الشيطان فنزلت ذكره أبو الفرج في أسباب النزول

﴿ ذكر ماجاء في الترغيب في محبته ﴾

عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر واجب على أمتي خرجه الحافظ السلفي في مشيخته * وعنه قال كنا في بيت عائشة أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وأنا يومئذ ابن خمسة عشر سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر ليت انى لقيت اخوانى فانى أحبهم فقال أبو بكر يارسول الله نحن اخوانك قال لاأنتم أصحابي اخوانى الذين لم يرونى وصدقونى وأحبونى حتى انى لاحب الى أحدهم من ولده ووالده قالوا يارسول الله انا نحن اخوانك قال لاأنتم أصحابي الا تحب ياأبا بكر قوما أحبوك بحبي اياك قال فأحبهم ماأحبوك بحبي اياك خرجه الانصاري * وعن عبد الله بن أبي أوفى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقعد فقال يا عمر انى أشتاق الى اخوانى قال عمر يارسول الله أفلسنا اخوانك قال لاأنتم أصحابي ولكن اخوانى قوم آمنوا بي ولم يرونى قال فدخل أبو بكر على بقية ذلك فقال له عمر ياأبا بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى أشتاق الى اخوانى فقلت يارسول الله ألسنا اخوانك قال لا ولكن أنتم أصحابي

ولكن اخواني قوم آمنوا بي ولم يروني" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا بكر الا تحب قوما بلغهم انك تحبني فاحبوك بحبك اياى فاحبهم أحبهم الله خرجه ابن فيروز * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقبل ربكم عز وجل على جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لأدخلك الا من أحب هذا المولود خرجه على بن نعيم البصرى وقال غريب من حديث الزهرى عن نافع وخرجه الملاء في سيرته * وعن قيس بن أبي حازم قال التقى أبو بكر الصديق وعلى بن أبي طالب فتبسم أبو بكر في وجه على فقال له على مالك تبسمت فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايجوز أحد الصراط الا من كتب له على بن أبي طالب الجواز فضحك على وقال ألا أبشرك ياأبا بكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكتب الجواز الا لمن أحب أبا بكر خرجه ابن السمان * وعن أنس أن يهوديا أتى أبا بكر فقال والذي بعث موسى كليما انى لاحبك فلم يرفع أبو بكر رأسا تهاونا باليهودى قال فهبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد العلى الاعلى يقرئك السلام ويقول لك قل لليهودى الذي قال لابي بكر انى أحبك ان الله عز وجل قد أحادعنه في النار خلتين لاتوضع الانكال في قدميه ولا الغل في عنقه لحبه أبا بكر فبعث النبي صلى الله عليه وسلم فأحضره فأخبره الخبر قال فرفع رأسه الى السماء وقال أشهد أن لااله الا الله وانك محمد رسول الله حقا والذي بعثك بالنبوة لاازددت لابي بكر الاحبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيأ هنيأ خرجه الملاء في سيرته

(شرح) ـ أحاد ـ أصله أمال والمراد والله أعلم ههنا أزال وهو داخل في الميل تقول حاد يحيد حيودا وحيدة وحيدودة ـ والانكال ـ جمع نكل بالكسرة وهو القيد ـ والغل ـ مايجعل في العنق

(ذكر ماجاء عن عمر في تفضيله أبا بكر على نفسه)

عن ابن عمر قال قيل لعمر الا تستخلف فقال ان أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم وان استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر الصديق متفق على صحته * وسيأتي في فضل وفاة عمر من كتاب مناقبه * وعن ابن عباس قال قال عمر والله لان أقدم فتضرب عنقي أحب الى أن أتقدم على قوم فيهم أبو بكر أخرجاه * وعن ابي عمران الجوني قال قال عمر وددت اني شعرة

في صدر أبي بكر خرجهما في فضائله وعن الحسن بن أبي الحسن قال قال عمر وددت أني من الجنة حيث أرى أبا بكر خرجه في فضائله * وعن جابر بن عبد الله قال قال عمر أبو بكر سيدنا وخيرنا * وقد تقدم في فضل الخصائص وتقدم فيه أيضا حديث القائل له ما رأيت أحدا خيرا منك فقال هل رأيت أبا بكر الحديث

﴿ ذكر ما يتضمن تعظيم عمر أبا بكر ﴾

عن أنس قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم دارنا فحلبنا له من شاة داجن وشيب له بماء من ماء بئر في الدار وأبو بكر عن شماله واعرابي عن يمينه فشرب صلى الله عليه وسلم وعمر ناحية فقال عمر أعط أبا بكر فناول الاعرابي وقال الايمن فالايمن خرجه بهذا السياق على ابن حرب الطائي * وقد تقدم في الخصائص مختصرا من حديث الموطأ * وعنه قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارنا فحلبنا له داجنا وشبنا لبنها من ماء الدار وعن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أهل البادية ومن وراء الرجل عمر بن الخطاب وعن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر فشرب حتى اذا نزع القدح من فيه أوهم بنزعه قال عمر يا رسول الله أعطه أبا بكر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعرابي وقال الايمن فالايمن خرجه النسائي

﴿ ذكر ما جاء عن علي انه كان اذا حدثه أحد استحلفه غير أبي بكر ﴾

عن علي قال كنت اذا سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شاء فاذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من عبد يذنب ذنبا فيقوم فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الا غفر الله له خرجه النسائي والحافظ في الاربعين البلدانية * وعنه أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلف الصحابة أين يدفن قال أبو بكر عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ليس من نبي يموت الا دفن حيث يقبض وأبو بكر مؤتمن على ما جاء به وعنه قال سمعت أبا بكر وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنبا فقام فتوضأ فأحسن الوضوء فقام فصلى ثم استغفر الله تعالى الا كان حقا على الله تعالى أن يغفر له قال فجعل ينادى بها على المنبر صدق أبو بكر صدق أبو بكر وذلك لان الله تعالى قال ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما خرجهما في فضائله

فصل في التنبيه على مارواه علي رضى الله عنه في فضل أبي بكر وماروى عنه

وأحاديث هذا الفصل كلها مذكورة في غيره متقدمة ومتأخرة وانما لما كانت الدواعي متوفرة على مايرويه علي وما يروى عنه في فضل أبي بكر وكذلك مايرويه أبو بكر ويروى عنه فلذلك عقدنا هذا الفصل ننبه فيه على ماتقدم وتأخر ليطلب في مواضعه ونعقد أيضا فصلا مثله في مناقب علي ان شاء الله وقد ذكرنا مارواه أوروى عنه مما تضمن فضل أبي بكر وغيره في آخر باب الشيخين ماخلا حديث مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل يعني أبا بكر وعليا فانه في فصل بعده وأما مااختص بأبي بكر فنحن نذكره هنا فنها حديث النزال بن سبرة عنه في قوله في أبي بكر ذاك امرؤ سماه الله الصديق على لسان جبريل وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا فرضيناه لدنيانا وحديث ابن يحيى في المعنى * وعن علي ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق الثلاثة في فضل اسمه وحديث الحسن أن رجلا سأل عليا كيف سبق المهاجرون الى بيعة أبي بكر فقال انه سبقني بأربعة الحديث تقدم في ذكر أنه أول من أظهر اسلامه وحديث آخر عنه في معناه فيه وحديث تضمن قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل من يهاجر معي قال أبو بكر وحديث مامنكم من أحد الا وقد كذبني الا أبو بكر في أول الخصائص وحديث ان أمر ككم فان يرد الله بكم خيرا الحديث في ذكر اختصاصه بالخيرية وحديث أبي سريحة عنه ان أبا بكر مثبت القلب وحديث انه أشجع الناس * وقوله ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفجعنا بنفسك تقدم في ذكر اختصاصه بالاشجعية وحديث ان الله تعالى يكره تخطئة أبي بكر في الخصائص في أعلميته وحديث ان قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به أبو بكر في الخصائص في آخرها وحديث رضيه صلى الله عليه وسلم لديننا فرضيناه لدنيانا تكرر مقدماً ومتأخرا في فصل خلافته وفي هذا الفصل قوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر للصلاة وهو يرى مكاني الحديث وحديث قيس بن عباد عنه في المعنى وحديث ان الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم في فصل فضائله * وحديث تجلي الله تعالى له خاصة في فصل خصائصه وحديث رحم الله أبا بكر كان من أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف في خصائصه وحديث ان الخير ثلثمائة خصلة وفيه منها جمع من كل في فضائله وحديث نازلت ربي فيك ياعلي ثلاثا فأبى الا أبا بكر سيأتي في فصل خلافته وثناؤه عليه يوم

مات سيأتي في فصل وفاته ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر اعتذار عبد الله بن عمر في تقديمه أباه في السلام على أبي بكر تنبيها على أفضليته ﴾

عن عبد الله بن عمر كان اذا قدم من سفر لم يدخل على أهله حتى يدخل المسجد فيصلي فيه ركعتين ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم عليه وعلى أبي بكر وعمر وكان اذا سلم على عمر قال السلام على أبي لولا انك أبي مابدأت بك قبل أبو بكر خرجه أبو بكر بن أبي داود

(ذكر ماروى عن عائشة في أبي بكر)

عنها قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبي مالو نزل على الجبال الراسيات لهاضها قالت فما اختلفوا في نقطة الاطار أبي بحظها وثنائها خرجه الطبراني * وعن القاسم بن محمد قال سمعت عائشة تقول لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرأب النفاق وارتدت العرب وعاد أصحاب محمد كأنهم معزى بحظيرة في حفش والله مااختلفوا في الامر الا طار أبي بكذا وغنائها خرجه الاسماعيلي في معجمه وعنها وقد بلغها ان قوما تكلموا في أبيها فبعثت أزفلة من الناس وعلت وسادتها وأرخت ستارتها فحمدت الله تعالى وصلت على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قالت أبي وما أبيه والله لا تعطوه الايدى ذاك طود منيف وظل مديد هيهات كذبت الظنون أنجح والله اذا كديتم وسبق اذ ونيتم سبق الجواد اذا استولى على الامد فتى قريش ناشئا وكهفا كهلا يفك عانيها ويريش مماقها ويرأب شعبها ويلم شعثها حتى حليته قلوبها ثم استشرى في دينه * وفي رواية استشرى في الله تعالى فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى اتخذ بفنائه مسجدا يحيي فيه ماأمات المبطلون وكان رحمه الله غزير الدمعة وقيذ الجوانح شجي النشيج فانصفقت عليه نسوان أهل مكة وولدانهم يسخرون منه ويهزؤن به الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون وأكبرت رجالو رجالات فنحت قسيها وفوقت سهامها وامتثلوه غرضا * وفي رواية فانتثلوه عرضا فما فلوا له صفاة ولا قصفوا له قناة ومضى على سيسائه حتى اذا ضرب الدين بجرانه ورست أوتاده ودخل الناس في دين الله أفواجا ومن كل فرقة ارسالا واشتاتا واختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ماعنده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطرب حبل الدين ومرج أهله وبغى الغوائل

وظنت رجال ان قد أكثبت نهزها * وفي رواية فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب الشيطان روافه ومد طنبه ونصب حبائله وظن رجال ان قد تحققت أطماعهم ولات حين يظنون وأبى بكر الصديق بين أظهرهم فقام حاسرا مشمرا وأقام أوده بثقافته زاد في رواية فجمع حاشيته ورفع قطريه فرد نشر الاسلام على غره ولم شعثه بطيه وأقام أوده بثقافته حتى امذقر النفاق بوطأته فلما انتاش الدين بنعشه * وفي رواية حتى امذقر النفاق بوطئته وانتاش الدين بنعشه فلما أراح الحق على أهله وقرت الرؤس في كواهلها وحقن الدماء في أهبها حضرت منيته فسد ثلمته بنظره في الشدة والرحمة ذاك ابن الخطاب لله در أم حماته وردت عليه لقد أوحدت به فديخ الكفر وفنخها وشرك الشرك شذر مذر فأرونى ماذا ترون وأى يومى أبى تنقمون أيوم أقامته اذ عدل فيكم أم يوم ظعنه اذ نظر لكم أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم ثم التفتت الى الناس فقالت سألتكم بالله هل أنكرتم مما قلت شيأ قالوا اللهم لا خرجه صاحب الصفوة في فضل عائشة في فصاحتها وصاحب فضائله وقال حسن صحيح * وخرجه الحافظ أبو القاسم السمرقندى بالروايات المزيدة

(شرح) ـ الازفلة ـ جماعة وجمعه أزافل ـ تعطوه الايدى ـ تناوله يقال عطا يعطو وطبى عاط يتناول الشجر ـ طود ـ هو الجبل العظيم فاستعارته له مشرف عال ـ أنجبج اذا كديتم ـ أى اقطعتم وآيستم يقال أكدى يكدى فهو مكد مأخوذ من كدية الركية وهو أن يحفر الحافر فيبلغ الى الكدية وهى الصلابة من حجر أوغيره فلا يعمل معوله شيأ فييئس ويقطع الحفر ـ ونيتم ـ ضعفتم تقول ونى ينى ونا ونياء اذا ضعف ـ يريش مملقها ـ أى يقوى فقيرها وأصله من رشت السهم تقول رشت الرجل أى قويته فارتاش أى قوى والمملق المقير تقول منه أملق املاقا ـ يرأب شعبها ـ أى يلائمه ويجمعه والشعب الصدع وهو الشق في الشيء ـ ويلم شعثها ـ والمراد بالشعث هنا انتشار الامر والتفرق بعد الاجتماع كما يتشعث الرأس واللم الجمع ـ حليته قلوبها ـ أى استحلته وأعجبها تقول حلا يحلو حلاوة وحلا بالكسر بعينى وفي عينى وبصدرى وفي صدرى يحلى حلاوة اذا أعجبك وقال الاصمعى حلى في عينى بالكسر وحلا في عينى بالفتح ـ استشرى في دينه ـ أى ألح فيه ـ فما برحت شكيمته في ذات الله ـ يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس ثابتا على أمره وفلان ذو شكيمة اذا كان

لانقاد ـ وقيذ الجوانح ـ فعيل بمعنى مفعول أي انه كان محزون القلب حتى كان الحزن صيره لاحراك به من الوقد وهو الضرب حتى يصير المضروب لاحراك به تقول منه وقذه يقذه وقذا ومنه الموقوذة ـ شجي النشيج ـ أي في صوت بكائه رقة وحنان تقول نشج ينشج نشيجا اذا غص ببكائه وظهر منه صوت وشجا شجا اذا حزن ـ وأ كبرت رجال ـ أي عظمت ـ ورجالات ـ جمع رجل ويجمع على رجال ـ حنت قسيها ـ أي عوجت ـ وفوقت سهامها ـ أي جعلت لها فوقا وهو موضع الوتر من السهم وذلك اشارة منها الى ارسال الكلام نحوه لقولها وامتثلوه غرضا أي صيروه مثل الغرض ومن رواه انتثلوه عرضا أي تركوه من النثل وهو أن يترك الشيء مرة واحدة يقال نثل مافي كنانته اذا صبه مرة واحدة وكذا نثره ـ فلوا صفاته ـ أي كسروها والصفاة صخرة ملساء يقال في المثل ماتبذا صفاته وجمعها صفا مقصور وفله فانفل أي كسره فانكسر وكانها تشير الي أنهم لم يغيروا من أمره المستجمع المستحكم شيأ ـ ولا قصفوا له قناة ـ تقول قصفت الشيء أي كسرته والاشارة الي ذلك المعنى أي لم يزل أمره قائما وكعبه عاليا على سيسائه أي على ماركب من أمره وسيسأ الحمار ظهره قال أبو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظهر ـ ضرب الدين بجرانه ـ جران البعير عنقه من مذبحه الى منخره وكذلك هو من الفرس والمعنى انه ألقى بجرانه الارض كما يفعل البعير اذا برك ـ ورست أوتاده ـ ثبتت ـ أفواجاً ـ جماعات جمع فوج ويجمع أيضا فووج وجمع الجمع أفاوج وأفاويج ـ ارسالا ـ جمع رسل بالتحريك وهو في الاصل القطيع من الابل والغنم فاستعير للجماعة من الناس ـ أشتاتاً ـ أي متفرقين واحدهم شت ـ مرج أهله ـ يقال مرج الامر مرجاً اذا التبس هذا أصله والمراد والله أعلم بمرجهم اضطرابهم من قولهم مرج الدين والامر اختلط واضطرب ـ اكتنبت نهزها ـ يقال كثبت الشيء كثبا جمعته وانكثب الرمل أي اجتمع ومنه سمي الكثيب من الرمل والنهز جمع نهزة وهي الفرصة والكثب بالتحريك القرب يقال رماه من كثب أي من قرب ويقال أكثبك الصيد اذا أمكنك والتقدير اقتربت فرصها ومنه حديث يوم بدر ان أكثبكم القوم فانبلوهم أي قاربوكم وأمكنوكم من أنفسهم فارموهم بالنبل ـ ولات حين يظنون وأبي بين أظهرهم ـ أي ليس الحين حين ظنهم مادام أبي بين أظهرهم ومنه ولات حين مناص أي ليس الحين حين خلاص ـ أوده ـ اعوجاجه ـ بثقافته أي حذاقته وفطنته يقال ثقف ثقافة وقطر الشيء جانباه و نشر الاسلام

على عزه أي ماانتشر منه على حاله الذي كان عليه من قولهم أطو هذا الثوب على عزه أي على طيه الاول وكسره ـ امذقر النفاق ـ تقطع يقال امذقر الرايب اذا انقطع فصار اللبن ناحية والماء ناحية قاله الجوهري ـ انتاش الدين ـ يقال انتشته أي خلصته من ضراء ومنه التناوش التناول ـ نعشه ـ أي رفعه يقال نعشه الله فانتعش أي رفعه فارتفع فأرادت والله أعلم بهذا وبما بعده انه رفع منار الدين وأشاد قواعده وأقر الحق وأزاح الباطل فقرت أمور الدين على ما كانت عليه والكاهل الحارك وهو ما بين الكتفين ـ أوحدت به ـ أي جاءت به وحيدا لاثاني له ولامثل له ـ ديخ ودوخ بمعنى والاصل بالواو ومن قولهم داخ البلاد يدوخها اذا قهرها واستولى عليها وكذلك دوخ البلاد ـ الثلمة ـ الخلل ـ المرحمة ـ الرحمة ـ فنخها ـ قهرها يقال فنخه الامر قهره ـ شرك الشرك شذر مذر ـ يقال شركت النعل وأشركتها أي رممتها بالشراك فكأنه رم الكفر وشذر ومذر أي في كل جهة يقال تفرقوا شذر مذر بكسر الشين والميم وفتحهما وفتح الذال في اللغتين اذا ذهبوا في كل وجهة ـ تنقمون ـ أي تعتبون يقال نقم ينقم بكسر مضارعه فهو ناقم ظعنه أي سيره وارتحاله يقال ظعن ظعنا وظعنا

﴿ الفصل الثالث عشر في ذكر خلافته وما يتعلق بها ﴾

﴿ ذكر ماجاء دليلا على خلافته تنبيها سابقا منه صلى الله عليه وسلم وتقريرا لاحقا من الصحابة وشهادة منهم بصحتها وانها لم تكن الا بحق ﴾

وقد تقدم جملة من أحاديث هذا الذكر فشيء منها تقدم في باب الاربعة في ذكر ماجاء في خلافة الاربعة وفي باب الثلاثة كذلك وفي باب أبي بكر وعمر كذلك وبعضها مصرح بخلافتهم على الترتيب الواقع منه صلى الله عليه وسلم تارة ومن فهم الصحابة أخرى خصوصا أحاديث مرائيه صلى الله عليه وسلم فان أحاديثها متفق على صحتها وكذلك حديث الامر بالاقتداء بأبي بكر وعمر وبعده باقيها تقدم في الخصائص ونحن ننبه عليه لنفرع اليه عند الحاجة الى الاستدلال به فمنها حديث ابن عباس ليس أحدا من على الى قوله سدوا عني كل خوخة وفهم الصحابة رضوان الله عليهم من ذلك التنبيه على الخلافة * وقد تقدم بيان وجه الدلالة منه وهو في الذكر الرابع في فصل الخصائص وأحاديث أفضليته كلها دليل على تعينه على قولنا لاتنعقد ولاية المفضول عند وجود الافضل وعلى القول الآخر دليل على أولويته لانزاع في ذلك وقد تقدمت في الذكر الثالث عشر من الخصائص * وتقدم ضرب منها في باب

الاربعة وفي باب الثلاثة وفي باب أبي بكر وعمر وحديث تقديمه أميرا على الحج تقدم في الذكر الثاني والاربعين من الخصائص وحديث استخلافه على الصلاة لما ذهب يصلح بين بني عوف في الذكر الثالث والاربعين من الخصائص وحديث استخلافه عليها في مرض وفاته في الخامس والاربعين وهو من أوضح الادلة وعليه اعتمد عمر وعلي وغيرهما من الصحابة في الاستدلال على خلافته وعلى أحقيته بها على ماسيأتي في آخر هذا الذكر ووجهه انه كان وهو صلى الله عليه وسلم قد تأهب للنقلة الى ربه فعينه للامامة ثم عورض بعرض غيره عليه لذلك فنع منه ثم لما ان تقدم غيره كره ذلك وصرح بالمنع منه ثم أكده بتكرار المنع فقال لا لا لا ثم أردف ذلك بما فيه تعريض بالخلافة بل تصريح بقوله يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر ثم أكد ذلك بتكرار كل ذلك مع علمه صلى الله عليه وسلم بأن ذلك مظنة الخلافة فانه كان صلى الله عليه وسلم امامهم في الصلاة والحاكم عليهم فلما أقام أبا بكر ذلك المقام مع توفر هذه القرائن الحالية والمقالية علم أنه أراد ذلك وفي قوله يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر أكبر اشارة بل أفصح عبارة ولولا اعتماده صلى الله عليه وسلم على تلك الاشارة المصرحة بارادة الخلافة لما أهمل أمرها فانها من الوقائع العظيمة في الدين ويؤيد أنه أراد كتب العهد على ماسنذكره ثم تركه وقال يأبى الله والمسلمون الا أبا بكر انما كان والله أعلم اكتفاء بنصبه اماما عند ارادة الانتقال عنهم واحالة على فهم ذلك عنه ولم يصرح بالتنصيص عليها لانه مرتبط بما يوحى اليه لايفعل شيأ الا بأمر ربه ولم يأمره بالتنصيص لينفذ قضاؤه وقدره في ابتداء قوم عميت أبصارهم بما ابتلاهم به وليبين فضل من انقاد الى الحق بزمام الاشارة ودله نور بصيرته عليه فان من لم يعتقد ذلك بعد بلوغ هذه الاحاديث والعلم بتلك القرائن الحالية والمقالية فالظاهر عناده ورده للحق بعد تبينه * ومنها حديث عائشة لاينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره وهو صريح في الباب لعموم الامامة تقدم في الرابع والاربعين وحديث الحوالة عليه في السابع والاربعين وهو من أدل الادلة وأوضحها وحديثها من أصح الاحاديث وان صحت الزيادة على مارواه مسلم وهي قوله صلى الله عليه وسلم فان الخليفة بعدي كان ذلك نصا في الباب وحديث ارادة كتب العهد وقوله صلى الله عليه وسلم فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى وفي رواية لكيلا يطمع في الامر طامع أويتمنى متمن ثم قال ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر ويأبى الله

ويدفع المؤمنون أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليه وهذا صريح في الباب ولا يقال انه نص على امامته بتوليته من جهته صلى الله عليه وسلم فانه لم يكتب بل عرف بأنه يكون الخليفة بعده فجعل الله سبحانه وتعالى ذلك واجماع المسلمين عليه

﴿ ذكر سؤال النبي صلى الله عليه وسلم تقدمة على فأبى الله الا تقدمة أبا بكر ﴾

عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله عز وجل أن يقدمك ثلاثا فأبى على الا تقديم أبى بكر خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغدادية وخرجه صاحب الفضائل ولفظه ياعلى نازلت الله فيك ثلاثا فابى أن يقدم الا أبا بكر وقال غريب وهذا الحديث مع غرابته يتضد بما تقدم من الاحاديث الصحيحة فيستدل بها على صحته لشهادة الصحيح لمعناه

﴿ ذكر ماروى عن عمر في هذا الباب ﴾

عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بنى ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر يصلى بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله خرجه أبو عمر وخرج أحمد معناه وفي آخره فأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر قالت الانصار نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر وهذا مما يؤكد الاستدلال بامامة الصلاة على الخلافة كما قررنا والله أعلم

(ذكر ما روى عن على رضى الله عنه متضمنا القول بصحة خلافة أبى بكر متعلقا في ذلك بسبب من النبى صلى الله عليه وسلم)

عن الحسن قال قال لى على بن أبى طالب لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في أمرنا فوجدنا النبى صلى الله عليه وسلم قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وعنه قال قال على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر يصلى بالناس وقد رأى مكانى وما كنت غائبا ولا مريضا ولو أراد أن يقدمنى لقدمنى فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا * وعن قيس بن عبادة قال قال لى على بن أبى طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالى وأياما ينادى بالصلاة فيقول مروا أبا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فاذا الصلاة علم الاسلام

وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا أبا بكر خرجه أبو عمر وخرج معنى الثلاثة ابن السمان في الموافقة وابن خيرون في حديث طويل تقدم في باب الثلاثة عن الحسن البصري * وهذا مما يؤيد ماذكرناه من الاستدلال بتقديمه اماما في الصلاة على الاشارة الى الخلافة وان رضاهم به خليفة انما كان لكونه صلى الله عليه وسلم رضيه لامامة الصلاة وقد تقدم في الخصائص في ذكر أفضليته قوله رضى الله عنه أن أتركم فان يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيرنا وقد تقدم أيضا دعاؤه أبو بكر ياخليفة رسول الله في مواضع شتى * وعن سويد قال دخل أبو سفيان على علي والعباس فقال لهما مابال هذا الامر في أذل قبيلة من قريش وأقلها والله ان شئت لاملأنها عليه خيلا ورجلا ولأورثنها عليه من أقطارها أي لاصرمنها فقال علي ماأريد أن تملأها عليه خيلا ورجلا ولولا انا رأيناه أهلا ماخليناه واياها ياأبا سفيان المؤمنون قوم نصحة بعضهم لبعض متوادون وان بعدت ديارهم والمنافقون غششة بعضهم لبعض وان قربت ديارهم خرجه ابن السمان في الموافقة بهذا السياق وهو عند غيره الى قوله أملأها عليه خيلا ورجلا

(ذكر ماروى عن أبي عبيدة بن الجراح في هذا الباب)

عن أبي البختري قال قال عمر لابي عبيدة بن الجراح أبسط يدك حتى أبايعك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنت أمين هذه الامة فقال أبو عبيدة ماكنت لاتقدم بين يدي رجل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنا فأمنا حتى مات خرجه أحمد وخرجه صاحب الصفوة * وعن ابراهيم التيمي قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عمر أبا عبيدة فقال ابسط يدك فلأبايعك فانك أمين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيدة لعمر مارأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت تبايعني وفيكم الصديق ثاني اثنين

(شرح) ـ الفهة ـ السقطة والجهلة ونحو ذلك قال أبو عبيدة والفهة والفهاهة العي يقال رجل فه وامرأة فهة

(ذكر ماروى عن عبد الله بن مسعود في ذلك)

عن ذر بن حبيش عن ابن مسعود قال ان الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه

نبيه صلى الله عليه وسلم يقاتلون عن دينه فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه سيأ فهو عند الله سيء وقد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا أن يستخلفوا أبا بكر رضى الله عنه خرجه ابن السرى وهذا من أقوى الادلة على صحة خلافته رضى الله عنه فان الاجماع قطعى

﴿ ذكر ما روى عن أبي سعيد في معنى ذلك ﴾

عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغار وان أبا بكر كان ينزله بمنزلة الوالد وان أحق مااقتدينا به بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وروى عن ابن الزبير نحو ذلك خرجهما ابراهيم التيمي

(ذكر ماأخبر به النصارى مما يتضمن خلافة أبي بكر)

عن جبير بن مطعم قال لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وظهر أمره بمكة خرجت الى الشام فلما كنت ببصرى أتتني جماعة من النصارى فقالوا لي من الحرم أنت قلت نعم قالوا تعرف هذا الذى تنبأ فيكم قلت نعم قال فأخذوا بيدى فأدخلوني ديرا لهم فيه تماثيل وصور فقالوا لي أنظر هل ترى صورة هذا الذى بعث فيكم فنظرت فلم أر صورته فقلت لا أرى صورته فادخلوني ديرا أكبر من ذلك فاذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدير فقالوا لي أنظر هل ترى صورته فنظرت فاذا أنا بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصورته واذا أنا بصفة أبي بكر وصورته وهو آخذ بعقب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هل ترى صفته قلت نعم فقلت لاأخبرهم حتى أعرف مايقولون فقالوا هو هذا قلت نعم أشهد أنه هو قالوا أتعرف هذا الذى آخذ بعقبه قلت نعم قالوا نشهد ان هذا صاحبكم وان هذا الخليفة من بعده خرجه ابن صاعد فان قيل ماذكرتموه مما أوردتموه في حق أبي بكر واستدللتم به على أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معارض بما جاء في حق على بن أبي طالب وقد وردت أحاديث تدل على أنه الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنها حديث سعد بن أبي وقاص وابن عباس أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبي بعدى أخرجاه وغيرهما أنه لا ينبغى أن أذهب الا وأنت خليفتي قال له ذلك وقد استخلفه لما ذهب صلى الله عليه وسلم الى غزوة

بن حنبل احمد في مسنده والحافظ ابو القاسم الدمشقي في الموافقات وسيأتي مستوفيا فى خصائصه من باب مناقبه ووجه الدلالة أن موسى استخلف هارون عند ذهابه الى ربه فيقتضى النظير بينهما أن يكون خليفته عند ذهابه الى ربه كما كان هارون من موسى وأن يكون المراد بقوله لا ينبغي أن أذهب أي الى ربي وذلك ظاهر جلي ومنها حديث من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وفي بعض طرقه أنه قال تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يارسول الله قال من كنت مولاه فان هذا علي مولاه خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذي والبغوى وسنذكر الحديث بطرق كثيرة في خصائصه من باب مناقبه ان شاء الله تعالي وجه الدلالة ان المولي في اللغة المعتق والعتيق وابن العم والعصبة ومنه واني خفت الموالى من ورائي وسموا بذلك لانهم يلونه في النسب من الولي الاقرب ومنه قول الشاعر

هم الموالي وان جنفوا علينا * وانا من لقائهم لزور

أي بنو الاعمام والحليف وهو العقيد والجار والناصر ومنه قوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم في قول ابن عرفة والولي ومنه الآية قاله بعضهم أي وليهم والقائم بأمرهم وأما الكافر فقد خذله وعاداه * ومنه أيضا قوله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل أي وليها ثمانية أوجه ولا يصح الحمل على شيء من الاربعة الاول اذ لا معنى له في الحديث وكذلك الخامس الا على وجه بعيد فان يراد بالحليف الناصر والمتبادر الى الذهن خلافه اذ الحليف من وجدت منه صورة المحالفة حقيقة والمجاز خلاف الظاهر * وكذلك السادس وهو الجار الا ان يراد به المجير بمعنى الناصر ومنه واني جار لكم أي مجير فيرجع الى معنى الناصر فتعين أحد معنيين اما الناصر أو الولي بمعنى المتولي وأيا ما كان أفاد المقصود اذ معناه من كنت متولي أمره والناظر في مصلحته والحاكم عليه فعلي في حقه كذلك ويتأكد هذا المعنى بقوله أنه قال تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وما ذاك الا فيما ذكرناه من النظر فيما يصلحهم وفي الاحتكام عليهم أو يكون معناه من كنت ناصره ومنصفه من ظالمه والاخذ له بحقه وثاره فعلي في حقه كذلك وقد تعذر وصفه بذلك في حال حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم فتعين أن يكون المراد به بعد وفاته * ومنها وهو أقواها سندا ومتنا حديث

عمران بن حصين ان عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي خرجه أحمد والترمذي وقال حسن غريب وأبو حاتم وحديث بريدة لاتقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي خرجه أحمد وحديث الآخر من كنت وليه فعلي وليه خرجه أبو حاتم وستأتي هذه الاحاديث مستوفاة في خصائصه ان شاء الله تعالى وجه الدلالة أن الولي في اللغة المولى قاله الفراء والمتولي ومنه أنت ولي في الدنيا والآخرة أي متولي أمري فيهما وضد العدو بمعنى المحب والمتوالي والناصر ومنه انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه أي يخوفكم أنصاره فحذف المفعول الاول كما تقول كسوت ثوبا أعطيت درهما * وقيل معناه تخوفكم بأوليائه فحذف الجار وأعمل الفعل ولا يتجه حمله على المحب والمتوالي اذ لايكون التقييد بالبعدية معنى في الحديثين الاولين فانه رضي الله عنه كان محبا متواليا للمؤمنين في حياة المصطفى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته والحديث الثالث محمول على الاولين في ارادة البعدية حملا للمطلق على المقيد فتعين أحد المعاني الثلاثة وأيا ما كان أفاد المقصود اما بمعنى الناصر فقد تقدم توجيهه في الحديث قبله واما بمعنى المولى فان حمل المولى على معنى يتجه في الحديث كما تقدم تقريره فالكلام فيه ماسبق وان حمل على مالا يتجه فلا تصح ارادته واما بمعنى المتولي فظاهر في المقصود ودليل صريح والله أعلم * قلنا الجواب من وجهين * الاول ان الاحاديث المعتمد عليها في خلافة أبي بكر متفق على صحتها وهذه الاحاديث غايتها أن يكون حسنة وان صح منها شيء عند بعضهم فلا يصح معارضا لما اتفق عليه * الثاني تسليم صحتها مع بيان أنه لادليل لكم فيها * قوله في الحديث الاول ان موسى استخلف هارون عند ذهابه الى ربه الى آخر ماقرره * قلنا الجواب عنه من وجهين * الاول نقول هذا عدول عن ظاهر مانطق به لسان الحال والمقال فانه صلى الله عليه وسلم قال لعلي تلك المقالة حين استخلفه لما توجه الى غزوة تبوك على ماسيتضح ان شاء الله تعالى في آخر هذا الكلام وذلك استخلاف حال الحياة فلما رأى تألمه بسبب التخلف اما أسفا على الجهاد أو بسبب ماعرض من أذى المنافقين على ماسنبينه ان شاء الله تعالى قال له تلك المقالة ايذانا له بعلو مكانته منه وشرف منزلته التي أقامه فيها مقام نفسه فالتنظير بينه وبين هارون انما كان في استخلاف موسى له منضما الى الاخوة وشد الازر والعضد به وكان ذلك كله حال الحياة مع قيام موسى فيما استخلفه فيه يشهد بذلك صورة الحال فليكن الحكم في علي كذلك منضما الى مايثبت له

من اخوة النبي صلى الله عليه وسلم وشد أزره وعضده به غير انه لم يشاركه في أمر النبوة كما شارك هارون موسى فلذلك قال صلى الله عليه وسلم الا انه لا نبي بعدي أي بعد بشق هذا سبيل التنظير ولا اشعار في ذلك بما بعد الوفاة لا بنفي ولا باثبات بل يقول لو حمل على ما بعد الوفاة لم يصح تنزيل على من النبي صلى الله عليه وسلم منزلة هارون من موسى لانتفاء ذلك في هارون فانه لم يكن الخليفة من بعد وفاة موسى وانما كان الخليفة بعده يوشع بن نون فعلم قطعا ان المراد به الاستخلاف حال الحياة لمكان التشبيه ولم يوجد الا في حال الحياة لا يقال عدم استخلاف موسى هارون بعد وفاته انما كان لفقد هارون حينئذ ولو كان حيا ما استخلف والله أعلم غيره بخلاف على مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما يتم دليلكم ان لو كان هارون حيا عند وفاته واستخلف غيره لانا نقول الكلام معكم في ثنتين ان المراد بهذا القول الاستخلاف في حال الحياة لمكان التنزيل منزلة هارون من موسى ومنزلة هارون من موسى في الاستخلاف لم تتحقق الا في حال الحياة فثبت ان المراد به ما تحقق لا امر آخر وراء ذلك وانما يتم متعلقكم منه ان لو حصل استخلاف هارون بعد وفاة موسى ثم نقول هب ان المراد الاستخلاف عند الذهاب الى الرب فلم قلتم ان ذلك بالموت وانما يكون كذلك ان لو لم يكن الا به وهو ممنوع والذهاب الى الرب سبحانه في الحياة أيضا وهل كان ذهاب موسى الى ربه الا في حال حياته والصلاة مناجاة والدعاء كذلك والحاج والعمار وفد الله فهل يكون الذهاب الى شيء من ذلك الا ذهابا الى الرب حقيقة ومطابقتها أوقع من مطابقة الذهاب بالموت فكل ذاهب الى طاعة ربه ذاهب الى ربه لانه متوجه اليه بها وان كان في بعض التوجه أوقع منه في غيره وهذا لا نزاع فيه فيكون النبي صلى الله عليه وسلم استخلف عليا وهو ذاهب الى ربه بالخروج الى طاعته بالجهاد كما استخلف موسى هارون في حال حياته ذاهبا الى ربه والله أعلم * الوجه الثاني ان سياق هذا القول خبر ولو كان المراد به ما بعد الوفاة لوقع لا محالة كما وقع كما أخبر عن وقوعه فان خبره صلى الله عليه وسلم حق وصدق وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولما لم يقع علم قطعا انه لم يرد ذلك * وقوله انه لا ينبغي ان أذهب الا وأنت خليفتي المراد به والله أعلم خليفتي على أهلي فانه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف الا عليهم والقرابة مناسبة لذلك واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلم الانصاري وقيل سباع بن عرفطة ذكره ابن اسحاق وقال

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك عليا على أهله وأمره بالاقامة فيهم فأرجف المنافقون على على وقالوا ماخلفه الا استثقالا قال فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يانبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني لانك استثقلتني وتخففت مني فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فأخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى ياعلي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي أويكون المعنى الا وأنت خليفتي في أهلي في هذه القضية على تقديم عموم استخلافه في المدينة ان صح ذلك ويكون ذلك لمعنى اقتضاه في تلك المرة علمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجهله غيره يدل عليه انه صلى الله عليه وسلم استخلف غيره في قضايا كثيرة ومرات عديدة أويكون المعنى الذي تقتضيه حالك وأمرك الا أذهب في جهة الا وأنت خليفتي لانك مني بمنزلة هارون من موسى لمكان قربك مني وأخذك عني لكن قد يكون شخوصك معي في وقت أنفع لي من استخلافك أويكون الحال يقتضي ان المصلحة في استخلاف غيرك فيتخلف حكم الاستخلاف عن مقتضيه لمعارض أقوى منه يقتضي خلافه وليس في شيء من ذلك كله مايدل على انه الخليفة من بعد موته صلى الله عليه وسلم وأما الحديث الثاني فقوله فيه فتعين أحد معنيين اما الناصر واما الولي بمعنى المتولي فيقول بموجبه لابالتقدير الذي قدروه والمعنى الذي نزلوه عليه بل يكون التقدير على معنى الناصر من كنت ناصره فعلى ناصره لان عليا جلا من الكروب في الحروب مالم يجلها غيره وفتح الله على يديه في زمنه صلى الله عليه وسلم مالم يفتح على يد غيره وشهرة ذلك تغني عن الاستدلال عليه والتطويل فيه واذا كان بهذه المثابة كان ناصرا من كان النبي صلى الله عليه وسلم ناصره لما اشاد الله تعالى به من دعائم الاسلام المثبتة له بها منه في عنق الخاص والعام بنصرة المسلمين واشادته منار الدين أويكون المعنى من كنت ناصره فعلى على نصره وان كان ذلك واجبا على كل أحد من الصحابة بل من الامة لكن أثبت بذلك لعلى نوع اختصاص لانه أقربهم اليه وأولاهم بالانتصار لمن نصره وهذا أولى من حمل الناصر على المعنى الذي ذكروه لما يستلزم ذلك من المفسدة العظيمة والوصمة الفظيعة والثلمة المتفاقمة في جلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار على ماسنقرره في الجواب عن الحديث الثالث مما يدل على أنه لايجوز حمله على معنى الاستخلاف

بعده وأما على معنى المتولي فيكون التقدير فعلي وليه ومتولي أمره بعدي فلا يصح ذلك اذ الاجماع منعقد على أنه لم يرد ذلك في الحالة الراهنة فيكون كالحديث الثالث وسيأتي الكلام عليه مستوفي ان شاء الله تعالى على انا نقول لم لايجوز أن يكون المراد بالولي المنعم استعارة من مولى العتق التفاتا الى المعنى المتقدم آنفا في معنى الناصر ويكون التقدير من أنعم الله عليه بالهداية على يد نبيه الى الاسلام والايمان حتى اتصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مولاه فقد أنعم الله عليه أيضا باستقامة أمر دينه وأمانه من أعداء الدين وخذلانهم وقوة الاسلام واشادة دعائمه على يد على ابن أبي طالب مما اختص به دون غيره مما تقدم بيانه مايصحح له الاتصاف بأنه مولى له أيضا * وقد حكى الهروى عن أبي العباس ان معنى الحديث من أحبني وتولاني فليحب عليا وليتوله وفيه عندي بعد اذ كان قياسه على هذا التقدير ان يقول من كان مولاى فهو مولى على ويكون المولى بمعنى الولي ضد العدو فلما كان الاسناد في اللفظ على العكس من ذلك بعد هذا المعنى ولو قال معناه من كنت أتولاه وأحبه فعلي يتولاه ويحبه كان أنسب للفظ الحديث وهو ظاهر لمن تأمله نعم يتجه ماذكره من وجه آخر بتقدير حذف في الكلام على وجه الاختصار تقديره من كنت مولاه فسبيل المولى وحقه أن يحب ويتولى فعلي أيضا مولاه لقربه مني ومكانته من تأييد الاسلام فليحبه وليتوله كذلك * وأما الحديث الثالث فقوله فتعين حمل الولي ما على الناصر المتولي الى آخر ماقرر قلنا الجواب عنه من وجهين * الاول القول بالموجب على المعنيين مع البيان بأنه لادليل فيه لكم أما على معنى الناصر فاما بيناه في الحديث قبله وأما بمعنى المتولي فقد كان ذلك وان كان بعد من كان بعده اذيصدق عليه بعده حقيقة ومثل هذا قد ورد * وسيأتي في مناقب عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه حورية فقال لها لمن أنت قالت للخليفة من بعدك عثمان ويكون فائدة ذكر ذلك التنبيه على فضيلته والامر بالتمرن على محبته فانه سيلي عليكم ويتولى أمركم ومن تتوقع أمرته فالاولى أن يمرن القلب على مودته ومحبته ومجانبة بغضه ليكون ادعى الى الانقياد وأسرع للطواعية وأبعد من الخلاف ويشهد لذلك ان هذا القول صدر حين وقع فيه من وقع وأظهر بغضه من أظهر على ماتضمنه الحديث وسيأتي في خصائصه أيضا فأراد نفي ذلك عنهم والتمرن على خلافته لحاجتهم اليه وحاجته اليهم ولا يجوز حمله على أنه المتولي عقيب وفاته صلى

الله عليه وسلم في الاحاديث كلها لوجوه * الاول ان لفظ الحديث لفظ الخبر ممن لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يوحى ولو كان المراد به ذلك لوقع لامحالة كما وقع كلما أخبرعنه ولما لم يقع ذلك دل على ان المراد به غيره لايقال لم لايجوز أن يكون المراد بلفظ الخبر لانا نجيب عنه من وجهين * الاول انه صرف اللفظ عن ظاهره وذلك مرجوح والظاهر راجح فوجب العمل به * الثانى ان ذلك أمر عظيم مهم في الدين وحكم تتوفر عليه داعية المسلمين ومثل ذلك لايكتفى فيه بالالفاظ المحتملة بل يجب فيه التصريح بنص أو ظاهر الوجه الثانى أنه يلزم من الحمل على ذلك مفسدة عظيمة وهو نسبة الامة الى الاجتماع على الضلالة واعتقاد خطأ جميع الصحابة على توليـة أبي بكر رضى الله عنه وعنهم وان عليا وافقهم على ذلك الخطأ فان بيعته قد اجتمع عليها ماسنقرره في فصل خلافته وذلك منفى بقوله صلى الله عليه وسلم لاتجتمع أمتى على ضلالة وما ذكرناه في المصير اليه دفع لهذا المحذور ونفى للظلم أوالخطأ عن الجم الغفير المشهود لهم بأنهم كالنجوم وان من اقتدى بهم اهتدى خصوصا من أمره صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به من بعده وشهد بالرشد لمن أطاعه وان الدين يتم به على ماسبق مما تضمنه باب أبي بكر وعمر وما تدعيه الرافضيه من ان عليا ومن تابعه من بنى هاشم في ترك المبادرةالى بيعة أبي بكر انما بايعوه تقية بلا اجماع في نفس الامر فذلك في غاية الفساد وسنقرره ونجيب عنه على الوجه الاسد في ذكر بيعة على ان شاء الله من هذا الفصل الثالث ان الاحاديث المتقدمة في أبي بكر دلت على أنه الخليفــة عقيب وفاته صلى الله عليه وسلم وقد بينا وجه دلالتها على ماتقدم وأحاديث على مترددة بين احتمالين في الحمل على أحدهما توفيق بين الاحاديث كلها ونفى للمحذور اللازم في حق الصحابة كما قررناه وفي الحمل على الآخر الغاء لبعضها وتقرير لذلك المحذور فكان الحمل على مايحصل به التوفيق ونفى المحذور أولى عملا بالاحاديث كلها وكيف يتطرق خلاف ذلك الى الوهم * وقد روى عن على وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم مايشهد بصحته على ماتقدم تقريره وتتبادر الافهام عند سماعه الى أنه مانع من تطرق تلك الاوهام أم كيف يحل اعتقاد خلاف ذلك والاجماع على خلافه وهو قطعى والله أعلم * الوجه الثانى من الوجهين في الجواب أنه لم لايجوز أن يكون الولى هنا بمعنى المحب المتوالى ضد العدو والتقدير وهو متواليكم ومحبكم بعدى ويكون المراد بالبعدية ههنا

في الرتبة لا بعد وفاته صلى الله عليه وسلم أي أنا المتقدم في توالي المسلمين ومحبتهم بذلك الاعتبار المتقدم ثم على بعدي في الدرجة الثانية لمكانته مني وقربه ومناسبته فهو أولى بمحبة من أحبه وتوالي من أتولاه ونصرة من أنصره وإجارة من أجيره والله أعلم

ذكر أنه صلى الله عليه وسلم لم يعهد في الخلافة بعهد ولم ينص فيها على أحد بعينه

وقد تقدم حديث حذيفة في باب الشيخين وأحاديث على أيضا في ذلك وعن طلحة بن مصرف قال قلت لعبد الله بن أبي أوفى أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قلت وكيف أمر المسلمين بالوصية قال أوصى بكتاب الله قال طلحة قال الهزيل ابن شرحبيل أبو بكر يتأمر على وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ود أبو بكر أنه وجد عهدا وخزم أنفه بخزام وقول عمر وان اتركم فقد تركم من هو خير مني رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل أيضا على عدم العهد في ذلك وعن فطر عن شيخ من بني هاشم قال قال رجل لعلي لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج يا علي فاخبر الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الخلافة فينا فلا تخرج منا أبدا فقال لا والله ما كذبت عليه حيا فأكذب عليه ميتا * وعن ابن عباس أن العباس أخذ بيد علي وقال له ألا ترى انك بعد ثلاث عبد العصى والله لارى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفي في وجعه هذا واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا أمرناه وأوصى بنا فقال علي والله ان سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا * وعن علي رضي الله عنه أنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد الينا عهدا نأخذ به في الامارة ولكنه شيء رأيناه من قبل أنفسنا فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمن قبل أنفسنا ثم استخلف أبو بكر فأقام واستقام ثم استخلف عمر فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه * وقد تقدم هذا في باب الشيخين وسيأتي في مقتل علي انهم قالوا له استخلف فقال لا ولكن أكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ثبت أنه لم يستخلف كان ما ذكرناه في حق أبي بكر من تقديمه للصلاة وما في معناه تنبيها لا عهدا

﴿ ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلق بها ﴾

حكى الواقدى ان أبا بكر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشر وقال ابن قتيبة وأبو عمر بويع بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بنى ساعدة وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلاث من غد ذلك اليوم قال أبو عمرو تخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش ثم بايعوه بعد غير سعد وقيل انه لم يتخلف عنه أحد من قريش يومئذ وقيل تخلف عنه علي والزبير وطلحة وخالد بن سعيد بن العاص ثم بايعوه بعد ثم لم يزل على سامعا مطيعا له يثنى عليه ويفضله قال ابن قتيبة وارتدت العرب الا القبايل منهم بمنع الزكاة فجاهدهم حتى استقاموا وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة احدى عشر وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب والاسود العنسى بصنعاء وقاتل جموع أهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله تعالى وقد أفردنا لقتال أهل الردة تأليفا مختصرا وحج بالناس أبو بكر سنة اثنى عشر ثم صدر الى المدينة وبعث الجيوش الى الشام والعراق * وذكر صاحب الصفوة أنه اعتمر في رجب سنة اثنى عشر فدخل مكة ضحوة وأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة فجعل يقول يا أبة لاتقم ثم التزمه وقبل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحا بقدومه وجاءوالى مكة عتاب بن أسيد وسهيل بن عمرو وعقبة بن عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام فسلموا عليه سلام عليك ياخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصافحوه جميعا فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة ياعتيق هؤلاء الملا فأحسن صحبتهم فقال أبو بكر يا أبة لاحول ولا قوة الا بالله طوقت عظيما من الامر لاقوة لي به ولا يدان الا بالله وقال هل أحد يشتكى ظلامة فما أتاه أحد وأثنى الناس على واليهم

﴿ شرح ﴾ ـ الملا ـ الجماعة ويطلق على أشراف القوم لانهم يملون القلب والعين وكان حاجبه سديفا مولاه وكاتبه عثمان بن عفان وعبد الله بن الارقم وكان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل قاله ابن عباس وأكثر المؤرخين على ان نقش خاتمه نعم القادر الله وعليه عول الزبير بن بكار وغيره من المتقدمين وهذا الخاتم لم يكن أبو بكر

يطبع به أنما كان يطبع بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم * وعن ابن عمر قال اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق فكان في يده ثم كان في يد أبى بكر ثم كان في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس نقشه محمد رسول الله * وفي رواية وقال لاينقش أحد على نقش خاتمى أخرجاه وفي بعض الطرق من حديث الانصارى محمد سطر ورسول سطر والله سطر * وعن أنس قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في يده ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر فلما كان عثمان جلس على بئر اريس وأخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة أيام مع عثمان ننزح البئر فلم نجده أخرجاه

(شرح) ـ الورق ـ الدراهم المضروبة وكذا الرقة مخففا والهاء بدل من الواو فقد اختلف في هذا الخاتم هل أمر النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذه واصطناعه وعليه دل ظاهر هذا الخبر وغيره أواصطنعه أحد الصحابة لنفسه فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وأمر أن لاينقش عليه واتخذه لنفسه وعليه دل بعض الآثار والله أعلم

﴿ ذكر بيعة السقيفة وماجرى فيها ﴾

عن ابن عباس ان عمر قام على المنبر فقال لايغترن امرؤ أن يقول ان بيعة أبى بكر كانت فلتة الا وانها كانت كذلك الا وان الله وقى شرها وليس فيكم اليوم من تقطع اليه الاعناق مثل أبى بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفت عنا الانصار بأجمعها في سقيفة بنى ساعدة فاجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له ياأبا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذى صنع القوم فقال أين تريدون يامعشر المهاجرين فقلت نريد اخواننا هؤلاء من الانصار فقالا لاعليكم الا تقربوهم واقضوا أمركم يامعاشر المهاجرين فقلت والله لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذاهم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم يامعاشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم تريدون أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا من الامر فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقولها بين

يدى أبي بكر وقد كنت أدارى منه بعض الحد وهو كان أحلم وأوقر فقال أبو بكر على رسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم منى وأوقر والله ماترك كلمة أعجبتنى في تزويرى الا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله ولن تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم وأخذ بيدى ويد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله ان أقدم فتضرب عنقى لايقربنى ذلك الى اثم أحب الى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر الى ان تغير نفسى عند الموت فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير قال فكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشينا الخلاف فقلت ابسط يدك ياأبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد ابن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة قال فقلت قتل الله سعد بن عبادة قال مالك فأخبرنى ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن الرجلين اللذين لقياهما عويم ابن ساعدة ومعن بن عدى قال ابن شهاب وأخبرنى سعيد بن المسيب ان الذى قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب الحباب بن المنذر أخرجاه * وفي رواية لما كان يوم الجمعة عجلت بالرواح حتى زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتى ركبته فلم أنشب ان خرج عمر فجلس على المنبر فلما سكت المؤذن قام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فانى قائل لكم مقالة قد قدر لى أن أقولها لاأدرى لعلها بين يدى أجلى فمن عقلها ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن خشى أن لايعقلها فلا أحل لاحد أن يكذب على ثم ذكر ماتقدم بتقديم بعض اللفظ وتأخير بعض أخرجاه * وفي رواية لما قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب من له مثل هذه الثلاث ثانى اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا قال ثم بسط يده فبايعه وبايعه الناس بيعة حسنة جميلة خرجه الترمذى في الشمائل في وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وخرج أبو حاتم معنى المتفق عليه وقال بعد قوله منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر لا ولكنا الامراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب دارا وأعزهم احساباً فبايعوا عمر وأبا عبيدة فقال عمر بل نبايعك أنت فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ عمر يده فبايعه وبايعه الناس وقال

ابن اسحاق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل على بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الاشهل فأتى آت الى أبي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمر الناس حاجة فادركوا الناس قبل أن يتفاقم أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى تنظر ماهم عليه ثم ذكر معنى حديث ابن عباس وقال موسى بن عقبة قال ابن شهاب فبيناهم يحتفرون والله أعلم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل رجل فقرع الباب ونادى عمر بن الخطاب فقال عمر انا مشاغيل فما حاجتك قال الرجل انه لابد لك من القيام وسترجع ان شاء الله تعالى فقام اليه عمر فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ومعهم سعد بن عبادة وناس من أشرافهم يقولون منا أمير ومن المهاجرين أمير وقد خشيت أن تهيج فتنة فانظر ياعمر واذكر لاخوانك واحتالوا حيلتكم فاني أنظر الى باب فتنة ان لم يغلقه الله عز وجل ففزع عمر وراعه ذلك ثم خرج هو وأبو بكر مسرعين الى بني ساعدة وتركا نفرا من المهاجرين فيهم على بن أبي طالب والفضل ابن العباس وهم أقاربه وهم ولوا شأنه وغسله وتكفينه وانطلق أبو بكر وعمر فاقيا أبا عبيدة فانطلقوا جميعا حتى دخلوا سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الانصار وسعد بن عبادة مضطجع بين أظهرهم يوعك ثم ذكر بمعنى حديث ابن عباس * وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر يوم السقيفة تشهد وانصت القوم فقال بعث الله نبيه بالهدى ودين الحق فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى مادعى اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما ونحن عشيرته وأقاربه وذو رحمه ونحن أهل الخلافة وأوسط الناس انسابا في العرب ولدتنا العرب كلها فليس منهم قبيلة الا لقريش فيها ولادة ولن تصلح الا لرجل من قريش هم أصبح الناس وجوها وأسلطهم ألسنة وأفضلهم قولا فالناس لقريش تبع فنحن الامراء وأنتم الوزراء وأنتم يامعاشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله تعالى وأحب الناس الينا وأنتم الذين آووا ونصروا

وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لفضيلة اخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لاتحسدوهم على خير آتاهم الله اياه وأنا أدعوكم الى أحد رجلين ثم ذكر معنى ماقبله من حديث ابن عباس ثم قال فقالت الانصار والله مانحسدكم على خير ساقه الله اليكم وما أحد من خلق الله تعالى أحب الينا ولا أعز علينا ولا أرضى عندنا منكم ونحن نشفق مما بعد اليوم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فاذا هلك اخترنا رجلا من الانصار فجعلناه مكانه فاذا هلك اخترنا رجلا من المهاجرين فجعلناه مكانه كذلك أبدا وكان ذلك أجدر أن يشفق القرشي ان زاغ أن ينقض عليه الانصاري وان يشفق الانصاري ان زاغ أن ينقض عليه القرشي فقال عمر لاينبغي هذا الامر ولا يصلح الا لرجل من قريش ولن ترضى العرب الا به ولن تعرف الامارة الا له والله مايخالفنا أحد الا قتلناه فقام خباب بن المنذر السلمي فقال منا أمير ومنكم أمير أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا دافة أرادوا أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الامر وان شئتم كررناها جذعة قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم في السقيفة حرب وتوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن فسلموا الامر وأغضبوا الشيطان فوثب عمر وأخذ بيد أبي بكر وقام أسيد بن الحضير أخو بني عبد الاشهل وبشير بن سعد يستبقون ليبايعوا فسبقهما عمر وبايعاه معا ووثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة مضطجع يوعك فازدحم الناس على بيعة أبي بكر فقال قائل من الانصار اتقوا سعد بن عبادة ولا تطؤه فقال عمر اقتلوه قتله الله وقال عمر ذلك بغضب * فلما فرغ أبو بكر من البيعة رجع الى المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى أمسى وشغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كان آخر الليل من ليلة الثلاث ثم ذكر حديث دفنه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

(شرح) ـ الفلته ـ ماوقع عاجلا من غير ترو ولا تدبير في الامر ولا احتيال فيه وكذلك كانت بيعة أبي بكر رضى الله عنه كأنهم استعجلوا خوف الفتنة وانما قال عمر ذلك لان مثلها من الوقائع العظيمة التي لا ينبغي للعقلاء التروي في عقدها لعظم المتعلق بها فلا تبرم فلتة من غير اجماع أهل العقد والحل من كل قاص ودان لتطيب الانفس ولا تحمل من لم يدع اليها نفسه على المخالفة والمنازعة وارادة الفتنة لاسيما أشراف الناس وسادات العرب فلما وقعت بيعة أبي بكر على خلاف ذلك قال عمر

ماقال ثم ان الله وقى شرها فان المعهود في وقوع مثلها في الوجود كثرة الفتن ووقوع العداوة والاحن فلذلك قال عمر وقى الله شرها ـ متزمل ـ ملتفف بثوب أو كساء ومنه يأيها المزمل ـ والكتيبة ـ الجيش تقول منه كتب فلان الكتاب تكتيبا أى عباها كتيبة كتيبة ـ رهط منا ـ أراد انكم جماعة منا ورهط الرجل قومه وقبيلته والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون معهم امرأة وليس مرادا هنا قال تعالى وكان في المدينة تسعة رهط وليس لهم واحد من لفظهم مثل ذود والجمع أرهط وارهاط وأراهط وأراهيط ـ دفت دافة ـ هو من الدفيف يعنى الدبيب تقول دفت علينا من بنى فلان دافة أى جماعة ودون الجيش اذا زحف ـ يختزلونا ـ أى يقتطعونا والاختزال الاقتطاع ـ ويحضنونا من الامر ـ اى يضمونا عنه كأنهم أخذونا الى حضنهم وهو مادون الابط الى الكشح ـ وزورت في نفسى مقالة ـ أى حسنتها وقومتها وتزوير الشيء تحسينه ـ اداري ـ أدافع والحد والحدة بمعنى بديهته أى اتيانه بالكلام فجأة من غير فكرة ولا روية والبداهة بمعناه ـ أوسط العرب نسبا ـ أعدلهم وأشرفهم ـ والجذيل ـ تصغير الجذل وهو عود ينصب للابل الجربا لتحتك به فأراد أن يستشفى برأى ـ والعذيق ـ تصغير عذق وهو النخلة ـ والترجيب ـ ان تدعم النخلة اذا كثر حملها ومبادرة أبى بكر وعمر الى البيعة على ماتضمنه حديث ابن أسحاق وموسى بن عقبة انما كان مراعاة لمصلحة المسلمين وخشية اضطراب أمر الامة وافتراق كلمتهم لاحرصا على الامامة * وقد صرح بذلك أبو بكر في خطبته على ماسيأتى في الذكر بعده ولذلك دل في البيعة على غيره وخشى أن يخرج الامر عن قريش فلا تدين العرب لمن يقوم به من غير قريش فيتطرق الفساد الى أمر الامة ولم يحضر معه في السقيفة من قريش غير عمر وأبى عبيدة فلذلك دل عليهما ولم يمكنه ذكر غيرهما ممن كان غائبا خشية أن يتفرقوا عن ذلك المجلس من غير ابرام أمر ولا احكامه فيفوت المقصود ولو وعدوا بالطاعة لمن غاب منهم حينئذ ماأمنهم على تسويل أنفسهم الى الرجوع عن ذلك فكان من النظر السديد والامر الرشيد مبادرته وعقد البيعة والتوثق منهم فيها في حالته الراهنة * وذلك مما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراه من أهم المطالب ويصوب المبادرة اليه ويقدمه على تجهيزه فانه صلى الله عليه وسلم مازال شفيقا على أمته رحيما بهم مؤثرا لهم على نفسه حال حياته فناسب أن يكون كذلك بعد وفاته مع انهم لم يبادروا الى ذلك حتى علموا ان من قد تركوه عنده صلى الله عليه وسلم من

أهله كافيا في ذلك فرأوا الجمع بين الامرين وباشروا منهما ماكان صلى الله عليه وسلم كلفا مهتما به مراعاة لمحابه وإيثارا لما كان مؤثره صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدرى قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يامعشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استعمل رجلا منكم قرن معه رجلا منا فنرى أن يلي هذا الامر رجلان أحدهما منكم والآخر منا فتتابعت خطباء الانصار على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وان الامام انما هو من المهاجرين ونحن أنصاره كما كنا أنصار النبي صلى الله عليه وسلم قال فقام أبو بكر فقال جزاكم الله من حي خيرا يامعشر الانصار ثبت الله قائلكم أما والله لو نعلم غير ذلك لما صالحنا كم خرجه في فضائل أبي بكر وقال حديث حسن

ذكر بيعة العامة

عن أنس بن مالك قال لما كان يوم الاثنين كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة فرأى أبو بكر يصلي بالناس قال فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف وهو يتبسم فكدنا أن نفتتن في صلاتنا فرحا برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرخى الستر وتوفي من يومه ذلك فقام عمر الغد من يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فتشهد وأبو بكر صامت لايتكلم ثم قال ان يكن محمد قد مات فان الله عزوجل قد جعل بين أظهركم نورا تهتدون به فاعتصموا به تهتدوا لما هدى الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وانه أولى الناس باموركم فقوموا فبايعوه وكانت طائفة منهم قد بايعوا قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر خرجه أبو حاتم وخرجه ابن اسحاق عن أنس ولفظه لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان من الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت ولا وجدتها في كتاب الله عزوجل ولا كانت عهدا عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبرنا أي يكون آخرنا وان الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اعتصمتم به هداكم لما كان هداه له وان الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وثانى اثنين اذ هما في الغار وأولى الناس بأموركم فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فاني وليت عليكم ولست بخيركم فاذا أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوى عندى حتى أريح عليه حقه ان شاء الله تعالى والقوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ان شاء الله تعالى لايدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط الا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ماأطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله وهذا الذى خرجه ابن اسحاق بهذا السياق هو عند البخارى مقطع ومعناه مستوفي وهذا مغاير لما تقدم عن موسى بن عقبة ان البيعة في المسجد كانت في يوم الوفاة قبل الدفن ولعل البيعة على المنبر في المسجد تكررت أوكان قد بقى من لايبايع في يوم الوفاة فجلس لهم في صبيحة اليوم الثانى فبايعوه من غير أن يكون بينهما تضادد * قال ابن شهاب وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبى بكر منهم على بن أبى طالب والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسلمة ابن سلامة بن وقش وهما من بنى عبد الاشهل ويقال منهم ثابت بن قيس بن شماس من بنى الخزرج فأخذ أحدهم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ويقال انه كان فيهم عبدالرحمن بن عوف ومحمد بن مسلمة وان محمد بن مسلمة هو الذى كسر سيف الزبير والله أعلم خرجه موسى بن عقبة وهذا محمول على تقدير صحته على تسكين نار الفتنة واغماد سيفها الا على قصد اهانة الزبير وتخلف عن بيعة أبى بكر يومئذ سعد بن عبادة في طائفة من الخزرج وعلى بن أبى طالب وابناه والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوه في بنى هاشم والزبير وطلحة وسلمان وعمار وأبو ذر والمقداد وغيرهم من المهاجرين وخالد بن سعيد بن العاص ثم انهم بايعوا كلهم فنهم من أسرع ببيعته ومنهم من تأخر حينا الا ماروى عن سعد بن عبادة فانهم قالوا أدركته المنية قبل البيعة ويقال قتلته الجن وقصته مشهورة عند أهل التاريخ وعلى الجملة لاخلاف بين طوائف المسلمين الا ان أبا بكر توفي يوم توفي ولا مخالف عليه من أهل الاسلام طوعا أوكرها كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم توفي وقد قامت حجة التبليغ وبلغ ذلك القاصى والدانى وقامت كلمة الشهادتين طوعا وكرها * وقال أبو عبيد في كتاب

الاحداث بايع أبا بكر جميع الانصار غير سعد بن عبادة وقد كانت الانصار أرادت أن تجعل البيعة له فقال عمر لاندعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد أبو النعمان ابن بشير وكان أول من صفق بيد أبي بكر ولعله أراد من الانصار توفيقا بينه وبين حديث ابن عباس في ان أول من بايع عمر ثم المهاجرون ثم الانصار أنه ليس بمبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فان تركتموه فليس تركه بضائركم انما هو واحد فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته فكف عن سعد قال وكان سعد لايصلي بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم واذا حج لم يفض بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر فلم يلبث الا يسيرا حتى خرج مجاهدا الى الشام فمات بحوران في أول خلافة عمر ولم يبايع أحدا وهذا لايقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الاجماع بل نقول خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لايعد خلافا ينتقض به الاجماع والله أعلم * قال ابن شهاب ولما بويع لابي بكر قام فخطب الناس واعتذر اليهم وقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا كنت فيها راغبا ولا سألتها الله في سر ولا علانية ولكني أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد قلدت أمرا عظيما مالى به طاقة ولا يدان الا بتقوية الله عز وجل ولوددت ان أقوى الناس عليها مكاني اليوم فقبل المهاجرون منه ماقال وما اعتذر به وقال علي والزبير ماغضبنا الا ان أخرنا عن المشورة وان أبا بكر أحق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف شرفه ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة للناس وهو حي خرجه موسى بن عقبة صاحب المغازي

﴿ ذكر بيعة علي رضي الله عنه ﴾

عن محمد بن سيرين قال لما بويع أبو بكر أبطأ علي في بيعته وجلس في بيته قال فبعث اليه أبو بكر ماأبطأ بك عني أكرهت امارتي قال علي ما كرهت امارتك ولكني آليت أن لاأرتدي ردائي الا الى صلاة حتى أجمع القرآن * قال ابن سيرين فبلغني أنه كتبه علي على تنزيله ولو أصيب ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير * وفي رواية أنه لقيه عمر فقال تخلفت عن بيعة أبي بكر فقال وذكر الحديث وزاد بعد قوله حتى أجمع القرآن فاني خشيت أن يتفلت ثم خرج فبايعه أخرجه أبو عمر وغيره * وعن عائشة ان علي بن أبي طالب مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضي الله

عنها لم يبايع أبا بكر ولا بايعه أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فأرسل علي بعد وفاة فاطمة الى أبي بكر ائتنا ولا يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدته فقال عمر لاتأتهم وحدك فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي فانطلق أبو بكر حتى دخل على علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فانه لم يمنعنا أن نبايعك ياأبا بكر انكار الفضيلتك ولا نفاسة عليك بخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فاستبددتم به علينا ثم ذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فلم يزل علي يذكر ذلك حتى بكا أبو بكر فلما صمت علي تشهد أبو بكر فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصلهم من قرابتي واني والله ماآلوا بكم في هذه الاموال التي كانت بيني وبينكم على الخير ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لانورث ماتر كنا صدقة انما يأكل آل محمد في هذا المال واني والله لاأذكر صنعه فيه الا صنعته ان شاء الله تعالى ثم قال علي موعدك للبيعة العشية فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض مااعتذر به ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر فذكر فضيلته وسابقته ثم مضى الى أبي بكر فبايعه وأقبل الناس الى علي فقالوا أصبت وأحسنت حديث صحيح متفق عليه وخرج أبو الحسن علي بن محمد القرشي في كتاب الردة والفتوح ان بيعته كانت بعد موت فاطمة بخمسة وسبعين يوما

(شرح) - استبددتم علينا - أي انفردتم به دوننا يقال استبد فلان بكذا أي انفرد به - آلوا - أقصر وفلان لايألوك نصحا فهو آل والمرأة آلية والجمع أوالي - عذر عليا - أقام عذره * وقوله رضي الله عنه كنا نرى أن لنا في هذا الامر حقا المراد بالأمر الخلافة * ويدل عليه ان عليا بعث الى أبي بكر ليبايعه فقدم العذر في تخلفه أولا فقال لم نمتنع نفاسة عليك ولا كذا ولا كذا ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقا فعلم بالضرورة ان الامر المشار اليه المعرف بلام العهد هو ماتضمنه الكلام الاول وما ذاك الا ماوقع التخلف عنه وهو بيعة الامامة أما الحق فالمراد به حق في الخلافة اما بمعنى الاحقية أي كنا نظن أنا أحق منكم بهذا الامر لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مضافا الى مااجتمع فينا من أهلية الامامة مما ساوينا فيه غيرنا واما بمعنى اني أستحق استحقاقا مساو لاستحقاقكم على تقدير انضمام القرابة

اليه اذ القرابة أعظم معنى يحصل به الراجحية فاذا قدرنا التساوي دونها ترجح بها وأما بمعنى استحقاق ما ولو كان مرجوحا عند فرض انعقاده ولاية المرجوح ويكون منه بالقرابة على هذين الاحتمالين الآخرين تنبيها على ما كان ينبغي أن يعامل به ويراعى فيه من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول هو المختار والاحتمالان بعده باطلان لانه رضي الله عنه اذا اعتقد أنه ليس بأحق وان غيره مساوله أوراجح عليه وقد عقد له فلا يسعه التخلف لما فيه من شق العصا وتفريق الكلمة وقد صح تخلفه فكان دليلا على عدم اعتقاد ذلك والا لزم أن يكون تخلف عن الحق مع تمكنه منه ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته في الدين أعظم ومنهاجه فيه أقوم لايقال ان التخلف انما يكون تخلفا عن الحق اذا انعقدت الامامة وهي انما تنعقد باجتماع أهل الحل والعقد ومن ذكر من المتخلفين عن البيعة من جملة أهل الحل والعقد لانا نقول جمهور أهل الحل والعقد بايعوا أبا بكر واذا اجتمع الجمهور على من تكاملت آلته واجتمع خصال الاهلية فيه ولم يكن مفضولا وكان على رأى انعقدت الولاية ولزم الباقين المتابعة على المبايعة اذ كانوا معترفين بتأهله لها والا لجعل ذلك طريقا الى عدم انعقاد كل بيعة وتطرق الخلل وانتشرت المفاسد ولا يقوم للدين نظام أبدا * وفي فتح هذا الباب من اعتراض الاهوية والاغراض مالا خفاء به *ولما بطل المعنيان تعين الاول وهو رؤيته أحقيته وان المفضول لاتنعقد ولايته دفعا لذلك المحذور ولا يلزم من تخلفه في تلك المدة على الانكار التقرير على الباطل لانا نقول ان رؤيته الاحقية كانت أول وهلة وغاب عنه اذ ذاك ما كان يعلمه من حق أبي بكر وفيه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع الجم الغفير على ولاية أبي بكر اتهم نظره في حق نفسه ولم ير المبادرة الى اظهاره ولا المطالبة لمقتضاه حتى يبذل جهده في السبر والنظر وامحاض الفكر بأن ذلك من الوقائع العظيمة في الدين وفيه تفريق كلمة من اجتمع من المسلمين فلم يقنع فيه بمبادى النظر خشية استمالة الهوى الجبلي وحب الرياسة الطبيعي ولا رأى الموافقة لما ارتسم في ذهنه من رؤية أحقيته فيما يستحق به الامامة وتعين وجوب القيام بالامر عليه لكونه أحق وكان ذلك في مبادي النظر قبل الامعان فيه فتخلف عن الامرين سالكا في ذلك سبيل الورع والاحتياط فيهما عنده باذلا جهده في الاجتهاد والنظر تلك المدة فكان في تخلفه فيها مجتهدا ذا أجر فلما تبين له أحقية أبي بكر وأفضليته بتذكر مقتضيات

الافضلية ولتقديمه نقلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذكرناه عنه في فضايهما ونتيجة نظر قويم واجتهاد من حبر عليم ووافي ذلك وفاة فاطمة أرسل الى أبي بكر ان ائتنا واعتذر اليه بأنه كان يرى أحقيته وسياق هذا اللفظ يشعر بأن تلك الرؤية قد زالت ولم يكن ذكره للقرابة اقامة للحجة على أبي بكر فانه معتذر ولا تليق المحاجة بالمعتـذر وانما كان اظهارا لمستند تخلفه وتبياناً لمعتمد تمسكه لكيلا يظن به أن تخلفه لهوى متبع بغير هدى من الله لاعن اجتهاد ونظر وان لم يكن صحيحا اذ المجتهد معذور واو أخطأ ولذلك كان له أجر والله أعلم * وهـذا التأويل مما يجب اعتقاده ويتعين المصير اليه لانه رضي الله عنه اما ان يعتقد صحة خـلافة أبي بكر مع أحقيته فيكون تخلفه عن البيعة ومفارقة الجماعة ونزع ربقة الطاعة عدولا عن الحق وما ذا بعـد الحق الا الضلال وهو متبرأ عن ذلك ومنزه عنه أولا يعتقد صحتها فيكون قد أقر على الباطل لانه رضي الله عنه أقر الطير على وكناتها ولم يظهر منه نكير على فعلهم لابقول ولا بفـعل مع قوة ايمـانه وشدة بأسه وكثرة ناصره وكفى بفاطمة بنت رسول الله صـلى الله عليه وسـلم والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنى هاشم بأجمعهم ظهـيرا ونصيرا مع ماأسس له رسول الله صلى الله عليه وسلم من القواعد في العقائد وان موالاته من موالاته ومحبته من محبته والدعاء لمن والاه وعلى من عاداه ومع ذلك كله لم يظهر منه مايقتضيه حال مثله من انكار الباطل بحسب طاقته فلو كان باطلا لزم تقريره الباطل واللازم باطل اجمـاعا فالملزوم كذلك والقول بأن سكوته كان تقية كما يزعم الروافض باطل عريق فى البطلان فان مقتضى ذلك ضعف اما في الدين أوفي الحال والاول باطل اجمـاعا والثانى أيضا باطل لمـا قررناه آنفا ويتأيد ذلك بما تضمنه حديث الحسن البصرى عنه المتضمن نفى العهد اليه بالخلافة وتقدم في الذكر الاول من هذا الفصـل وفيه لو كان عندى عهد من النبي صـلى الله عليه وسـلم في ذلك ماتركت أخا بنى تيم بن مرة وعمر بن الخطاب يقومان على منبره ولقاتلتهما بيدى ولو لم أجد الا بردتى هذه الحديث وهذا أدل دليل على انه لم يسكت تقية اذ لو علم بطلان ذلك وانه المستحق لهـا دونه لتعين عليه القيام وكان كالعهد اليه وقد أخبر رضي الله عنه انه لو تعين عليه بالعهد اليه لقاتل فكذلك اذا تعين عليه بغير العهد الحاقا به والجامع اشتراكهما في التعيين عليه ولقد أحسن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب حيث قال لبعض الرافضـة لو كان

الامر كما تقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم اختار عليا لهذا الامر والقيام على الناس بعده فان عليا أعظم الناس خطية وجرما اذا ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقوم به ويعذر الى الناس فقال له الرافضى ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه فقال أما والله لو يعنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الامر والسلطان لافصح به كما أفصح بالصلاة والزكاة والحج والصيام وقال أيها الناس انه الوالى بعدى فاسمعوا له وأطيعوا خرجه ابن السمان في الموافقة فان قيل قوله فاستبددتم به علينا يشعر بأن المراد بالحق المشاورة والمراجعة والاشتراك في الرأى وانه انما نقم انفرادهم دونه وانهم لو أشركوه معهم في الرأى لتابعهم عليه هذا هو المتبادر الى الفهم عند سماع هذا السياق وما ذكرتموه فيه صرف اللفظ عن ظاهره ولا يبقى لذكر الاستبداد معنى قلنا هذا الصرف واجب متعين لانا لو حملنا الحق على الاشتراك في الرأى لازم في حقه ماذكرناه من المحذور لانه اما أن يعتقد صحة الخلافة مع عدم مشاورته فيلزم التخلف عن الحق واما ان لايعتقد ذلك فيلزم التقرير على الباطل على ماتقدم تقريره ثم ان نفس المتخلف عن البيعة بعد اجماع الجم الغفير لايجوز الا لمقتضى وما ذاك الا رؤية أحقية غيره عند من لايرى صحتها للمفضول أوان المتولى لم يستكمل شروط الامامة وكلاهما باطلان أما الاول فلما تقدم وأما الثانى فلان المبطل اما فوات شرط اجماعا وهو منتف هنا اجماعا واما وجود الافضل على رأى وهو المطلوب وقد تكلمنا عليه وليس لقائل أن يقول ان سكوت على لايعد به مخالفا اذ لم يشق عصا فيعد بذلك ممن أجمع ويصح حمل الحق على المشاورة ويستأنس بما صرح به موسى بن عقبة عن على انه انما نقم عليهم أمر المشورة كما تقدم في آخر بيعة العامة لان عليا رضى الله عنه من كبار أهل الحل والعقد ومثله لايقنع منه بالسكوت والظاهر من حاله أن تخلفه ابتداء انما كان لما ذكرناه وأما كونه نقم عدم مشاورته نفى من هناشىء وأما لفظ الاستبداد فيستعمل في العرف على مايصح فيه الاشتراك فيتجه فيه ماتقدم ذكره من الاعتراض وعلى مالايصح فيكون بمعنى غلب وحاز الشىء قهرا عن الغير والناقم عليه ذلك ناقم أصل الحيازة لتعذر الاشتراك وقد دللنا على تعين ارادة الامامة بالامر وهى مما لايقبل الاشتراك فيكون الذى نقم عليهم أصل الحيازة فيكون المراد بالحق حقا في الخلافة على ماقررناه فان قيل لم لايجوز أن يراد بالامر الميراث والحق حق الارث ويكون تقدير الكلام كنا نظن ان لنا مما خلفه رسول

الله صلى الله عليه وسلم حقا وانك منعتنا اياه وأصررت على المنع فلم نسمح لذلك خلافتك فلذلك تخلفنا عن البيعة * ويدل على ذلك جواب أبي بكر بنفي الميراث وحب صلتهم والا لما صلح جوابا فوجب المصير الى هذا المعنى صونا لكلام هذا الفصيح عن الذلل وهو من أفصح العرب وأعرفهم بما يقول ومن سئل عن شيء فأجاب عن غيره لم يعد كلامه منتظما الا ان يكون بينهما ارتباط كما اذا قيل كيف أصبح حال زيد فقال أصبح حال عمرو جميلا وحال عمرو انما يتحمل حال زيد فقد يسوغ ذلك اما اذا لم يكن كما في هذه الصورة فلا قلنا صورة الحال وسياق القال يشهدان بخلافه وينبوان عنه فان اعتذاره انما كان عن تخلفه عن البيعة فقال لم يمنعنا ان نبايعك يا أبا بكر انكارا لفضيلتك ولا نفاسة لخير ساقه الله اليك ولكنا كنا نرى ان لنا في هذا الامر الحديث ولم يجر في حديثه ذكر الميراث والمتبادر الى الفهم عند سماع هذا اللفظ ليس الا الخلافة وجواب أبي بكر محمول على تقدم كلام آخر تركه الراوي ويقول على لما فرغ من قوله كنا نظن ان لنا في هذا الامر حقا تعرض لذكر الميراث ثم اعتذر عن المبايعة فأغنى أبا بكر عن الجواب لان قوله كنا نرى يقتضي أن تكون تلك الرؤية سابقة ثم انقطعت وان روايته الآن غير تلك هذا هو المفهوم من سياق لفظه فما عسى أن يقول له أبو بكر وقد دل كلامه على تغير نظره والاجابة الى مبايعته ورؤية الحق في ذلك فاستغنى أبو بكر عن الجواب في فصل البيعة وعدل الى جواب فصل الميراث ويقول لم يجر للميراث في هذا المجلس ذكر الا انه قد كان ذكر قبل ذلك على مادل عليه أحاديث كثيرة ان فاطمة جاءت تطلب ميراثها فلما كان هذا المجلس المعقود لازالة صورة الوحشة الظاهرة والدخول فيما دخل فيه الجماعة واعتذر على بما اعتذر به وقبل أبو بكر عذره ثم أنشأ ذكر الميراث معتذرا عما توهم فيه أولا نافيا له حالفا على الاتصاف بخلافه محتجا على قضية الميراث بالحديث المذكور وقصد بذلك ازالة بقايا وحشة ان كانت حتى لايبقى لها أثر أصلا على انا نقول على أي معنى حمل الحديث عليه فحاصله يرجع الى ان عليا رجع عما كان عليه وانه كان يظن ان له حقا اما في الخلافة اما بمعنى مطلق الحق أو بمعنى الاحقية واما في الميراث واما في المشاورة ترتب على عدم اتصاله به تخلفه عن البيعة ثم بان له خلاف ذلك وانه جاء معتذرا مراجعا للحق داخلا فيما دخل فيه الجماعة على ماقررناه وذلك كله يفسد المطلوب

وانما طال البحث في تمهيد ماهو الاولى به واللائق بمنصبه وحمل الحديث على وجه لايتطرق معه خال في حقه ولا في حقهم والحمد لله ان وفق لذلك وان لم يشقنا بالخوض فيهم بما نستوجب به مقته والوحشة من أحد منهم وان أسعدنا بمحبتهم والذب عنهم ونسأله تمام هذه النعمة بالحشر معهم والكون في زمرتهم فقد قال نبيه صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب آمين آمين فان قيل لاى معنى أرسل على الى أبى بكر ان ائتنا وهل لا سعى اليه وقد اتضح له الحق قلنا لم يكن ارساله اليه ترفعا ولا تعاظما لاوالله ولا يحل اعتقاد ذلك وكيف يعتقد ذلك وهو يريد مبايعته والانقياد له وانما كان ذلك بمعنى اقتضاه الحال وهو طلب اختلائه به خشية أن يقع عتاب على الصورة الظاهرة بين العامة فربما وقع اعتراض من محق أوتعرض من ذى غرض فيكثر اللغط وترتفع الاصوات فلا يتوفر على ابداء العذر ولذلك قال ائتنا وحدك دفعا للتشاجر المتوقع بحسب الامكان وكان على ثقة من الخلوة في بيته دون مكان آخر فلذلك أرسل اليه ليأتيه فيه ثم اعتذر اليه بما اعتذر ومن اعتقد خلاف ذلك فقد حاد عن الحق وجنح الى الباطل بل اقتحمه فان قيل الحديث الاول من هذا الذكر يدل على ان التخلف كان بسبب الاية على انه لا يرتدى رداء الا الى الصلاة حتى يجمع القرآن وظاهره تضاد ماتضمنه هذا الحديث من ان التخلف كان لما رآه من ان له حقا فكيف يجمع بينهما أم كيف يكون الحلف عذرا في التخلف عن الواجب المتعين والحنث لاجله واجب كنظيره من الحلف على الصلاة الواجبة قلنا هذا الحديث متفق على صحته فلا يعارضه الحديث الاول وان صح الجميع فالجمع ممكن بأن يكون سبب امتناعه وتخلفه أولا عن البيعة ماذكرناه ثم خطر له جمع القرآن وهو في مهلة النظر المتقدم ذكره فآلى تلك الالية ثم أرسل اليه أبو بكر ثم لقيه عمر أو يكون الرسول عمر ووافاه ذلك ظهور أحقية أبى بكر عنده فأرسل اليه معتذرا في التخلف بتلك الالية مسلما منقادا طائعا يدل عليه اعتذاره ونفيه كراهية امامته واقتضاه نظره اذ ذاك ان هذا القدر كاف في الطواعية والانقياد والدخول فيما دخل فيه الجماعة فلم ير الحنث مع السعة خشية أن ينفك عزمه وينقسم نظره عند ملابسته الناس ومخالطتهم فأقام اظهار عذره مقام حضوره لانه رأى اليمين عذرا ولا انه بقى على ما كان عليه من رؤية أحقيته ثم لما تفرغ باله وانحل عقد يمينه وأمن مايحذره من فوات ماتصدى له أرسل الى أبى بكر ان ائتنا ليجمع بين الانقياد حالا

ومقالا ولينفى الظن الناشىء عن الصورة الظاهرة ويقطع مقال أهل الاهوية والا فقد كان الاول عنده كافيا فلما جاءه أبو بكر أبدى له العــذر في امتناعه أول وهلة لانه لم يتقدم منه اعتذار عنه وسكت عن العــذر في استصحابه ذلك لانه كان قد اعتذر عنه بالالية فمــا احتاج الى اعادته وكان عذره عن الاول ما تقدم تقريره في منطوق بقوله كنا نرى لنا حقا ومفهوم معناه ثم اتضح لنا أحقيتك دوننا وزال ما كان من تلك الرؤية واذا تقرر هذا فنقول اذا دار الامر بين أن تكون تلك الرؤية الاولى دامت الى حين الارسال اليه أو انقطعت وكان العذر في التخلف ما تقدم في الحديث المتقدم كان حمله على الثانى أولى جمعا بين الحديثين بحسب الامكان ومتى أمكن الجمع كان أولى من اسقاط أحدهما

﴿ ذكر بيعة الزبير ﴾

عن أبي سعيد الخدرى قال قال أبو بكر لعلى بن أبي طالب قد علمت انى كنت في هذا الامر قبلك قال صدقت ياخليفة رسول الله فمد يده فبايعه فلما جاء الزبير قال أما علمت انى كنت في هذا الامر قبلك قال فمد يده فبايعه خرجه في فضائله وقال حديث حسن

(ذكر استقالة أبي بكر من البيعة)

عن زيد بن أسلم قال دخل عمر على أبي بكر وهو آخذ بطرف لسانه وهو يقول ان هذا أوردنى الموارد ثم قال يا عمر لا حاجة لى في امارتكم قال عمر والله لا نقيلك ولا نستقيلك خرجه حمزة بن الحارث وعن أبي الحجاف قال قام أبو بكر بعد ما بويع له وبايع له على وأصحابه فأقام ثلاثا يقول أيها الناس قد أقلتكم بيعتكم هل من كاره قال فيقوم على في أوائل الناس يقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا الذى يؤخرك خرجه ابن السمان في الموافقة وعنه قال احتجب أبو بكر عن الناس ثلاثا يشرف عليهم كل يوم يقول قد أقلتكم بيعتى فبايعوا من شئتم قال فيقوم على بن أبي طالب فيقول لا والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صــلى الله عليه وسلم فمن الذى يؤخرك خرجه الحافظ السلفى في المشيخة البغدادية وابن السمان في الموافقة وابن الحجاف هذا هو داود ابن عوف البرجمى التميمى مولاهم كوفي ثقة روى عن غير واحد من التابعــين وهو حديث مرسل من الطريقين * وعن جعفر عن أبيه قال لمــا استخلف أبو بكر خير الناس سـبعة أيام فلما كان في السابع أتاه على بن أبي طالب فقال لا نقيلك ولا نستقيلك ولولا انا رأيناك أهــلا ما بايعناك خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن

سويد بن غفلة قال لما بايع الناس أبا بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اذكر بالله أيما رجل ندم على بيعتي لما قام على رجليه قال فقام اليه علي بن أبي طالب ومعه السيف فدنا منه حتى وضع رجلا على عتبة المنبر والاخرى على الحصى وقال والله لانقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك خرجه في فضائله وقال هو أسند حديث روى في هذا المعنى وسويد ابن غفلة أدرك الجاهلية وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن قال لما بويع أبو بكر قام دون مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس انى شيخ كبير فاستعملوا عليكم من هو أقوى منى على هذا الامر واضبط له فضحكوا وقالوا لانفعل أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن وأحق بهذا الامر فقال اما اذا أبيتم فاحسنوا طاعتى ووازرونى واعلموا انما أنا بشر ومعى شيطان يسترينى فاذا رأيتمونى غضبت فقوموا عنى لاأوثر في أشعاركم وأبشاركم واتبعونى مااستقمت فان زغت فقومونى خرجه حمزة بن الحارث وابن السمان في الموافقة * وعنه قال خطب أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخنقته العبرة فحمد الله وأثنى عليه فقال ياأيها الناس انى ماجعلت بهذا المكان أن أكون خيركم قال الحسن وهو والله خيرهم غير مدافع ولكن المسلم يهضم نفسه أبدا ولوددت انى كفانى هذا الامر بعضكم قال الحسن وهو والله صادق وان أخذتمونى بما كان الله عز وجل يقوم به لرسوله صلى الله عليه وسلم من الوحى فما ذاك عندى ماانا الا كأحدكم فان رأيتمونى استقمت فاتبعونى واذا أنا زغت فقومونى خرجه أبو القاسم بن بشران * وفي رواية انما انا بشر ولست بخير من واحد منكم فراعونى فان رأيتمونى استقمت ثم ذكر مابعده خرجها في فضائله

﴿ ذكر مايدل على انه كان كارها للولاية وانما تحملها رعاية لمصلحة المسلمين ﴾

عن رافع الطائى قال صحبت أبا بكر في غزاة قلت ياأبا بكر أوصنى ولا تطول على فانتنى فقال يرحمك الله يرحمك الله بارك الله عليك بارك الله عليك أقم الصلاة المكتوبة لوقتها وأد زكاة مالك طيبة بها نفسك وصم رمضان وحج البيت ولا تكونن أميرا قال قلت انه ليخيل الى ان أمراؤكم اليوم خياركم فقال ان هذه الامارة اليوم يسيرة وقد أوشكت أن تفشو وتكثر حتى ينالها من ليس لها بأهل وانه من يك أميرا فانه من أطول الناس حسابا وأغلظهم عذاباً ومن لايكن أميرا فانه من أيسر

الناس حساباً وأهونهم عذاباً لان الامراء أقرب من ظلم المؤمنين ومن يظلم المؤمنين فانه يخفر الله هم جيران الله وهم عواذ الله والله ان أحدكم لتصاب شاة جاره أو بعير جاره فيبيت وارم العضل فيقول شاة جاري وبعير جاري فان الله أحق أن يغضب لجيرانه وسألته بعد ذلك لم ولي عمـا قبل من يبتهم وقال هو يحدثه عما تكلمت به الانصار وما كلمهم به وما كلم عمر بن الخطاب الانصار وماذ كرهم به من امامته اياهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فبايعوني لذلك وقبلنا منهم وتخوفنا ان تكون فتنة تكون بعدها ردة أخرجه أبو ذر الهروي في مستدركه على الصحيح وعن الحسن ان أبا بكر خطب فقال أما بعد فاني وليت هذا الامر وأنا كاره له والله لوددت ان بعضكم كفانيه خرجه في فضائله

﴿ ذكر خطبة أبي بكر لما ولي الخلافة ﴾ عن عروة عن أبيه قال خطب أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فاني وليت أمركم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنة وعلمنا فعلمنا واعلموا أيها الناس ان أكيس الكيس التقي أو قال الهدى واعجز العجز الفجور وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أنا أحسنت قولي فأعينوني وان أنا زغت فقوموني أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم خرجه في فضائله * وعن قيس بن أبي حازم قال اني لجالس عنـد أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسـلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بشهر فذكر قصته فنودي في الناس ان الصلاة جامعة وهي أول صـلاة في المسلمين نودي بها ان الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر شيأ صنع له كان يخطب عليه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس لوددت ان هذا الامر كفانيه غيري ولئن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان لينزل عليه الوحي من السماء خرجه أحمد وخرج معناه حمزة بن الحارث وقد تقدم في ذكر الاستقالة

﴿ ذكر ما فرض له من بيت المال ﴾

عن حميد بن هلال قال لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم أفرضوا لخليفة رسول الله صـلى الله عليه وسـلم ما يغنيه قالوا نعم برداه اذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما وظهره اذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف خرجه في الصفوة * وعن ابراهيم بن محمد بن معبد بن عباس قال كان رزق أبي بكر الصديق حين استخلف خمسين ومائتي دينار في السنة وشاة في كل يوم يؤخذ منه بطنها

ورأسها وأكارعها فلم يكن يكفيه ذلك ولا عياله قالوا وقد كان ألقى ماله في مال الله حين استخلف قال فخرج الى البقيع فتصافق قال فجاء عمر فاذا هو بنسوة جلوس فقال ماشأنكن قلن نريد أمير المؤمنين وقال بعضهن نريد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي بيننا فانطلق يطلبه فوجده في السوق قال فأخذ بيده فقال تعال ههنا فقال لاحاجة لي في امارتكم رزقتموني مالا يكفيني ولا عيالي قال فانا نزيدك قال أبو بكر ثلاثمائة دينار والشاة كلها قال أما هذا فلا فجاء علي وهما على حالهما تلك فلما سمع ماسأله قال أكملها له قال ترى ذلك قال نعم قال فقد فعلنا فقال أبو بكر أنتما رجلان من المهاجرين لاأدري أيرضى بها بقية المهاجرين أم لا فانطلق أبو بكر فصعد المنبر واجتمع اليه الناس فقال أيها الناس ان رزقي كان خمسين ومائتي دينار وشاة يؤخذ مني بطنها ورأسها وأكارعها وان عمر وعليا كملا لي ثلثمائة دينار والشاة أفرضيتم فقال المهاجرون اللهم نعم قد رضينا فقال اعرابي من جانب المسجد لاوالله مارضينا فأين حق أهل البادية فقال أبو بكر اذا رضي المهاجرون شيأ فانما أنتم تبع خرجه أبو حذيفة اسحاق بن بشر في فتوح الشام وقد سبق طرف من ذلك في ذكر تواضعه في فصل فضائله وذكر ابن النجار في كتاب أخبار المدينة انهم فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم * وقد جاء عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تعجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ويحترف للمسلمين فيه خرجه البخاري وظاهره أنه كان يتجر للمسلمين فيه كما كان يتجر في ماله عوضا عما يأكل الا أنه لايلائم قوله وشغلت بأمر المسلمين فان المتجر يشغله عن أمر المسلمين سواء كان بماله أو بمالهم ولا يقال انه من أمر المسلمين فيدخل تحت عموم الشغل بأمر المسلمين فان الشغل الذي أقيم له غير هذا وأهم منه ولعله والله أعلم يريد بالاحتراف الاشتغال بحفظه وتأدية الحقوق فيه ومنه وتحصيله من وجوهه فأطلق عليه احترافا توسعا وان كان المتعارف في الاحتراف غير هذا

(ذكر ما روى من قول أبيه أبي قحافة عند بلوغه خبر ولايته)

عن سعيد بن المسيب قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع بذلك أبو قحافة فقال ماهذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمر جلل من ولي بعده قالوا ابنك قال فهل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو

المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما أعطى الله ولا معطى لما منع الله خرجه أبو عمر

(شرح) ـ ارتجت ـ اضطربت ـ والجلل ـ الامر العظيم قال الشاعر

قومى هم قتلوا أميم أخي ... فاذا رميت يصيبنى سهمى
فلئن عفوت لأعفون جللا ... ولئن سطوت لاوهنن عظمى

والجلل أيضا الهين الحقير وهو من الاضداد هكذا ذكره الجوهرى قال والجلال بالضم العظيم لا غير والجلالة الناقة العظيمة وقال الخايل يقال أمر جالل بالضم للعظيم وبفتحها للحقير

الفصل الرابع عشر في ذكر وفاته وما يتعلق بها

قال أهل السير توفي أبو بكر رضى الله عنه ليلة الثلاث بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشر ذكره في الصفوة * وقال ابن اسحاق توفي يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور ذكره أبو عمر والاول أصح لما روت عائشة قالت لما ثقل أبو بكر قال أى يوم هذا قلنا يوم الاثنين قال فأى يوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا يوم الاثنين قال فانى أرجو فيما بينى وبين الليل قال وكان عليه ثوب فيه ردغ من مشق فقال اذا أنامت فاغسلوا لى ثوبى هذا وضموا اليه ثوبين جديدان وكفنونى في ثلاثة أثواب فقلنا أفلا نجعلها جددا كلها قال لا انما هو للمهلة قال فمات ليلة الثلاث خرجه البخارى وأحمد * وفي رواية انها قالت قال أبى فى كم كفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت في ثلاث أثواب سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة فنظر الى ثوب كان تحته يمرض فيه وفيه ردغ من زعفران أومشق فقال اغسلوا هذا ثم زيدوا عليه ثوبين ثم ذكرت باقي الحديث * وفي رواية في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا في ثلاث أثواب قال فكفنونى في ثلاث أثواب ثوبى هذا مع ثوبين آخرين ثم ذكرت باقي الحديث وقالت فيه انه قال الحى أولى بالجديد وانما هو للمهلة وعن القاسم بن محمد قال كفن أبو بكر في ريطة بيضاء وريطة ممصرة خرجه ابن الضحاك

(شرح) ـ الردغ ـ اللطخ ـ والمشق ـ بكسر الميم المغرة ـ والمهلة ـ الصديد والقيح وهكذا جاء في هذه الرواية المهلة ورأيتها مضبوطة في بعض نسخ الهروى بالضم قال وبعضهم يكسرها ولم يذكر الجوهرى هذه اللفظة * وحكى بعض المؤلفين فيها الفتح قال وبعضهم يكسرها * وقد جاء في بعض الطرق وانما هو للمهل وهو بالضم

لاغير والمراد به هنا الصديد والقيح وهو اسم مشترك يطلق أيضا على النحاس المذاب ودردي الزيت قاله الجوهري * ولما مات رضي الله عنه غسلته أسماء بنت عميس زوجته بوصية منه وصب عليها الماء ابنه عبد الرحمن * ولما كفن حمل على السرير الذي كان ينام عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة من خشبتي ساج منسوج بالليف وبيع في ميراث عائشة فاشتراه رجل من موالي معاوية بأربعة آلاف درهم فجعله للناس * قال أبو محمد وهو بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه المنبر وكبر أربعا وعن سعيد بن المسيب وقد سئل أين صلى على أبي بكر قال بين القبر والمنبر قيل من صلى عليه قال عمر ابن الخطاب قيل كم كبر عليه قال أربعا ودفن الى جنب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحده ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة وابن النجار وغيرهم وذكر ابن النجار ان آخر ماتكلم به أبو بكر رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين

ذكر سبب موته

عن ابن عمر قال كان سبب وفاة أبي بكر كمد مازال يزيل حتى مات ذكره في الصفوة و"الكمد الحزن المكتوم تقول منه كمد يكمد فهو كمد وكميد وعن الزبير بن بكار أنه كان به طرف من السل ذكره أبو عمر ويشبه ان يكون ذبول الكمد ظن سلا أو تساوق به السل منه * وعن عائشة قالت كان أول مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لايخرج الى الصلاة وكان يأمر عمر بن الخطاب يصلي بالناس فدخل الناس عليه يعودونه وهو يثقل كل يوم يقول وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد خرجه الفضائلي وصاحب الفضائل وصاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وعن ابن شهاب قال كان أبو بكر والحارث بن كلدة يأكلان حريرة أهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله ان فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلان حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة خرجه في الصفوة والفضائل وخرج صاحب الدرة الثمينة في أخبار المدينة وزاد فمرض خمسة عشر يوما فقال قد رآني قالوا فما قال لك قال اني أفعل ماشاء وقيل ان اليهود سمت له في ارزة

﴿ ذكر تركه التطبب تسليما لأمر الله تعالى ﴾

عن أبي السفر قال مرض أبو بكر فعاده الناس فقالوا ألا ندعوا لك طبيبا ينظر اليك قال قد نظر الى قالوا وما قال لك قال انى فعال لمـا أريد خرجه الواقدى وأبو عمر وصاحب الصفوة والرازى

﴿ ذكر عهده الى عمر ووصيته له ﴾

عن عبد الرحمن بن عبـد الله بن سابط قال لمـا حضر أبا بكر الوفاة دعا عمر فقال اتق الله ياعمر واعلم ان لله عملا بالنهار لايقبله بالليل وعملا بالليل لايقبله بالنهار وانه لايقبـل نافلة حتى تؤدى فريضة وانمـا ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يكون فيه الا الحق ان يكون ثقيلا وانمـا خفت موازين من خفت موازينه باتباعهـم الباطل وحق لميزان لايكون فيه الا الباطل أن يكون خفيفا وان الله ذكر أهـل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيآتهم فاذا ذكرتهم قلت انى لأخاف ان لا ألحق بهم وان الله ذكر أهـل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنها فاذا ذكرتهم قلت انى لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغبا راهبا لايتمنى على الله ولا يقنط من رحمتـه فان أنت حفظت وصيتى فلايك غائب أحب اليـك من الموت ولست تعجزه خرجه في الصفوة والفضائل وخرجه الرازى عن ابن أبي نجيح وزاد وان لم تحفظ وصيتى فلايك غائب أبغض اليك من الموت وقال بعد قوله ان يكون خفيفا وانمـا جاءت آية الرخاء مع آية الشدة لكي يكون المؤمن راغبا راهبا واذا ذكرت أهل الجنة قلت لست منهم واذا ذكرت أهل النار قلت لست منهم وذلك ان الله عز وجل ذكر أهل الجنة وذكرهم بأحسن أعمالهم وذكر أهل النار وذكرهم بأسوأ أعمالهم وقد كانت لهؤلاء سيآت ولكن الله تجاوز عنها وقد كان لهؤلاء حسنات ولكن الله عز وجل أحبطها * وعن محمد بن سعد باسناده أن جمـاعة من الصحابة دخلوا على أبي بكر لما عزم على استخلاف عمر فقال له قائلون منهـم ماأنت قائل لربك اذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال أبو بكر اجلسونى أبالله تخوفونى خاب من تزود من أمركم بظلم أقول اللهم انى استخلفت عليهم خير أهلك أبلغ عنى ما قلت لك من وراءك ثم اضطجع وجاء عثمان بن عفان وقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماعهد أبو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول

عهده بالآخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويوقن الفاجر ويصدق الكاذب انى استخلفت بعدى عمر بن الخطاب فاسمعوا وأطيعوا فانى لم آل الله ورسوله ودينه ونفسى واياكم خيرا فان عدل فذاك الظن به وعلمى فيه وان بدل فلكل امرىء ما اكتسب والخير أردت ولا علم لى بالغيب وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته * وعن عائشة قالت دخل ناس على أبى بكر فقالوا تولى علينا عمر وأنت ذاهب الى ربك فماذا تقول له قال اجلسونى اجلسونى أقول وليت عليهم خيرهم خرجه أبو معاوية

(ذكر وصيته من يغسله وأين يدفن وبأن يسرع بدفنه)

عن ابن أبي مليكة ان أبا بكر أوصى أن تغسله أسماء بنت عميس فغسلته خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة وخرجه في الفضائل وزاد وهى صائمة ولا تصح هذه الزيادة على المشهور لان الصوم انما يكون نهارا والاصح أنه مات ليلا ودفن ليلا وان كان قد قيل انه مات نهارا ودفن في آخر نهاره لكن الاول أشهر * وعن عائشة ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أى يوم هذا قالوا يوم الاثنين قال فان مت من ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فان أحب الايام والليالى الى أقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه أحمد وخرج في الصفوة انه أوصى أن يدفن الى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر * وعن أسماء بنت عميس قالت ان أبا بكر عهد الى ان فلاناً منافق فلا ينزل في قبرى خرجه ابن الضحاك

(ذكر قدر سنه يوم مات رضى الله عنه)

اختلف في ذلك وأشهر الاقوال وأكثرها انه توفي وهو ابن ثلاثة وستين سنة وانه استوفي بمدة خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في آخر ذكر هجرته مايدل على خلاف ذلك وهذا أصح وكان مولده بعد عام الفيل بسنتين وأربعة أشهر الا أياما ذكره الطائى في الاربعين وكانت مدة خلافته من ذلك سنتين وثلاثة أشهر الا خمسة ليال وقيل وثلاثة أشهر وسبع ليال * وقال ابن اسحاق توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر واثنى عشر ليلة من متوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غيره وعشرة أيام وقيل وعشرين يوما ذكره أبو عمر وغيره

(ذكر قول أبيه أبي قحافة لما بلغه خبر وفاته)

حكى ابن النجار في أخبار المدينة ان أبا قحافة حين توفي أبو بكر كان حيا بمكة نعي اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة أشهر وأياما وتوفي في المحرم سنة أربعة عشر بمكة وهو بسبع وتسعين سنة

(ذكر ثناء علي رضي الله عنه عليه عند وفاته)

عن أسيد بن صفوان وكان قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض أبو بكر سجي عليه وارتجت المدينة بالبكاء عليه كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء علي مسترجعاً وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر وهو مسجى فقال يرحمك الله ياأبا بكر كنت الف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته كنت أول القوم اسلاما وأخلصهم ايمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء في دين الله وأحوطهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأيمنهم على أصحابه وأحسنهم صحبة وأكثرهم مناقب وأفضلهم سوابق وأرفعهم درجة وأقربهم وسيلة وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم هدياً وسمتا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة وأكرمهم عليه وأوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله عزوجل في تنزيله صديقا فقال والذي جاء بالصدق وصدق به الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر واسيته حين بخلوا وقمت به عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته في الشدة أكرم الصحبة ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة وخلفته في دين الله وأمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس وقمت بالامر مالم يقم به خليفة نبي فنهضت حين وهن أصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ولزمت منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هموا كنت خليفة حقا لم تنازع ولم تصدع برغم المنافقين وكبت الكافرين وكره الحاسدين وغيظ الباغين وقمت بالامر حين فشلوا وثبت اذ تتعتعوا ومضيت بنور الله اذ وقفوا فاتبعوك فهدوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوقا وأمثلهم كلاما وأصوبهم منطقا وأطولهم صمتا وأبلغهم قولا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالامور وأشرفهم عملا كنت والله للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه الناس وآخرا حين أقبلوا كنت للمؤمنين أبا رحيما حتى

صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ماضعفوا ووعيت ماأهملوا وحفظت ماأضاعوا وعلمت ماجهلوا شمرت اذ خفضوا وصبرت اذ جزعوا فأدركت أوتار ماطلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك مالم يحتسبوا كنت على الكافرين عذاباً صباً ولهبا وللمؤمنين رحمة وانساً وحصناً فطرت والله بغنائها وفزت بحبائها وذهبت بفضائلها وأدركت سوابقها لم تقلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك ولم يرع قلبك ولم يخر كنت كالجبل الذى لاتحركه القواصف ولاتزيله العواصف وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن الناس علينا في صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا في بدنك قوياً في أمر الله متواضعا في نفسك عظيما عند الله جليلا في أعين الناس كبيرا في أنفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز ولالاحد فيك مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ بحقه والقوى عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك في ذلك سواء أقرب الناس اليك أطوعهم لله وأتقاهم له شأنك الحق والصدق والرفق قولك حكم وحتم وأمرك حلم وحزم ورأيك علم وعزم فأقلعت وقد نهج السبيل وسهل العسير وأطفيت النيران واعتدل بك الدين وقوى بك الايمان وثبت الاسلام والمسلمون وظهر أمر الله ولو كره الكافرون فسبقت والله سبقا بعيدا وأتعبت من بعدك اتعاباً شديدا وفزت بالخير فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الانام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاؤه وسلمنا له أمره فوالله لن يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا كنت للدين عزا وحرزا وكهفا وللمؤمنين فئة وحصنا وغيثا وعلى المنافقين غلظة وغيظا فألحقك الله بنبيك صلى الله عليه وسلم ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك فانا لله وانا اليه راجعون قال وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم وقالوا صدقت ياختن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه ابن السمان في كتاب الموافقة وخرج الامام أبو بكر محمد بن عبد الله الجوزقى من أوله الى والذى جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر

(شرح) ـ الغناء ـ بالفتح والمد النفع وبالكسر والمد من السماع وبالكسر مقصور اليسار ـ الهدى ـ السيرة تقول هدى هدى فلان أى سار سيرته وما أحسن هديه وهديته أى سيرته والجمع هدى كتمرة وتمر ـ والسمت ـ هيئة أهل الخير

تقول ما أحسن سمته أي هديه والسمت الطريق وسمت يسمت بالضم أي قصد ـ ووهن ـ ضعف ـ استكانوا ـ خضعوا ـ يصدع بفل أمرك ـ من الصدع الشق ـ يرغم المنافقين ـ أي غضبهم واهانهم وأرغم الله أنفه أي الصقه بالرغام وهو التراب ـ وكبت الكافرين ـ اذلهم ـ فشلوا ـ جبنوا ـ فوقاقيد في بعض النسخ بضم القاف وهو موضع الوتر من السهم وهو الفرض الذي يكون في رأسه هذ أصله ثم استعير هنا لعظم الشأن وفي بعضها بالفتح وهو أقرب الى معنى العلو لانه ضد التحت ومنه قولهم فلان يفوق قومه في الخير أي يعلوهم ـ اليعسوب ـ ملك النحل ومنه قيل للسيد يعسوب قومه وقوله للدين ـ أي لاهل الدين ـ خفضوا ـ أي وضعوا أي انه شمر اذا وضع الناس وفي بعض النسخ خنعوا أي ضرعوا وذلوا ـ صبيا ـ مصدر صب صبا وهذا وصف بالمصدر نحو عدل ورضى * وقوله فأدركت أوتار ماطلبوا * وقوله ولم تحر ـ أي ترجع تقول حار يحور حورا أي رجع ـ والهوادة ـ المحاباة والرخصة * ومنه الحديث الآخر لاتأخذه في الله هوادة أي لايسكن عند وجوب حد لله تعالى ولا يرخص فيه ولا يحابي ـ نهج السبيل ـ هكذا قيد ثلاثيا على اسناد الفعل الى السبيل وقيده الجوهري رباعياً فقال أنهج الطريق اذا استبان وصار نهجاً واضحا ونهجت الطريق بينته ونهجته أيضا سلكته حكاه الجوهري ـ الفئة ـ الطائفة فكانه كالردء للمسلمين

(ذكر ثناء عائشة على أبيها وقد مرت على قبره)

عن القاسم بن محمد عن عائشة انها مرت على قبر أبيها فقالت نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا باعراضك عنها وللآخرة معزا باقبالك عليها ولئن كان أجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك وأعظمها فقدك ان كتاب الله ليعد بالعزاء عنك حسن العوض منك فأنا أنتجز من الله موعده فيك بالصبر عليك وأستعيضه منك بالدعاء لك فانا لله وانا اليه راجعون وعليك السلام ورحمة الله توديع غير قالية لحياتك ولا زارية على القضاء فيك خرجه ابن المثنى في معجمه

﴿ الفصل الخامس عشر في ذكر ولده ﴾

وهذا الذكر وان كان ليس من لوازم ذكر المناقب الا انه مما يتشوف اليه عند ذكر النسب وقد تقدم التنبيه عليه في الفصل الاول على أنه لا يخلو من اثبات الفضيلة فان شرف الابناء منقبة للآباء كمكسه ولم تزل العرب تتمدح بمفاخر آبائهم فلا يبعد في الابناء مثله والله أعلم * وكان له من الولد ستة ثلاث بنين وثلاث بنات أما

البنون فعبد الله وهو أكبر ولده الذكور أمه قتيله ويقال قتله دون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وخرج بالطائف وبقي الى خلافة أبيه ومات فيها فترك سبعة دنانير فاستكثرها أبو بكر ولا عقب له * وعبدالرحمن ويكنى أبا عبد الله أسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة وكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وكان من الشجعان له مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة وابلى في فتوح الشام بلاء حسنا وقد كان ممن شهد بدرا مع المشركين ثم من الله تعالى عليه بما من به أمه أم رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت مات فجأة سنة ثلاثة وخمسين بحبيل بقرب مكة فأدخلته أخته عائشة الحرم ودفنته وأعفت عنه وكان شهد الجمل معها وله عقب * وقد تقدم في فصل الخصائص ماثبت به لبيت أبي بكر من الشرف برؤية ولد عبد الرحمن بن عتيق محمد بن عبد الرحمن النبي صلى الله عليه وسلم وانه لم يوجد في بيت من بيوت أحد من الصحابة أربعة كلهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم بعض ولد بعض الا في بيت أبي بكر وكذلك ثبت هذا في ولد أسماء وزاد بالرواية وسيأتي بيانه والله أعلم * ومحمد بن أبي بكر ويكنى أبا القاسم وكان من نساك قريش أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن أبي طالب وهاجرت معه الى الحبشة * ولما استشهد جعفر بموته من أرض الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمد هذا بذي الحليفة لخمس ليال بقين من ذي القعدة وهي شاخصة الى الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم هي وأبو بكر فأمرها صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع مايصنع الحاج الا أنها لاتطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعي الى قيام الساعة وزكاها النبي صلى الله عليه وسلم وبرأها من الفحشاء على ماتقدم في ذكر غيرة أبي بكر من فصل فضائله ولما توفي أبو بكر عنها تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد بن أبي بكر في حجر علي بن أبي طالب وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه عثمان في أيامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق مقتله قبل وصوله اليها على ماسيأتي بيانه في باب عثمان وولاه أيضا علي مصر بعد مرجعه من صفين فوقع بينه وبين عمرو بن العاص حرب فهزم محمد بن أبي بكر وقتل وأكثر المؤرخين انه أحرق في جوف حمار ميت يقال كان ذلك قتله وقيل بل بعد القتل وأما البنات فعائشة أم المؤمنين

شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لابى بكر بذلك أشرف الشرف فكانت احدى أمهات المؤمنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم مزيتها على سائر نسائه مشهور حتى بلغ ذلك منه أن قيل من أحب الناس اليك يارسول الله قال عائشة فقيل من الرجال قال أبوها فكانت أحب الناس اليه مطلقا بنت أحب الناس اليه من الرجال وكيفية تزويجها سيأتى في مناقبها ان شاء الله تعالى * وأسماء بنت أبى بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وهى ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في فصل هجرة أبى بكر تزوجها الزبير بمكة وولدت له عدة أولاد ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بمكة حتى قتل وعاشت بعده وكانت من المعمرين بلغ عمرها مائة سنة وعميت وماتت بمكة وقد تقدم في فصل الخصائص ماثبت برؤية ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايته عنه لبيت أبى بكر من الشرف بوجود أربعة فيه بعضهم ولد بعض رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عنه * وأم كلثوم وهى أصغر بناته وهى التى قال أبو بكر فيها ذو بطن بنت خارجة وقد تقدم ذلك في ذكر فراسته من فضل فضائله أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه وتزوج ابنته وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه ولما كبرت خطبها عمر بن الخطاب الى عائشة فأنعمت له وكرهت أم كلثوم فاحتالت له حتى أمسك عنها وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكرنا في هذا الفصل من كتاب المعارف ومن الصفوة لابى الفرج بن الجوزى ومن الاستيعاب لابى عمر بن عبد البر ومن كتاب فضائل أبى بكر كل منهم خرج طائفة والله أعلم

﴿ الباب الثانى في مناقب أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه * وفيه اثنى عشر فصلا ﴾

الاول في نسبه * الثانى في اسمه وكنيته * الثالث في صفته * الرابع في اسلامه * الخامس في هجرته * السادس في خصائصه * السابع في أفضليته * الثامن في الشهادة له بالجنة * التاسع في ذكر فضائله * العاشر في خلافته * الحادى عشر في وفاته * الثانى عشر في ولده

﴿ الفصل الاول في نسبه أصلا وفرعا ﴾

وقد تقدم في ذكر الشجرة في انساب العشرة ذكر آبائه أمه حنتمة بنت هاشم ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقالت طائفة بنت هشام بن المغيرة ومن قال

ذلك فقد أخطأ ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام والحرث بن هشام وليس كذلك وانما هي بنت هاشم وهاشم وهشام أخوان وهاشم جد عمر أبو أمه وهشام أبو الحرث وأبي جهل ابني هشام بن المغيرة وكان له من الولد ثلاثة عشر وأسلموا كلهم وتفاصيل أحوالهم وذكر أسمائهم ستأتي في آخر الباب ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني في اسمه وكنيته

لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا حفص وكان ذلك يوم بدر ذكره ابن اسحاق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق * عن ابن عباس قال سألت عمر لاى شيء سميت الفاروق فقال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت الله لااله الا هو له الاسماء الحسنى فما في الارض نسمة هي أحب الي من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أختي هو في دار الارقم بن أبي الارقم عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة مالكم قالوا عمر ابن الخطاب قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بمجامع ثيابه ثم نتره نترة فما تمالك ان وقع على ركبتيه فقال ماأنت بمنته ياعمر قال قلت أشهد أن لااله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمدا عبده ورسوله قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد قال فقلت يارسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم قلت ففيما الاختفاء والذي بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه صلى الله عليه وسلم في صفين حمزة في احدهما وأنا في الآخر ولي كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد قال فنظرت الى قريش والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بي بين الحق والباطل خرجه صاحب الصفوة والرازي * وعن الشعبي ان رجلا من المنافقين ويهوديا اختصما فقال اليهودي نطلق الى محمد بن عبد الله وقال المنافق الى كعب بن الاشرف فأبى اليهودي وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى لليهودي فلما خرج قال المنافق نطلق الى عمر بن الخطاب فأقبلا اليه فقصا عليه القصة فقال رويدا حتى أخرج اليكما فدخل البيت واشتمل على

السيف ثم خرج وضرب عنق المنافق وقال هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء النبي صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق خرجه الواحدي وأبو الفرج * وعن النزال بن سبرة قال وافقنا من علي يوما طيب نفسا ومزاحا فقلنا يا أمير المؤمنين حدثنا عن عمر بن الخطاب قال ذاك امرؤ سماه الله الفاروق فرق به بين الحق والباطل خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا جالس في مسجدي أتحدث مع جبريل اذ دخل عمر بن الخطاب فقال جبريل أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب فقلت بلى يا أخي أله اسم في السماء كما له اسم في الأرض فقال والذي بعثك بالحق ان اسمه في السماء أشهر من اسمه في الارض اسمه في السماء فاروق وفي الارض عمر خرجه في الفضائل * وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر موقفه يوم القيامة وموقف أبي بكر قال ثم ينادي مناد أين الفاروق عمر فيؤتى به فيقول الله تعالى مرحبا بك يا أبا حفص هذا كتابك فان شئت فاقرأه وان شئت فلا فقد غفرت لك خرجه في الفضائل * وقد روى ان اسمه في السماء فاروق وفي الانجيل كافي وفي التوراة منطق الحق وفي الجنة سراج وسيأتي في غضون الاحاديث * وعن عبد الله بن عمرو قال الفاروق قرن من حديد أصبتم اسمه خرجه الضحاك

الفصل الثالث في صفته

قال ابن قتيبة الكوفيون يروون أنه آدم شديد الأدمة وأهل الحجاز يروون أنه أبيض أمهق وهو الذي يشبه لونه لون الجص لا يكون له دم ظاهر وكان طوالا أصلع أجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين قاله صاحب الصفوة وقال أبو عمر كان كث اللحية أعسر يسر وذكر في لونه رواية الكوفيين قال وهكذا وصفه ذر بن حبيش وغيره وعليه الأكثر قال ووصفه أبو رجاء العطاردي وكان مغفلا قال كان عمر طويلا جسيما أصلع شديد الصلع أبيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة سبالته كثيرة الشعر وفي أطرافها صهبة قال والاول اصح وأشهر * وعن سماك ابن حرب قال كان عمر بن الخطاب أروح كان راكب والناس يمشون كأنه من رجال سدوس خرجه الحافظ السلفي قال والاروح هو الذي تتدانى قدماه اذا مشى وقال الجوهري هو الذي تتباعد صدور قدميه وتتدانى عقباه وكل نعامة روحا وكان رضي الله عنه يخضب بالحناء والكتم * وخرج القاضي أبو بكر بن الضحاك عن ابن عمر ان

عمر كان لا يغير شيبه فقيل له ياأمير المؤمنين ألا تغير وقد كان أبو بكر يغير فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة وما أنا بمغير وعنه وقد عرضت عليه مولدة له أن يصبغ لحيته فقال ماأريد أن أطفئ نورى كما أطفأ فلان نوره والاول هو الصحيح ــ

(شرح) ـ الآدم ـ من الناس الاسمر والجمع أدمان والادمة بضم الهمزة واسكان الدال السمرة ـ والامهق ـ ماذكره فى الحديث ـ والاصلع ـ هو الذى انحسر شعر مقدم رأسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك وصلعة بضم الصاد واسكان اللام ـ والاجلح ـ هو الذى انحسر الشعر عن جانبى رأسه فوق الانزع فأوله النزع ثم الجلح ثم الصلع وقد جلح الرجل بالكسر فهو أجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجلحة بالتحريك ـ وأعسر يسر ـ هو الذى يعتمد بيديه جميعا ويقال له الاضبط وكان رضى الله عنه من رؤساء قريش وأشرافهم واليه كانت السفارة فى الجاهلية وهى ان قريشا كانت اذا وقع بينهم حرب بعثوه سفيرا وان نافرهم منافر اوفاخرهم مفاخر بعثوه منافرا اومفاخرا * وقد تقدم من صفاته المعنوية فى ثناء ابن عباس فى باب الاربعة وثناء على فى باب الشيخين طرف وسيأتى فى باب فضائله الكثير منها ان شاء الله تعالى

﴿ الفصل الرابع فى اسلامه ﴾

(ذكر بدء اسلامه) قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحبشة وعن عمر بن الخطاب قال خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان أسلم فوجدته قد سبقنى الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون قال قلت كاهن قال ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين قال فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع خرجه أحمد وطريق آخر عن أنس بن مالك قال خرج عمر متقلدا السيف فلقيه رجل من بنى زهرة فقال أين تعمد ياعمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال وكيف تأمن من بنى هاشم وبنى زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ماأراك الا قد صبأت وتركت دينك الذى أنت

عليه قال أفلا أدلك على العجب ياعمر ان أختك وختنك قد صبوا وتركا دينك الذي أنت عليه فمشى عمر حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ماهذه الهينمة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن طه فقالا ماعدا حديثا تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه أرأيت ياعمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطئه وطأ شديدا فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فدمّا وجهها قالت وهي غضبى ياعمر ان كان الحق في غير دينك أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فلما تبين عمر قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت أخته انك رجس ولا يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل أوتوضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى أتى الى قوله انني أنا الله لا إله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر ياعمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم فهذا عمر وان يرد الله بعمر خيرا يسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه فقال اما أنت منتهيا ياعمر حتى ينزل الله بك من الخزى والنكال ماأنزل بالوليد بن المغيرة اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أنك رسول الله فأسلم عمر وقال أخرج يارسول الله خرجه في الصفوة

(شرح) ـ الهينمة ـ الصوت الخفي ـ والوجل ـ الخوف ـ وحمائل السيف ـ جمع حمالة بالكسر وهي علاقته هذا قول الاصمعي وقال الخليل لاواحد لها من لفظها وانما واحدها محمل بزنة مرحل وهو السير الذي يتقلده المتقلد ـ والخزى ـ الذل والهوان ـ والنكال ـ مانكل به يقال نكل الله به تنكيلا اذا نزل به ما يكون نكالا وعبرة لغيره ومنه فجعلناها نكالا لما بين يديها الآية *طريق آخر عن أسامة بن

زيد عن أبيه عن جده قال قال عمر أتحبون أن أخبركم كيف كان اسلامي قال قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا في يوم حار شديد الحر في الهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال أين تريد في هذه الساعة ياابن الخطاب قال قلت أريد هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فقال لي عجبا لك ياابن الخطاب انك تزعم انك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال قلت وما ذاك فقال اختك قال فرجعت مغضبا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضم الى زوج أختي رجلين من المسلمين بعينانه ويصيبان من فضل طعامه فقرعت الباب فقيل من هذا فقلت ابن الخطاب قال وكانوا يقرؤن كتابا في أيديهم فقاموا مبادرين واختبؤا مني وتركوا الصحيفة على حالها فلما فتحت لي أختي قلت لها ياعدوة نفسها أصبوت وأرفع شيأ في يدي فاضرب به رأسها وسال الدم فلما رأت الدم بكت وقالت ما كنت فاعلا فافعله فقد صبوت قال فدخلت وأنا مغضب حتى جلست على السرير فنظرت فاذا صحيفة في وسط البيت قال فقلت لها ماهذه الصحيفة فأعطنيها قالت انك لست من أهلها انك لاتغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لايمسه الا المطهرون قال فلم أزل بها حتى أعطتنيها قال فأخذتها ففتحتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم فلما قرأت الرحمن الرحيم ذعرت والقيت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فأخذتها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم قال فكلما مررت باسم من أسماء الله تعالى ذعرت ثم ترجع الى نفسي قال حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه قال فقلت أشهد ان لااله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قال فخرج القوم مستبشرين فكبروا وقالوا ابشر ياابن الخطاب فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحب الرجلين اليك أبي جهل بن هشام واما عمر بن الخطاب وانا نرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فابشر قال فقلت دلوني على مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخبروني أنه في بيت في أسفل الصفا قال فخرجت حتى جئت الباب فقرعته فقالوا من هذا قال قلت ابن الخطاب قال فما اجترأ أحد منهم أن يفتح لي قد علموا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده قال ففتحوا ثم أخذ رجلان بعضدي حتى أجلساني بين يدي النبي صلى الله

عليه وسلم قال فقال خلوا عنه ثم أخذ بمجمع قميصي فجبذني اليه وقال اسلم يابن الخطاب اللهم اهده قال فقلت أشهد أن لااله الا الله وانك رسول الله قال فكبر المسلمون تكبيرة حتى سمعت من مكة وكانوا قبل ذلك مستخفين خرجه الحافظ أبو القاسم في الاربعين الطوال

(شرح) - صبا - يصبو اذا خرج عن دينه وقد تقدم ذكر ذلك - ذعرت - أي فزعت تقول ذعرته أذعره ذعرا أي فزعته والاسم الذعر بالضم - جبذني - مقلوب جذبني وكلاهما بمعنى واحد طريق آخر قال ابن اسحاق كان اسلام عمر فيما بلغنا ان أخته فاطمة أسلمت وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون باسلامهم وكان نعيم بن النحام من قومه أسلم أيضا وكان مستخفيا منه وكان خباب ابن الارت يختلف الى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر بن الخطاب متوشحا بسيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطا من أصحابه فذكر انهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين من بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ورجال من المسلمين ممن كان أقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج الى الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد ياعمر قال أريد محمدا وذكر معنى مابعده من حديث أنس المتقدم وقال فيه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة ثم قال ماجاء بك ياابن الخطاب ثم ذكر معنى مابعده الى قوله فقال عمر وقال عمر جئت لاومن بالله ورسله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمر قد أسلم فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع اسلام حمزة وعرفوا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون من عدوهم * قال ابن اسحاق فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن اسلام عمر وحدثني عبد الله بن نجيح المكي عن أصحابه عن اسلام عمر انه كان يقول كنت للاسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي قال فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك فجئتهم فلم أجد فيه منهم أحدا قال

قال فقلت لواني جئت فلاناً وكان بمكة يبيع الخمر لعلي أجد عنده خمراً فاشرب منها قال فخرجت فجئته فلم أجده قال فقلت فلو اني جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أوسبعين قال فجئت المسجد أريد ان أطوف بالكعبة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى وكان اذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركنين الركن الاسود والركن اليمانى قال فقلت حين رأيته والله لواني استمعت من محمد الليلة حتى أسمع مايقول فقلت لئن دنوت أسمع منه لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت من تحت ثيابها فجعلت أمشي رويداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلى يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبله مابيني وبينه الاثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلم أزل قائما في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف وكان اذا انصرف خرج الى دار ابن أبي حسين وكانت طريقه حتى تجيز على المسعى ثم يسلك من دار العباس بن عبد المطلب ومن دار ابن أزهر بن عبد عوف الزهرى ثم على دار الاخنس بن شريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التى كانت بيد معاوية بن أبي سفيان قال عمر فتبعته حتى اذا دخل من دار العباس ودار ابن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسى عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انما اتبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ماجاء بك ياابن الخطاب هذه الساعة قلت جئت لاومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله ياعمر ثم مسح صدرى ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته * ومن طريق أسامة بن زيد بعد قوله وكانوا قبل ذلك مستخفين قال ثم خرجت فكنت لا أشاء ان أرى رجلا من المسلمين يضرب الا رأيته قال ثم ذهبت الى خالي قال فقرعت عليه الباب قال فقال من هذا فقلت ابن الخطاب قال فخرج الي فقلت له أعلمت اني صبوت قال فعلت قال قلت نعم قال لاتفعل قال قلت بلى قال لاتفعل قال ثم دخل وأجاف الباب دوني قال قلت ماهذا شيء قال فذهبت الى رجل من أشراف قريش فقرعت عليه بابه فقيل من هذا قلت ابن الخطاب فخرج الي فقلت أشعرت اني صبوت قال أفعلت قلت نعم قال لاتفعل ثم دخل وأجاف الباب دوني قلت ما هذا شيء قال فقال لي رجل أتحب أن يعلم اسلامك قلت نعم قال

فاذا كان الناس في الحجر جئت الى ذلك الرجل فجلست الى جنبه وأصغيت اليه فقلت أعلمت انى صبوت قال أوفعلت قلت نعم قال فرفع بأعلى صوته ثم قال ان ابن الخطاب قد صبا وثار الناس الى فضربونى وضربتهم قال فقال رجل ماهذه الجماعة قالوا هذا ابن الخطاب قد صبا فقام على الحجر ثم أشار بكمه فقال الا انى قد أجرت ابن أختى قال فانكشف الناس عنى قال فكنت لاأزال أرى انسانا يضرب ولا يضربنى أحد قال فقلت ألا يصيبنى مايصيب المسلمين قال فأمهلت حتى جلس الناس في الحجر فجئت الى خالى وقلت اسمع قال ماأسمع قلت جوارك رد عليك قال لاتفعل ياابن أختى قال قلت بل هورد عليك فقال ماشئت فافعل قال فما زلت أضرب ويضربونى حتى أعز الله بنا الاسلام خرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وعن عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أوبعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أى أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتيه فأخبره انى قد أسلمت قال قلت أبو جهل وكان عمر ابنا لحنتمة بنت هاشم بن المغيرة قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج الى أبو جهل فقال مرحبا وأهلا ياابن أختى ماجاء بك قال قلت جئت أخبرك انى قد آمنت بالله وبرسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهى وقال قبحك الله وقبح ماجئت به * وعن ابن عمر قال لما أسلم عمر لم تعلم قريش باسلامه فقال أى أهل مكة افشى للحديث قال جميل بن معمر الجمحى فخرج اليه وأنا معه أتبع أثره أعقل ماأرى وأسمع فأتاه فقال ياجميل انى قد أسلمت قال فوالله مارد على كلمة حتى قام عامدا الى المسجد فنادى أندية قريش فقال يامعشر قريش ان ابن الخطاب قد صبا فقال عمر كذبت ولكنى أسلمت وآمنت بالله وصدقت رسوله فثاوروه فقاتلهم حتى ركدت الشمس على رؤسهم حتى فتر عمر وجلس فقاموا على رأسه فقال عمر افعلوا مابدالكم فوالله لو كنا ثلاثمائة رجل لتركتموها لنا أوتركناها لكم فبينا هم كذلك قيام اذ جاء رجل عليه حلة حرير وقميص قومسى فقال مابالكم فقالوا ان ابن الخطاب قد صبا قال فمه امرأ اختار دينا لنفسه أتظنون ان بنى عدى يسلمون اليكم صاحبهم قال فكانما كانوا ثوبا انكشف عنه فقلت له بعد بالمدينة ياأبة من الرجل ردعنك القوم يومئذ قال يابنى ذاك العاص بن وائل خرجه أبو حاتم وابن اسحاق وخرج القلعى طرفا من هذه القصة

وقال قال عمر لانعبد سرا بعد اليوم فأنزل الله تعالى ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وكان ذلك أول ما نزل من القرآن من تسمية الصحابة مؤمنين وكان عمر عنــد ذلك ينصب رايتــه للحرب بمكة ويحاربهم على الحق ويقول لاهل مكة والله لو بلغت عدتنا ثلثمائة رجل لتركتموها لنا أولتركناها لكم

(شرح) ـ اندية ـ جمع ناد وندى وهو مجلس القوم ومتحدثهم فان تفرقوا منــه فليس بنــدى ـ وناوروه ـ أي واثبوه وأثار به الناس أى وثبوا عليه قاله الجوهري ـ ركدت الشمس على رؤسهم ـ أى قام قائم الظهيرة وكأنه سكن ومنه ركدت الســفينة سكنت وكذا الريح والماء ـ الحلة ـ ازار ورداء لاتسمى حلة حتى تكون ثوبين

﴿ ذكر ظهور الاسلام وعزه باسلامه وامتناع المسلمين به ﴾

تقدم في فصل اسمه حديث ابن عباس وفيه طرف من ذلك وتقدم في الذكر من حديث ابن اسحاق وحديث القلعى طرف منه أيضا * وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لعمر بن الخطاب وأبي جهل بن هشام فأصبح وكانت الدعوة يوم الاربعاء وأسلم عمر يوم الخميس فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وأهل البيت تكبيرة سمعت من أعلى مكة فقال عمر يارسول الله على ما نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال ياعمر انا قليل فقال عمر والذي بعثك بالحق نبيا لايبقى مجلس جلست فيــه بالكفر الا جلست فيه بالايمــان ثم خرج فطاف بالبيت ثم مر بقريش وهم ينظرونه فقال أبو جهل بن هشام زعم فلان انك صبوت فقال أشهد أن لااله الا الله وأن محمدا عبــده ورسوله فوثب المشركون فوثب عمر على عتبة بن ربيعة فبرك عليه وجعل يضربه وأدخل أصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر فجعل لايدنو منه أحد الا أخذ شريف من دنا منه حتى أحجم الناس عنه واتبع المجالس التى كان يجلس فيها فأظهر الايمــان ثم انصرف الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ظاهر عليهم فقال مايحبسك بأبي أنت وأمي فوالله مابقى مجلس كنت أجلس فيه بالكفر الا ظهرت فيه بالايمــان غير هائب ولا خائف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحمزة بن عبد المطلب حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم الي دار الارقم ومن معه خرجه أبو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال وقال حــديث غريب * قال ابن اسحاق ولمــا قدم

عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاصي من الحبشة على قريش ولم يدركوا ماطلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهم النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر ابن الخطاب وكان رجلا ذا شكيمة لايرام ماوراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحمزة

(شرح) ـ أحجم الناس عنه ـ كفوا تقول حجمته عن الشيء فأحجم أى كففته فكف وهو من النوادر مثل كببته فأكب ـ معلنا ـ العلانية ضد السر تقول علن الامر يعلن علونا وعلن بالكسر يعلن علنا وأعلنته أظهرته وفي هذا الحديث انه دعا له يوم الاربعاء وتقدم في الذكر قبله انه دعا له يوم الخميس ويوم الاثنين وهو محمول على تكرار الدعاء في تلك الايام من غير أن يكون بين الاحاديث تضاد ولا تهافت * وعن ابن مسعود قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر خرجه البخارى وأبو حاتم وعنه قال كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة لقد رأيتنا ولم نستطيع أن نصلي بالبيت حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا خرجه الحافظ السلفي وعنه قال ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه خرجه ابن اسحاق في سيرته وعنه ماصلينا ظاهرين حتى أسلم عمر * وعنه لما أسلم عمر ظهر الاسلام ودعا الى الله علانية * وعن علي قال ماسمينا مؤمنين حتى أسلم عمر خرجهن في الفضائل وعن صهيب قال لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا خرجه في الصفوة * وعن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا

(ذكر ان ذلك كله انما كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له)

تقدم في ذكر بدء اسلامه وفي الذكر قبله طرف منه * عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الدين بأحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام فكان أحبهما الى الله عمر خرجه أحمد والترمذى وصححه أبو حاتم * وعن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خرجه ابن السمان في الموافقة * وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة خرجه أبو حاتم ولا تضاد بينهما لجواز أن يكون تكرر الدعاء منه صلى الله عليه وسلم فخص عمر مرة وأشرك

معه غيره أخرى * وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر خرجه الفضائلى

﴿ ذكر استبشار أهل السماء باسلام عمر ﴾

عن ابن عباس قال لما أسلم عمر أتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال يامحمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر خرجه أبو حاتم والدارقطنى والخلعى والبغوى * وفي طريق غريب بعد قوله باسلام عمر قالت وكيف لايكون ذلك كذلك ولم تصعد الى السماء للمسلمين صلاة ظاهرة ولا نسك ولا معروف الا بعد اسلامه حيث قال والله لايعبد الله سرا بعد هذا اليوم

﴿ ذكر انه باسلامه كان مكملا عدة أربعين ﴾

عن ابن عباس قال أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلا ثم ان عمر أسلم فصاروا أربعين رجلا فنزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ياأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين خرجه القلعي والواحدى * قال أبو عمر روى أنه أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة

﴿ الفصل الخامس في هجرته ﴾

عن ابن عباس قال قال على ماعلمت ان أحدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما واختصر عنزته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا متمكنا ثم أتى المقام فصلى متمكنا ثم وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لايرغم الله الا هذه المعاطس من أراد أن يثكل أمه أويوتم ولده أو يرمل زوجته فليلقنى وراء هذا الوادى قال على فما اتبعه أحد الا قوم من المستضعفين علمهم ماأرشدهم ثم مضى لوجهه خرجه ابن السمان في الموافقة والفضائلى

(شرح) ـ تنكب قوسه ـ ألقاه على منكبه ـ وانتضى في يده اسهما ـ أى استلها من كنانته وتركها معدة في يده وكذلك انتضى سيفه ونضاه أسلته ـ واختصر عنزته ـ العنزة بالتحريك أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيه زج كزج الرمح واختصارها والله أعلم حملها مضمومة الى خاصرته ـ والمعاطس ـ جمع معطس بزنة مجلس وهو الانف وارغامها الصاقهابالرغام وهوالتراب كنى بذلك عن الاهانة والاذلال قال ابن اسحاق خرج عمر بن الخطاب مهاجرا وعياش بن أبى ربيعة قال عمر ابتعدت

لما أردنا الهجرة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص بن وائل السهمى المناصب من أضاة بنى غفار فوق سرف وقلنا أينا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند المناصب وحبس عنا هشام وفتن فافتتن فلما قدمنا المدينة نزلنا في بنى عمرو بن عوف بقباء

الفصل السادس في خصائصه

وقد تقدم منها طرف جيد في أبواب الاعداد خصوصا في باب الشيخين وتقدم من ذلك اختصاصه بسؤال النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل أن يعز الاسلام بعمر خاصة وان المسلمين مازالوا أعزة منذ أسلم عمر وتسمية الفاروق في فصل اسمه واعلان هجرته في الفصل قبله

ذكر اختصاصه بتأهله للنبوة لو كان نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم

عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان نبي بعدى لكان عمر بن الخطاب خرجه أحمد والترمذى وقال حسن غريب وفي بعض طرق هذا الحديث لو لم أبعث لبعثت ياعمر وفي بعضها لو لم أبعث فيكم لبعث عمر خرجه القلعى

ذكر اختصاصه بالتحديث

عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يكون في الامم محدثون فان يكن في أمتى أحد فهو عمر بن الخطاب خرجه أحمد ومسلم وقال قال ابن وهب تفسير محدثون ملهمون وأخرجه الترمذى وصححه وأبو حاتم وخرجه البخارى عن أبي هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بنى اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن من أمتى فيهم أحد فعمر ومعنى محدثون والله أعلم أى يلهمون الصواب ويجوز أن يحمل على ظاهره وتحدثهم الملائكة لا بوحى وانما بما يطلق عليه اسم حديث وتلك فضيلة عظيمة

ذكر اختصاصه بالخيرية

عن جابر قال قال عمر لابى بكر ياخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر اما انك ان قلت ذاك فلقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماطلعت شمس على رجل خير من عمر خرجه الترمذى وقال غريب وهذا محمول

على أنه كذلك بعد أبي بكر جمعا بين هذا وبين الاحاديث المتقدمة في أبي بكر * وعن ثابت بن الحجاج قال خطب عمر ابنة أبي سفيان فأبوا أن يزوجوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين لابتى المدينة خير من عمر خرجه البغوى فى الفضائل وأراد بعده صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر * أما الاول فبالاجماع * وأما الثانى فلما تقدم

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أزهدهم في الدنيا ﴾

عن طلحة بن عبيد الله قال ماكان عمر بأولنا اسلاما ولا أقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة خرجه الفضائلى

﴿ ذكر اختصاصه بموافقة التنزيل في قضايا منها اتخاذ مقام ابراهيم مصلى ﴾

عن ابن عمر قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث مقام ابراهيم وفى الحجاب وفى أسارى بدر خرجه مسلم * وعن طلحة بن مصرف قال قال عمر يارسول الله أليس هذا مقام ابراهيم أبينا قال بلى قال عمر فلو اتخذته مصلى فأنزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى خرجه المخلص الذهبي * ومنها مشورته في أسارى بدر عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يارسول الله بنو العم وبنو العشيرة والاخوان غير انا نأخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة على المشركين وعسى الله أن يهديهم الى الاسلام ويكونون لنا عضدا قال فما ترى ياابن الخطاب قلت يارسول الله ماأرى الذى رأى أبي بكر ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم فتقربهم فنضرب أعناقهم قال فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان قلت يانبي الله أخبرني من أى شيء تبكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة وشجرة قريبة حينئذ فأنزل الله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة خرجه مسلم وعند البخارى معناه وذكر أنه قتل من المشركين سبعين رجلا وأسر سبعين رجلا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليا فقال أبو بكر يارسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان وانى أرى أن تأخذ منهم الفدية فيكون ماأخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله أن

بهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال صلى الله عليه وسلم ماترى ياابن الخطاب قال فقلت والله ماأرى مارأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال أبو بكر ولم يهو ما قلت ثم ذكر معنى مابعده وزاد فلما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم بأخذكم الفداء ان الله على كل شيء قدير * وعن أنس بن مالك قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد أمكنكم منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يارسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياأيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم وانما هم اخوانكم بالامس فقام عمر فقال يارسول الله اضرب أعناقهم فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال للناس مثل ذلك فقام أبو بكر الصديق فقال يارسول الله نرى أن تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء قال فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم فعفى عنهم وقبل منهم الفداء فأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية خرجه أحمد وفي طريق ان النبي صلى الله عليه وسلم لقي عمر فقال لقد كاد يصيبنا في خلافك بلاء خرجه الواحدي مسندا في أسباب النزول وفي بعضها لقد كان يصيبنا بخلافك شر ياابن الخطاب * وفي رواية لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا عمر * وفي رواية لو نزل عذاب * وفي رواية لو عذبنا في هذا الامر لما نجا غير عمر خرجهما القلعي * وفي هذه الاحاديث دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم باجتهاده ومنها اشارته بحجب أمهات المؤمنين وقوله لهن لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن تقدم في الاولى طرف من الحجاب * وعن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث أووافقني في ثلاث قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يدخل عليك

البر والفاجر فلو حجبت أمهات المؤمنين فأنزل الله آية الحجاب وبلغني شيء من معاتبة أمهات المؤمنين فقلت لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى انتهيت الى احدى أمهات المؤمنين فقالت ياعمر اما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنزل الله عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن أخرجاه وأبو حاتم * وفي رواية بعد ذكر مقام ابراهيم والحجاب واجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك * وعن ابن مسعود قال فضل الناس عمر بأربع فذكر الاسرى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وبذكره الحجاب أمر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحتجبن فقالت له زينب وانك علينا ياابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا فأنزل الله واذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب وبدعوة النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر وبرأيه في أبي بكر كان أول الناس بايعه خرجه أحمد * وعن عائشة قالت كنت آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيساً في قعب فمر عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي فقال حس أوه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب خرجهن الطبراني

(شرح) - حس - هي بكسر السين والتشديد كلمة يقولها الانسان اذا أصابه ما مضه وأحرقه كالجمرة والضربة ونحوهما * ومنها قوله في قضية نسائه فان الله معك وجبريل والمؤمنين * عن ابن عباس ان عمر حدثه قال لما اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه كان قد وجد عليهن فاعتزلهن في مشربة من خزانته قال عمر فدخلت المسجد فاذا الناس ينكتون بالحصا ويقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت لاعلمن في هذا اليوم وذلك قبل أن يؤمر نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فدخلت على عائشة بنت أبي بكر فقلت يا ابنة أبي بكر بلغ من أمرك أن تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت مالي ومالك ياابن الخطاب عليك بعيبتك فأتيت حفصة بنت عمر فقلت ياحفصة والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحبك ولولا أنا لطلقك قالت فبكت أشد بكاء قال فقلت لها أين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هو في خزانته قال فذهبت فاذا أنا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا على أسكفة الغرفة مدليا رجليه على نقير يعني جذعاً منقورا قلت

يارباح استأذن لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر رباح الى الغرفة ثم نظر الى فسكت قال فرفعت صوتي فقلت استأذن يارباح على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يظن اني انما جئت من أجل حفصة والله لئن أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب عنقها لضربت عنقها قال فنظر رباح الى الغرفة ونظر الى ثم قال هكذا يعني أشار بيده ان ادخل فدخلت فاذا هو مضطجع على حصير وعليه ازاره فجلس واذا الحصير قد أثر في جنبه وقلبت عيني في الخزانة فاذا ليس فيها شيء من الدنيا غير قبضتين من شعير وقبضة من قرض نحو الصاعين واذا أفيق معلق أوأفيقان قال فابتدرت عيناى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك يابن الخطاب فقلت يارسول الله مالى لاأبكي وأنت صفوة الله ورسوله وخيرته من خلقه وهذه الاعاجم كسرى وقيصر في الثمار والانهار وأنت هكذا فقال يابن الخطاب اما ترضى أن تكون لنا الآخرة ولهم الدنيا قلت بلى يارسول الله فاحمد الله قل ماتكلمت في شيء الا أنزل الله تصديق قولي من السماء قال قلت يارسول الله ان كنت طلقت نسائك فان الله عز وجل معك وجبريل وأنا وأبو بكر والمؤمنين فأنزل الله عز وجل وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية قال فما أخبرت ذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم وأنا أعرف الغضب في وجهه حتى رأيت وجهه يتهلل وكشر فرأيت ثغره وكان من أحسن الناس ثغرا فقال انى لم أطلقهن قلت يانبي الله فانهم قداشاعوا انك قد طلقت نساءك فأخبرهم انك لم تطلقهن قال ان شئت فعلت فقمت على باب المسجد فقلت الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطلق نسائه فأنزل الله عز وجل في الذى كان من شأنه وشأنه واذا جاءهم أمر من الامن أوالخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قال عمر فأنا الذى استنبطته منهم أخرجاه وأبو حاتم * وفي رواية انه لما قال له عمر لو اتخذت يارسول الله فراشا أوثر من هذا فقال ياعمر مالى وللدنيا أوما للدنيا ومالى انما مثلى ومثل الدنيا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ثم راح وتركها خرجه الثقفي في الاربعين ومنها منعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة على المنافقين * عن ابن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قيصه يكفنه فيه وسأله أن يصلى عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم

ليصلي عليه فقام عمر فأخذ ثوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه فقال انما خيرني فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيده على السبعين قال انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره أخرجاه * وعن ابن عباس عن عمر أنه قال لما مات عبد الله ابن أبي بن سلول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يارسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني ياعمر فلما أكثرت عليه قال اما اني خيرت فاخترت لو أعلم اني اذا زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة ولا تصل على أحد الى وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراءتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أخرجه البخاري ومنها في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال فلأزيدن على السبعين وأخذ في الاستغفار فقال عمر يارسول الله والله لا يغفر الله لهم سواء استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم خرجهما في الفضائل فيجيء موافقة أخرى على هذه الرواية ومنها موافقته في قوله فتبارك الله أحسن الخالقين عن أنس بن مالك قال قال عمر وافقت ربي في أربع قلت يارسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقلت يارسول الله لو اتخذت على نسائك حجاباً فانه يدخل عليك البر والفاجر فأنزل الله تعالى واذا سألتموهن متاعاً فاسئلوهن من وراء حجاب وقلت لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم لتنتهين أو ليبدلنه الله أزواجاً خيراً منكن ونزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك الله أحسن الخالقين خرجه الواحدي في أسباب النزول وأبو الفرج * وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم تزيد في القرآن ياعمر فنزل جبريل بها وقال انها تمام الآية خرجها في الفضائل والسجاوندي في تفسيره وقد روى ذلك عن عبد الله بن أبي سرح كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أملى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأنا كذلك فارتد وقد روى أنه راجع الاسلام واستعمله عمر وسيأتي في مناقبه *ومنها موافقته في قوله تعالى عسى ربه ان طلقكن لكنه فيه حديث أنس المتقدم آنفا ومنها موافقته

في قوله تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم عن النبي صلى الله عليه وسلم استشار عمر في أمر عائشة حين قال لها أهل الافك ماقالوا فقال يارسول الله من زوجكها فقال الله تعالى قال أفتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانك هذا بهتان عظيم فأنزل الله ذلك على وفق ماقال عمر فتحصلنا على تسع لفظات وكلها مشهورة غير الثلاثة الأخر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم وتبارك الله أحسن الخالقين وسبحانك هذا بهتان عظيم روى ذلك عن رجل من الانصار ومنها موافقة معنوية عن علي ان عمر انطلق الى اليهود فقال اني أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون وصف محمد في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم من اتباعه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له من الملائكة كفيل وان جبريل هو الذي يكفل محمدا وهو الذي يأتيه وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه قال فاني أشهد انه ماكان ميكائيل ليعادي سلم جبريل وما كان جبريل ليسالم عدو ميكائيل قال فمر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يابن الخطاب فقام اليه وقد أنزل الله عليه قل من كان عدوا لجبريل الى قوله عدو للكافرين خرجه ابن السمان في الموافقة وخرج أبو الفرج معناه في أسباب النزول وزاد فقلت والذي بعثك بالحق ماجئت الا لاخبرك بقول اليهود فاذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر وذكر الواحدي في تفسير الوسيط قال ثم أتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال له وافقك ربك ياعمر قال عمر فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر ومنها أخرى معنوية عن

ان عمر كان حريصاً على تحريم الخمر فكان يقول اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فنزل قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بيانا فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فلم ير فيها بياناً ثم قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الآية فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فتلاها عليه فقال عمر عند ذلك انتهينا يارب انتهينا خرجه القلعي وذكر الواحدي انها نزلت في عمر ومعاذ ونفر من الانصار قالوا يارسول الله انها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت ومنها أخرى معنوية * عن ابن عباس ان النبي صلى الله

عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فدخل فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يارسول الله وددت لو ان الله أمرنا ونهانا في حال الاستئذان فنزلت ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية خرجه أبو الفرج وخرجه صاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا في وقت نومنا فنزلت ومنها معنوية أيضا عن كذا قال لما نزل قوله تعالى ثلة من الاولين وقليل من الآخرين بكى عمر وقال يارسول الله وقليل من الآخرين آمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقناه ومن ينجوا منا قليل فأنزل الله تعالى ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر وقال لقد أنزل الله تعالى فيما قلت فجعل ثلة من الاولين وثلة من الآخرين * ومنها موافقته كما في التوراة عن طارق بن شهاب قال جاء رجل يهودى الى عمر بن الخطاب فقال أرأيت قوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أجيبوه فلم يكن عندهم فيها شيء فقال عمر أرأيت النهار اذا جاء أليس يملأ السموات والارض قال بلى قال فأين الليل قال حيث شاء الله عز وجل قال عمر فالنار حيث شاء الله عز وجل قال اليهودى والذى نفسك بيده ياأمير المؤمنين انها لفى كتاب الله المنزل كما قلت خرجه الخلعى وابن السمان في الموافقة ومنها موافقة أخرى كما في التوراة عن ان كعب الاحبار قال يوما عند عمر ويل لملك الارض من ملك السماء فقال عمر الا من حاسب نفسه فقال كعب والذى نفسى بيده انها لتابعتها في كتاب الله عز وجل التوراة فخر عمر ساجدا لله تعالى فتحصلنا في الموافقات لما أنزل الله على خمسة عشر تسع لفظيات وأربع معنويات واثنتان في التوراة * وعن ابن عمر أنه قال مااختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء فقالوا وقال عمر الا نزل القرآن بما قال عمر خرجه ابن وركان وسعدان بن نصر المخرمي * وعن على ان عمر ليقول القول فينزل القرآن بتصديقه وعنه كنا نرى ان في القرآن لكلاما من كلامه ورأيا من رأيه خرجهما ابن السمان في الموافقة

(ذكر اختصاصه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسانه وقلبه وان الحق بعده معه)

عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد جعل الحق على لسان عمر وقلبه خرجه أحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه * وعن ابن عمر مثله خرجه أبو حاتم * وفي رواية بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرا خرجها القلعى وفي رواية على لسان عمر يقول به خرجها الخلعى * وفي رواية ان الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه خرجها البغوى في الفضائل * وقد تقدم في باب الاربعة من حديث الترمذى عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وما له من صديق * وعن الفضل بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معى وأنا مع عمر والحق بعدى مع عمر حيث كان خرجه البغوى في معجمه وفي الفضائل وفي رواية ادن منى أنت منى وأنا منك والحق بعدى معك خرجها في الفضائل وخرجه أبو القاسم السمرقندى بزيادة ولفظه ان عمر قال كلمة ضحك منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر منى الحديث الى آخره

﴿ ذكر اختصاصه بأن السكينة تنطق على لسانه ﴾

عن علي قال كنا نرى ونحن متوافرون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان السكينة تنطق على لسان عمر خرجه ابن السمان في الموافقة والحافظ أبو الفرج في منهاج الاصابة في محبة الصحابة

﴿ ذكر اختصاصه بالهيبة ونفران الشيطان منه ﴾

عن سعد بن أبي وقاص انه قال دخل عمر بن الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه رافعات أصواتهن فلما سمعن صوت عمر انقمعن وسكن فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر ياعدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك خرجه النسائى وأبو حاتم وأبو القاسم فى الموافقات وأخرجاه وأحمد وقالوا فلما استأذن عمر قمنا فبادرنا الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال عمر أضحك الله سنك يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر ياعدوات أنفسهن تهبننى ولا تهبن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلن نعم أنت أفظ وأغلظ

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده مالقيك الشيطان وذكر باقي الحديث

(شرح) - اقمعن - أذللن وارتدعن وقمته وأقمعته اذا قهرته وأذللته وأقمعت الرجل عنى اذا رددته - والفج - الطريق الواسع بين الجبلين والجمع فجاج وعن علي عليه السلام قال والله ان كنا لنرى أن شيطان عمر يهابه ان يأمره بالخطيئة وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا وصوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن والصبيان حولها فقال ياعائشة تعالي فانظرى فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت أنظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى أما شبعت اما شبعت قالت فجعلت أقول لا لانظر عنده منزلتى اذطلع عمر قالت فارفض الناس عنها قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لانظر الى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب

(شرح) - تزفن - ترقص - وارفضوا - تفرقوا * وعن بريدة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت يارسول الله انى كنت نذرت ان ردك الله سالما أن أضرب بين يديك بالدف واتغنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربي والا فلا فجعلت تضرب فدخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل علي وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منك ياعمر انى كنت جالسا وهى تضرب ثم دخل أبو بكر وهى تضرب ثم دخل علي وهى تضرب ثم دخل عثمان وهى تضرب فلما دخلت أنت ياعمر ألقت الدف خرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وعن عائشة قالت دخلت امرأة من الانصار الى فقالت انى أعطيت الله عهدا اذا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في أمن لانقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال قولي لها فلتف بما حلفت فقامت بالدف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها وأسرعت الى خدر عائشة فقالت لها عائشة مالك قالت سمعت صوت عمر فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليفر من حس عمر خرجه ابن السمان

في الموافقة * وعن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني لاحسب الشيطان يفر منك ياعمر وعن على قال كنا نرى ان شيطان عمر يخافه أن يجره الى معصية الله تعالى خرجه ابن السمان أيضا * وعن عائشة انها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخزيرة طبختها له فقلت لسودة والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلي فأبت فقلت لتأكلن أولالطخن وجهك فأبت فوضعت يدى في الخزيرة ولطخت بها وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخي وجهها فلطخت وجهي فضحك النبي صلى الله عليه وسلم أيضا فمر عمر فنادى ياعبد الله ياعبد الله فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما فقالت عائشة فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي وخرجه الملاء في سيرته * وعن ابن أبي مليكة ان عمر مر بامرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها ياأمة الله لو قعدت في بيتك لاتؤذين الناس قال فقعدت فمر بها رجل بعد ذلك فقال ان الذى نهاك قد مات فاخرجي فقالت والله ما كنت لاطيعه حيا وأعصيه ميتا خرجه البصرى من حديث أنس بن مالك

﴿ ذكر اختصاصه بأنه صارع جنياً فصرعه ﴾

عن ابن مسعود ان رجلا من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لقي رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسى فقال له الجنى عاود فعاوده فصرعه أيضا فقال له الانسى انى لاراك ضئيلا سخيفاً كان ذراعيك ذراعا كلب أفكذلك أنتم معشر الجن أم أنت منهم كذا قال والله انى منهم لضليع ثم قال عاودنى الثالثة فان صرعتنى علمتك شيأ ينفعك فعاوده فصرعه قال هات علمنى قال هل تقرأ آية الكرسي قلت نعم قال فانك لاتقرأها في بيت الا خرج منه الشيطان ثم لايدخله حتى يصبح فقال رجل من القوم من ذلك الرجل ياأباعبد الرحمن من أصحاب محمد اهو عمر قال من يكون الا عمر ابن الخطاب

﴿ ذكر اختصاصه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم بنفى حب مطلق الباطل عنه ﴾

عن الاسود بن سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انى قد حمدت الله تبارك وتعالى بمحامد ومدح واياك فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان ربك تعالى يحب المدح هات ماامتدحت به ربك تعالى قال فجعلت أنشده فجاء رجل يستأذن ادم طوال أعسر يسر قال فاستنصتني له رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أنشده أيضا ثم رجع بعد فاستنصتني رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفه أيضا فقلت يارسول الله من ذا الذى تستنصتني له فقال هذا رجل لايحب الباطل هذا عمر بن الخطاب خرجه أحمد

(شرح) ـ الادم ـ الاسود ـ أعسر يسر ـ تقدم في فصل صفته وأطلق على هذا باطلا وهو متضمن حقا لانه حمد ومدح لله تعالى ولرسوله لانه من جنس الباطل اذ الشعر كله من جنس واحد

﴿ ذكر اختصاصه بالشدة في أمر الله تعالى ﴾

عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أشد أمتى في أمر الله تعالى عمر خرجه في المصابيح فى الحسان

﴿ ذكر اختصاصه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم اياه باجابة أبى سفيان يوم أحد ﴾

قال ابن اسحاق ان أبا سفيان لما أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل فقال صلى الله عليه وسلم قم ياعمر فأجبه فقال الله أعلى وأجل لاسواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له هلم ياعمر فقال صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ماشأنه فجاءه عمر فقال أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة انه يقول انى قتلت محمدا * وفي رواية ان أبا سفيان وقف عليهم فقال أفيكم محمد فقال صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه قال أفيكم محمد فلم يجيبوه ثم قال الثالثة فلم يجيبوه ثم قال أفيكم ابن أبى قحافة قالها ثلاثا فلم يجيبوه ثم قال أفيكم ابن الخطاب ثلاثا فلم يجيبوه فقال اما هؤلاء فقد كفيتموهم فلم يملك عمر نفسه ان قال كذبت ياعدو الله هاهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وانا أحياء فقال يوم بيوم بدر ثم ذكر معنى ماتقدم قال ابن اسحاق وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب يوم أحد مع أولئك النفر من الصحابة اذ علت عالية من قريش الجبل فقال صلى الله عليه وسلم انه لاينبغى أن يعلونا فقام عمر ورهط

معه من المهاجرين حتى أنزلوهم من الخيل

﴿ ذكر اختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصة يوم عرفة ﴾

عن بلال بن رباح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يوم عرفة يا بلال أسكت الناس أو أنصت الناس ثم قال ان الله تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ماسأل ادفعوا على بركة الله تعالى ان الله باها ملائكته بأهل عرفة عامة وباها بعمر بن الخطاب خاصة خرجه البغوى في الفضائل وتمام في فوائده وخرج ابن ماجة من أوله الى قوله ادفعوا بسم الله مكان على بركة الله * وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة لان المباهاة انما تتحقق اذا كان للمباهى به فضل على المباهى

﴿ ذكر اختصاصه بثوب يجره دون سائر الامة في رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها مايبلغ الثدى ومنها ماهو أسفل من ذلك وعرض على عمر وعليه قميص يجره فقال من حوله ماأولت يانبي الله ذلك قال الدين أخرجاه وأحمد وأبو حاتم وفسر الثوب بالدين والله أعلم لان الدين يشمل الانسان ويحفظه ويقيه المخالفات كوقاية الثوب وشموله

﴿ ذكر اختصاصه بشرب فضل لبن شربه رسول الله صلى الله عليه وسلم في رؤيا رآها وأول ذلك صلى الله عليه وسلم بالعلم ﴾

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا أنا نائم اذ رأيت قدحاً أتيت به فيه لبن فشربت حتى انى لأرى الرى يجرى في اظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم أخرجه وأحمد وأبو حاتم والترمذى وصححه وقد تقدم لابى بكر مثله من حديث أبي حاتم خاصة والظاهر ان الرؤيا تكررت فشرب فضله في احداهما أبو بكر وفي الاخرى عمر ويؤيده تغاير ألفاظ الحديثين وهذه الخصوصية بلغ علمه ماروى عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر في كفة لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه من عمر أوثق في نفسى من عمل سنة خرجه أبو عمرو الملاء

﴿ ذكر اختصاصه بفضل طول على الناس في رؤيا أبى بردة ﴾

عن أبى بردة انه رأى في المنام كان ناسا جمعوا فاذا فيهم رجل فرعهم فهو فوقهم بثلاثة أذرع قال فقلت من هـذا قالوا عمر قلت لم قالوا لان فيه ثلاث خصال لايخاف فى الله لومة لائم وخليفة مستخلف وشهيد مستشهد قال فأتى أبا بكر فقصها عليه فأرسل الى عمر فدعاه فبشره فجاء عمر قال فقال لى أبو بكر اقصص رؤياك قال فلما بلغت خليفة مستخلف زأرنى عمر وانتهرنى وقال تقول هذا وأبو بكر حى قال فاما ولى عمر فبينا هو على المنبر اذ دعانى وقال اقصص رؤياك فقصصتها فلما قلت انه لايخاف في الله لومة لائم قال انى لأرجو أن يجعلنى الله منهم قال فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفنى الله وأسأله أن يعيننى على ماولانى فلما ذكرت شهيد مستشهد قال أنى بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو ثم قال بلى يأت الله بها ان شاء الله يأتى الله بها ان شاء الله

﴿ ذكر اختصاصه بأن الناس مادام فيهم لاتصيبهم فتنة ﴾

عن الحسن الفردوسى قال لقى عمر أبا ذر فأخذ بيده فعصرها فقال أبو ذر دع يدى ياقفل الفتنة فعرف ان لكلمته أصلا فقال ياأبا ذر ماقفل الفتنة قال جئت يوما ونحن عند النبى صلى الله عليه وسلم فكرهت ان تخطى رقاب الناس فجلست في أدبارهم فقال صلى الله عليه وسلم لاتصيبكم فتنة مادام هذا فيكم خرجه المخلص الذهبى والرازى والملاء في سيرته ومعناه في الصحيح من حديث حذيفة ولفظه عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة وما قال فقلت أنا فقال هات انك لجرى وكيف قال قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد انما اريد التى تموج كموج البحر قال قلت مالك ولها ياأمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال فيكسر الباب أو يفتح قال لا بل يكسر قال ذاك أجرى أن لايغلق أبدا قال قلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم ان دون غد ليلة انى حدثته حديثا ليس بالاغاليط قال فهبنا أن نسأل حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فسأله فقال عمر أخرجاه * وعن عبد الله بن سلام انه مر بعبد الله بن عمر وهو نائم فحركه برجله وقال من هذا قال أنا عبد الله بن أمير المؤمنين قال قم ياابن قفل

جهنم فقام عبد الله وقد تغير لونه حتى أتى والده عمر وقال له يا أبة أما سمعت ماقال ابن سلام قال وما قال لك يا بني قال قال لي قم ياابن قفل جهنم فقال عمر الويل لعمر ان كان بعد عبادة أربعين سنة ومصاهرته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقضاياه بين المسلمين بالاقتصاد أن يكون مصيره الى جهنم قال فقام عمر وتقنع بطيلسان له وألقى الدرة على عاتقه فاستقبله عبد الله بن سلام فقال له ياابن سلام بلغني انك قلت لابني قم ياابن قفل جهنم قال نعم قال وكيف قلت اني في جهنم حتى أكون قفلا لجهنم قال معاذ الله ياأمير المؤمنين أن تكون في جهنم ولكنك قفل جهنم قال وكيف قال أخبرني أبي عن آبائه عن موسى بن عمران عن جبريل انه كان يقول يكون في أمة محمد رجل يقال له عمر بن الخطاب أحسن الناس وأحسنهم يقينا مادام فيهم فالدين عال واليقين فاش فاستمسك بالعروة الوثقى من الدين فجهنم مقفله فاذا مات عمر مرق الدين وافترق الناس على فرق من الاهواء وفتحت أقفال جهنم فيدخل فيها كثير خرجه في فضائله * وعن عبد الله بن دينار قال جاء رجل الى عمر قال سمعت كعبا يقول انك على باب من أبواب النار قال ففزع عمر لذلك وقال ماشاء الله يرددها مرارا ثم أرسل الى كعب فقال مرة في الجنة ومرة في النار قال وما ذاك ياأمير المؤمنين مابلغك عني قال أخبرني فلان انك قلت كذا وكذا قال أجل والذي نفسي بيده اني لأجدك على باب من أبواب النار قد سددته أن يدخل قال فكأنه جلا عنه ما كان في نفسه خرجه عبد الرزاق في جامعه

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من تنشق عنه الارض بعد النبي صلى الله عليه وسلم وبعد أبي بكر ﴾

تقدم حديث الذكر في خصائص أبي بكر

﴿ ذكر اختصاصه بأنه أول من يعطى كتابه بيمينه يوم القيامة ودعاء الاسلام له فيه ﴾

تقدم في باب الشيخين من حديث زيد بن ثابت طرف منه خرجه في الديباج وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة وحشر الناس جاء عمر بن الخطاب حتى يقف في الموقف فيأتيه شيء أشبه شيء به فيقول جزاك الله ياعمر عني خيرا فيقول له من أنت فيقول أنا الاسلام جزاك الله ياعمر خيرا ثم ينادي مناد ألا لايدفعن لاحد كتاب حتى يدفع لعمر بن

الخطاب ثم يعطى كتابه بيمينه ويؤمر به الى الجنة فبكى عمر وأعتق جميع مايملكه وهم تسعة خرجه في فضائله

﴿ذكر اختصاصه بأن الله جعله مفتاح الاسلام﴾

عن ابن عباس قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمر ذات يوم وتبسم فقال ياابن الخطاب أتدرى لم تبسمت اليك قال الله ورسوله أعلم قال ان الله عز وجل نظر اليك بالشفقة والرحمة ليلة عرفة وجعلك مفتاح الاسلام خرجه الملاء في سيرته

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة﴾

عن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة وكل أحد مشغول بأخذ الكتاب وقراءته خرجه في فضائله ولا تضاد بينه وبين ماتقدم في الذكر قبله اذ يعطى كتابه أول ثم يسلم عليه الحق والناس مشغولون حينئذ باعطاء كتبهم

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من تسمى بأمير المؤمنين﴾

عن الزبير قال قال عمر لما ولى كان أبو بكر يقال له خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكيف يقال لى خليفة رسول الله يطول هذا قال فقال له المغيرة أنت أميرنا ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين قال فذاك اذا وعن الشفاء وكانت من المهاجرات الاول ان عمر بن الخطاب كتب الى عامل العراق أن ابعث الي برجلين جلدين نبيلين أسئلهما عن العراق وأهله فبعث اليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامرى وعدى بن حاتم الطائى قال فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد فاذا هما بعمرو بن العاص فقالا استأذن لنا على أمير المؤمنين ياعمرو فقال عمرو أنتما والله أصبتما اسمه نحن المؤمنون وهو أميرنا فوثب عمرو فدخل على عمر فقال السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال عمر مابالك في هذا الاسم قال ان لبيد بن ربيعة وعدى ابن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد وقالا لى استأذن لنا ياعمرو على أمير المؤمنين فهما والله أصابا اسمك أنت الامير ونحن المؤمنون قال فجرى الكتاب من يومئذ خرجهما ابو عمر

﴿ذكر اختصاصه بأنه أول من أمر بالجماعة في قيام رمضان﴾

عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال خرجت مع عمر في رمضان الى المسجد